السبت 30 نيسان 2022
العدد 4620 السنة السادسة عشرة
Samedi 30 avril 2022 nº 4620 16ème année

28 صفحة
5000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

محمد الصغير
أولاد أحمد
شاعر «البلاد» نحت وطناً بلا أسرار

مقاتلو الحرب الناعمة

مجموعة العمل الأميركية:
سامي وميشال وبولا مرشّحو واشنطن [2]

البنك الدولي يمنع الكهرباء عن لبنان [6]
البخاري: السنّة سيقترعون [4]

اطلب القوس مع الأخبار

الحرب على روسيا
أميركا تورّط العرب؟
[16]

تشير المعطيات إلى أنّ عملية التسليح الغربية لن تكون سهلة أو مضمونة النتائج (أ ف ب)

البلاد

إسرائيليات

«ديارنا» تصل إلى السعودية

[12]

شتات

مخيم برج البراجنة تحت حصار النفايات

[14]

ملف

الأول من أيار
عيد (الصرف من) العمل

[7 – 9]

تحتجب «الأخبار» الاثنين والثلاثاء والأربعاء لمناسبة عيدي العمّال والفطر

قضية اليوم | مقاتلو الحرب الناعمة

مجموعة العمل الأميركية: سامي وميشال وبولا مرشحو واشنطن

من الأدوات التي توظّفها واشنطن في حروبها ضد الشعوب، استعمال مواطنين أميركيين تعود أصولهم إلى البلد قيد الاستهداف، في حالة لبنان اليوم، تنشط، منذ مدة، شخصيات أميركية من أصول لبنانية تحت عنوان تشكيل لوبيات في واشنطن للتأثير على السياسة الأميركية حيال لبنان، خصوصاً بعد بدء الأزمة عام 2019

(الأخبار)

علي مراد

تُعَدّ «مجموعة العمل من أجل لبنان» (ATFL) التي أسّسها أميركيون من أصول لبنانية من الكيانات الأنشط التي ظهرت على الساحة أخيراً، رغم وجودها منذ أواخر ثمانينيات القرن الماضي. لكن، في الأعوام الثلاثة الماضية، برز دور هذا الكيان، أو «اللوبي»، الموجود في واشنطن، إذ نشط منذ أواخر عام 2019، إلى جانب مؤسستَين أخريَين هما «معهد الشرق الأوسط» (MEI) و«تجمّع المصرفيين الدوليين اللبنانيين» (LIFE)، في عقد مؤتمرات وندوات وأوراق عمل وتوصيات حول الأزمة في لبنان.

يعود اهتمام ATFL بالانتخابات النيابية في لبنان إلى عقود مضت. ولم يوفّر أعضاؤه فرصة للتحدث إلى النخبة السياسية الأميركية حول ضرورة تسخير القنوات الدبلوماسية الأميركية لدفع لبنان نحو «دمقرطة» انتخاباته. في 25 حزيران عام 1997، مثلاً، كان بيتر طنّوس أول رئيس لـ ATFL يدلي بشهادته، إلى جانب أمين الجميّل، في جلسة https://commdocs.house.gov/committees/intlrel/HTM.0_hfa46636/hfa46636,000 بعنوان «السياسة الأميركية تجاه لبنان»، أمام لجنة العلاقات الدولية في مجلس النواب الأميركي، وقد ختم حديثه عن ضرورة السماح للأميركيين بالسفر إلى لبنان بالقول: «يجب على الولايات المتحدة أن تواصل التعبير عن مخاوفها للحكومة اللبنانية عبر القنوات الدبلوماسية بشأن الانتخابات وحرية الصحافة وحقوق الإنسان».

كان لـ ATFL، إلى جانب تجمّعات وتكتّلات لبنانية في الولايات المتحدة، دور نشط في أروقة الكونغرس في بداية الألفية ضمن نقاشات إقرار «قانون محاسبة سوريا». في إحدى الجلسات عام 2002 // http://commdocs.house.gov/committees/0f._hfa81812/intlrel/hfa81812,000.htm، حذّر رئيس ATFL إدوارد غبريال أعضاء لجنة العلاقات الدولية في مجلس النواب من أنّ العقوبات في «قانون محاسبة سوريا» لن تؤدّي إلى انسحاب سوري من لبنان، بل إلى مزيد من النفوذ السوري فيه، معتبراً أنّ الخيار الأنسب هو الضغط على دمشق عبر وزير الخارجية آنذاك كولن باول.

وتحت عنوان «إشراك الجالية اللبنانية»، أرسلت السفيرة الأميركية السابقة في بيروت ميشيل سيسون برقية https://wikileaks.org/plusd/cables/09BEIRUT1041_a.html إلى واشنطن في 23 أيلول عام 2009، تحدثت فيها عن تفعيل السفارة الأميركية في بيروت عدداً من المشاريع التي تستثمر فيها بالمغتربين. وأشارت سيسون إلى أنّ «نسبة المغتربين اللبنانيين إلى المواطنين اللبنانيين المقيمين هي 3 إلى 1، الأمر الذي يوفّر إمكانات هائلة للاستثمار الأجنبي المباشر وتمويل المشاريع الصغيرة وعمل المجتمع المدني».

> **أعضاء في مجموعة العمل هم في الوقت نفسه أعضاء في مؤسسة رينيه معوض وفي «لايف» الذي يتقاطع مع «كلنا إرادة»**

ولفتت إلى أنّ الآلاف من المغتربين اللبنانيين زاروا لبنان للتصويت في الانتخابات البرلمانية في حزيران 2009، بفضل التغطية المالية التي أمّنتها الأحزاب السياسية اللبنانية أو فروعها الخارجية. ومع جرد أسماء الكيانات والتجمّعات اللبنانية في الاغتراب، وخاصة في الولايات المتحدة، ذكرت سيسون «مجموعة العمل من أجل لبنان» كأحد الأطراف الأساسية النشطة.

تكثّفت زيارات وفود ATFL للبنان، خصوصاً في الأشهر الأربعة الأخيرة، بعدما كان التجمّع يزور لبنان مرة واحدة سنوياً تقريباً. فقد زار وفد من ATFL لبنان برئاسة غبريال أواخر تشرين الثاني الماضي، وفي أواخر آذار الفائت. وسبق الزيارة الأخيرة إعلانُ ATFL في النصف الأول من آذار أنها عقدت سلسلة لقاءات مع أعضاء في لجنتَي الشؤون الخارجية https://twitter.com/ATFLebanon/status/1503380938658566144?s=t=H59iAUiebvd0ddy2JH7tKg&20 والعلاقات الخارجية https://twitter.com/ATFLebanon/status/1501232t=H59iAUieb&20=s?059016093697vd0ddy2JH7tKg والشيوخ الأميركيَّين حول الانتخابات اللبنانية المقبلة.

في زياراتها للبنان، تلتقي وفود ATFL عادة مسؤولي الدولة إلى جانب شخصيات ومؤسسات من القطاع الخاص، وتحرص على استعمال لغة دبلوماسية غير منحازة لطرف ضد آخر. لكن مؤخّراً كان واضحاً رهان المجموعة على ما يسمى «قوى التغيير المدنية»، وسط تهميش متعمّد للقوى التقليدية. في 12 شباط الفائت، دعا https://mailchi.mp/08162b25df9d/twilfeb12 غبريال إلى فرض عقوبات على أي مسؤول لبناني يتدخّل في موعد إجراء الانتخابات وشفافيتها. وفي الجولة التي بدأتها ATFL في لبنان في 27 آذار الماضي، شملت لقاءاتها شخصيات سياسية وعسكرية ودينية، لكن ما أدلى به غبريال في السرايا الحكومية خلال اللقاء مع الرئيس نجيب ميقاتي كان لافتاً، وكان لافتاً أكثر نقل الحساب الرسمي للسرايا على تويتر https://twitter.com/grandserail1/status/1508402707566642822?s=t&20=8 كلامه الذي قال فيه حرفياً: «تأتي زيارة مجموعة العمل الأميركية من أجل لبنان لعقد لقاءات مع المجتمع المدني ومجموعات المعارضة والمؤسسات غير الحكومية وغيرها للتطرق إلى موضوعين أساسيين، أولاً، الوضع الاقتصادي والانهيار الحاصل داخل البلاد وكيفية التعامل مع هذا الوضع، وثانياً ضرورة إجراء الانتخابات في وقتها». هكذا أهان غبريال ومن معه المواقع الرسمية للدولة اللبنانية من خلال القول في حضرة رئيس الحكومة بأنّ الزيارة للبنان هي للقاء المجتمع المدني ومجموعات المعارضة والـ NGOs.

في حقيقة الأمر، غبريال وكل أعضاء مجموعته يعملون منذ مدة على إبراز صوت وحضور فئة معينة في ما تسمّى «قوى المعارضة والتغيير المدنية». عند النظر إلى مجلسَي إدارة ومستشاري ATFL، سنجد حوالي 6 أميركيين من أصول لبنانية يجلسون في الوقت عينه في مجلسَي إدارة ومستشاري مؤسسة رينيه معوض، كما أنّ أكثر من عضو في مجلس إدارة ATFL هم أعضاء أيضاً في المجلس العالمي لـ«تجمّع التنفيذيين الماليين اللبنانيين الدوليين» (LIFE)، الذين يتقاطعون بدورهم مع «كلنا إرادة»، التي ركّب عبرها البير كوستانيان وسامي الجميل وميشال معوض وبولا يعقوبيان وغيرهم اللوائح المحسوبة على الأميركيين في الدوائر الانتخابية، ما تسبّب بخلافات كبيرة مع قوى معارضة أخرى. وهو ما يفسّر الأسباب التي دفعت وفد ATFL إلى اختيار مرشحين وممثلين عمّا تُسمّى «جبهة المعارضة اللبنانية» عندما أراد أن يجتمع أعضاؤه مع «ممثّلي المجتمع المدني لمناقشة المناخ الانتخابي»، وفق ما غرد حساب ATFL على تويتر https://twitter.com/ATFLebanon/status/1505852728068293837t=H5&20=s؟ في 28 آذار الماضي.

يُذكَر أنّ غبريال استمرّ بترديد جملة ثابتة بعد أغلب لقاءاته وهي أنّ «على لبنان التبنّي الفوري لحزمة صندوق النقد الدولي التي ستوافق عليها القيادة السياسية اللبنانية». وفي 8 نيسان الجاري، أصدر ATFL بياناً - قبيل إعلانه اختتام زيارة وفده للبنان - أشاد فيه بالاتفاق الذي أعلنت حكومة ميقاتي التوصّل إليه مع وفد صندوق النقد الدولي. اهتمام ATFL بالاتفاق مع الصندوق وحديث رئيسه عن الإصلاح الاقتصادي ينبعان من دور تدخّلي للوبي، وليس مجرّد اهتمام لمجموعة من أصول لبنانية، فقد نقل حساب رئاسة الحكومة على تويتر عن غبريال أنّه قال لميقاتي خلال اللقاء في 28 آذار ما يأتي: «قدّمنا الأسبوع المنصرم مشروعاً من ثمانية أجزاء للكونغرس الذي خصص نحو 300 مليون دولار أميركي للبنان. وكنا قد قدّمنا للبنان السنة الماضية 800 مليون دولار، وستفوق التقديمات هذا المبلغ في السنوات المقبلة». ومن غير الواضح ما إذا كان غبريال هنا يتحدّث باسم الحكومة الأميركية أو باسم ATFL (خصوصاً أنّ بايدن عيّنه في منصب عضو مجلس إدارة المعهد الأميركي للسلام USIP العام الماضي)، والأكيد أنّ ATFL لم يقدّم 800 مليون دولار للبنان العام الماضي، وهو غير قادر على أن يقدّم أكثر من المبلغ المذكور في السنوات المقبلة.

يجهد موظفو «كلنا إرادة» منذ مدة لنفي أي علاقة مادية أو ربما تنظيمية بينهم وبين LIFE. إلا أن التدقيق في هويات وخلفيات أعضاء مجلسَي الإدارة والمجلسَين الاستشاريَّين في الكيانَين يكشف تقاطعات وعلاقة بنيوية واضحة. إذ أن ستّة أعضاء يشتركون في العضوية في LIFE و«كلنا إرادة»، أغلبهم مصرفيون يعملون في مؤسسات مالية دولية. ويتكرّر الأشخاص أنفسهم في عضوية كيانات أخرى مثل «التجمّع الاقتصادي الاجتماعي من أجل لبنان» (SEAL) الذي أسّسه في الولايات المتحدة أعضاء في LIFE و«كلنا إرادة»، وهو يموّل مشاريع تنموية في كثير من المناطق اللبنانية (خاصة في المناطق المهمّشة). التقاطعات في العضوية تنسحب أيضاً على مؤسستَين أخريين هما ATFL ومؤسسة رينيه معوض. ستة أعضاء في اللوبي اللبناني ATFL هم أيضاً أعضاء في مجلس إدارة مؤسسة رينيه معوض - الفرع الأميركي، وعضوان في مجلس إدارة مؤسسة معوض هما أيضاً عضوان في مجلس إدارة SEAL، فيما اثنان آخران من أعضاء مجلس إدارة المؤسسة عضوان أيضاً في LIFE. شبكة المصالح بين الكيانات الخمسة المذكورة أيضاً تتقاطع في الشركات والمؤسسات المالية والمصرفية التي يعمل فيها جزء كبير من أعضاء مجالس إدارات الكيانات الخمسة. على سبيل المثال لا الحصر، ثمانية أعضاء، في هذه الكيانات إما يعملون حالياً أو سبق أن عملوا في Morgan Stanley، وستة يعملون أو سبق أن عملوا في Credit Suisse، وهو ما يطرح علامات استفهام كبيرة هو الخلفيات والنوايا عندما يتعلق الامر بابدائهم آراءهم أو رفعهم توصيات حول التفاوض مع صندوق النقد الدولي. (أنظر الرسم البياني لمزيد من المعلومات)

عدد العاملين الحاليين والسابقين في بعض أشهر المصارف والشركات المالية وصناديق التحوط وشركات الاستشارات من أصحاب العضوية (على اختلاف أنواعها) في كل من LIFE وATFL وSEAL وكلنا إرادة ومؤسسة رينيه معوض

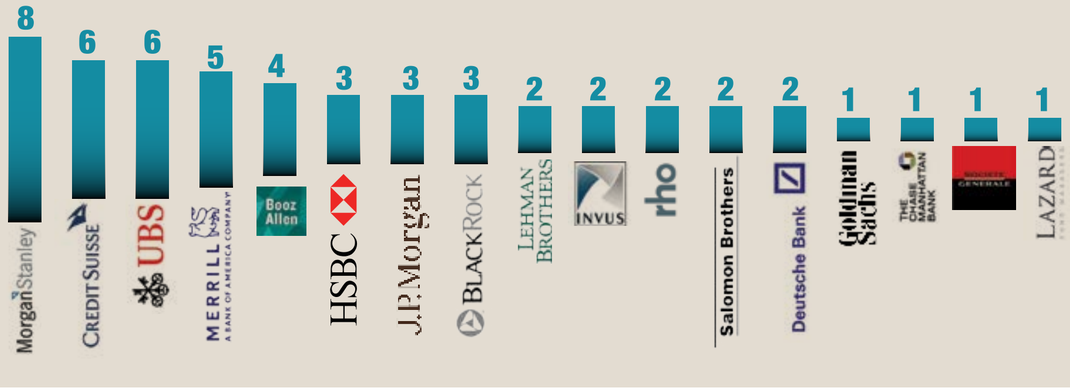

انتخابات 2022

البخاري: السنّة جميعاً سينزلون إلى التصويت

أسبوعان اثنان فاصلان عن صناديق الاقتراع وثلاثة اسابيع عن نهاية ولاية البرلمان الحالي. مدة كافية للاقتناع اخيراً بأن الاستحقاق واقع في موعده، من دون أن يهبط من خارج الطبقة السياسية الحاكمة ما يشير - حتى الآن على الأقل - إلى أن الصدمة المعاكسة حاصلة

نقولا ناصيف

يتحدث بعض المشتغلين في استطلاعات الرأي المهمة لانتخابات 2022 عن ظاهرة راحت تستوقفهم في الأسابيع الأخيرة، يعجزون عن تفسيرها. أرقام الاستطلاعات متناقضة بعضها مع بعض، أسبوعاً بعد آخر، تجرى على العينة نفسها في المنطقة نفسها والطائفة نفسها بالقياس والمواصفات والمعايير نفسها، فإذا النتائج مختلفة والاستنتاجات متفاوتة. أكثر ما يُلمس هذا التعارض في الشارع السني. ما يفصح عنه ناخب في أسبوع يتراجع عنه في الأسبوع التالي. بعد أن يكون أكد في المرة الأولى لمن سيقترع، تعود الشكوك إليه في المرة التالية، ويتردد في إظهار موقفه أو لا يظهره حتى.

لم تقتصر الفروق الفادحة على السنة وإن كانوا الأكثر اضطراباً، بل شملت طوائف أخرى بتفاوت، خصوصاً أولئك غير المنتظمين في الآلات الحزبية أو ما يُعرف بالبلوكات المحمولة المحددة الخيارات سلفاً. في الشارع الشيعي التباين والتردد قليل الظهور، وبعض من لا يعكسه - وهؤلاء قليلون حتماً - يحاول إخفاء ورقة اقتراعه تفادياً لإحراجه المبكر أو مضايقته.

ليس ثمة تفسير قاطع للظاهرة الملموسة في الأسابيع الأخيرة سوى أن الناخبين المعوّل على تصويتهم لم يقطعوا بعد في خيارات اقتراعهم: إما أن المستطلَعين يتلاعبون بالاستطلاع نفسه ويستخفون به، أو أنهم يكذبون، أو يتقلبون في اتجاهاتهم، أو باتوا حيارى لا يعرفون من يختارون؟

لم تخفِ هذه الملاحظة عن رؤساء الأحزاب الرئيسية ولوائح الائتلافات الذين بدأوا أخيراً حملة مضادة، تحض على الإقبال على صناديق الاقتراع بشتى الوسائل: تارة بتوجيه الاتهامات إلى الخصوم، وطوراً بإظهار انتخابات 2022 على صورة انتخابات 2005 و2009 - أو تكاد - على أنها انتخابات قضية ومصير، ومرة ثالثة بتنشيط التعبئة المالية والسخاء في المساعدات بغية استقطاب المصوّتين. بذلك اضحى الجدل الدائر من حول الاستحقاق في الأيام الأخيرة الفاصلة عنه، بدور من حول مشكلات ثلاث متلازمة، إحداها تُرفد الأخرى بتداعياتها، دونما التمكن من فصل هذه عن تلك، أو معالجة تلك منفصلة عن هذه: أرقام المشاركة، أصوات الاغتراب، الصوت السني.

على أهمية العاملين الأولين، إلا أن ثالثهما - إذ يجمع الأرقام من الأول والتداعيات من الثاني - يظهر كأنه الأكثر تأثيراً، وهو الغموض المحيط بالتصويت السني للمرة الأولى في تاريخ الطائفة. لا زعيم سياسياً لها، ولا قائد مسموع الكلمة، ولا ائتلاف ذا صدقية يعبّر عنها. عالقة بين إرث يُنظر إليه على أنه مستباح لسنية آخرين ولغير سنية، وبين متحمسين لوراثة وارث حاضر في غيابه. الأدهى في ما يرافق انتخابات 2022 أن الناخبين السنة، خلافاً لما خبره المسيحيون في انتخابات 1992، ليسوا أمام عدو خارجي يجبهونه ويرفعون لواء المقاطعة في وجهه. ناهيك بأن عزوف قائدهم الرئيس سعد الحريري نجم، في الظاهر على الأقل، عن قرار شخصي بمغادرته وتياره الحياة السياسية، قبل أن يتبين في ما بعد أن العزوف أوسع وأشمل، ويقضي بمقاطعة الاستحقاق ترشيحاً واقتراعاً. أضف عدم تساهله بإزاء المعترضين على قراره، بمن فيهم الذين صنعتهم الحريرية السياسية أياً علا كعبهم.

في الإفطارات التي نظمها السفير السعودي في بيروت وليد البخاري قبل أيام، عُلق على أحد سائليه بالقول إن السنة جميعاً سينزلون إلى التصويت، دونما الكشف كيف وبأي وسيلة إقناع؟ مع أن محدثه استنتج مما سمعه من السفير عدم رضاه عن اللوائح السنية المستجدة، وبعض المعلومات تحدث عن أن الرئيس فؤاد السنيورة حمل إلى مقابلة شخصية سعودية في باريس اللوائح التي رعى تاليفها للحصول على موافقتها عليها، إلا أن المملكة توحي بانطباع إيجابي إلى مشاركة سنية حتمية في الانتخابات المقبلة. في ظن هؤلاء السائلين أن النواب السنة الجدد، أياً يكونوا (من خارج الائتلاف مع حزب الله) يسهل على المملكة اجتذابهم إليها وتحوّلها مرجعية لهم. يقترن هذا الاعتقاد بعامل مكمل له، هو أنها لم تعد متحمسة تماماً لأحادية المرجعية السياسية السنية الواحدة في لبنان، وتفضيلها استعادة الطائفة ما كانت عليه في عقود ما قبل الحرب تعدديتها ما بين المدن السنية الكبرى (بيروت وطرابلس وصيدا، ناهيك بعكار والبقاع الغربي)، متكلة على الزعماء المحليين.

خلافاً لما رافق الحريرية السياسية مع الرئيس رفيق الحريري عندما أحال السعودية الظهير الأول والرئيسي وشبه الوحيد للسنة اللبنانيين، مستنداً بين عامي 1992 و2005 على علاقات إيجابية وتعاون وطيد ما بين الرياض ودمشق ساعدته على اتساع دوره ونفوذه في الحكم، إلا أن حقبة ما قبل الحرب لم تعد السعودية في لبنان ما حازته ما بعدها. وهي في أي حال لم تضطلع بدور مماثل. في عقدي الخمسينيات والستينيات حتى منتصف عقد السبعينيات، تقاسم السنة اللبنانيون الولاء لإحدى مرجعيتين رامتا قيادة العرب: السعودية من خلال الرئيسين حسين العويني وصائب سلام، ومصر من خلال الرئيسين رشيد كرامي وعبدالله اليافي. ثالث هذين الفريقين الرئيس سامي الصلح كان خصماً للناصرية من دون أن يكون صديقاً للسعوديين. لم يكن في وسع الزعماء السنة هؤلاء الجمع بين القيادتين العربيتين الكبريين (الملك فيصل والرئيس جمال عبد الناصر)، بل اعتبار كل منهما على حدة المحجة السياسية الوحيدة والحتمية له. ذلك ما فسر الخصومة المتكررة لسلام مع رئيس مصر، وعدم نسج كرامي صداقة مع السعوديين.

أما ما يمكن أن يرمي إليه في الحاضر التحوّل السعودي الجديد، إذا صحّ أن المملكة تتوجه إلى التعددية السنية، فهو الإقرار أخيراً بأن الحريرية السياسية أسلمت عن حق الروح. بعدما انطوت صفحتها تماماً في المملكة بكل ما تعنيه من مصالح وولاءات وصداقات ومقاولات وشبكة علاقات عامة وشركات وتداخل السياسي بالمالي - وهو ما تعبّر عنه معاقبة الحريري الابن هناك وهنا - بات الاختبار الأخير الصعب أن يؤكد كلاهما، الحريري أو السفير السعودي، أيهما أقدر على قيادة الشارع السني سواء بالذهاب به إلى صناديق الاقتراع أو بالتزامه المقاطعة، فيستحق الجائزة.

(هيثم الموسوي)

حق الرد

نشرت «الأخبار» (2022/4/29) خبراً بعنوان «تلاميذ العاملية يطردون السفيرة الأميركية»، تضمّن مغالطات وجب توضيحها:

أولاً: حفل الإفطار جاء بناءً على مبادرة وطلب من السفيرة الأميركية في لبنان لتلاميذ العاملية ولا علاقة للوكالة الأميركية للتنمية الدولية (USAID) به.

ثانياً: لم يسبق للعاملية أن طلبت بشخص رئيسها الفخري الوزير السابق محمد يوسف بيضون أو رئيس مجلس الأمناء يوسف محمد بيضون أيّ مساعدة مالية من الوكالة الأميركية أو من السفارة الأميركية، أو من أي سفارة أخرى.

ثالثاً: رغم الظروف الاقتصادية الخانقة التي تمرّ بها البلاد، ترفض العاملية قبول أيّ هبة أو مساعدة مالية أو عينية مشروطة، وهذا دأبها منذ تأسيسها.

رابعاً: تبلّغت إدارة الجمعية عصر الخميس اعتذار السفيرة الأميركية والوفد المرافق عن عدم حضور حفل الإفطار لأسباب أمنية.

تقرير

نصرالله: جاهزون لأي حماقة إسرائيلية وسنردّ مباشرة

حذر الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله العدو الإسرائيلي من «ارتكاب أي حماقة ضد لبنان» خلال الانتخابات النيابية الشهر المقبل، مؤكداً أن «الانتخابات لن تشغلنا عن الرد، وسنكون في أعلى جاهزية، وأي حماقة سنرد عليها مباشرة ولن تسمعوا عبارة سنحتفظ بحق الرد».

وفي كلمة خلال إحياء «يوم القدس العالمي»، أمس، كشف نصرالله أن «إيران أبلغت دول المنطقة التي طبّعت مع إسرائيل أن أي اعتداء عليها انطلاقاً من هذه الدول سيتم الرد على هذه القواعد في هذه الدول»، وأكد أن إيران «قد تقدم على ضرب الكيان الصهيوني مباشرة في حال استمرار التهديدات الإسرائيلية على الموجودات الإيرانية في المنطقة». ودعا دول المنطقة إلى توجيه رسالة للكيان الصهيوني بأن «زوال القدس والاقصى والمقدسات يعني زوال إسرائيل». وشدد على أن «الخط الجهادي العسكري أثبت أن إسرائيل تقهر وليست قدراً وليست هي المتفوق بالمطلق وقد الحقنا بها الهزيمة وراء الأخرى».

> **إيران قد تقدم على ضرب الكيان الصهيوني مباشرة في حال استمرار التهديدات للموجودات الإيرانية في المنطقة**

نصرالله أكد أن «القدس وفلسطين جزء من ديننا وعقيدتنا ولن ننسى ولن نيأس ولن نسقط أمام الضغوط، وهذا ما لا يدركه الأميركيون والغربيون وأصحاب المشروع الصهيوني وبعض المتخاذلين في عالمنا العربي». وأشار إلى أنه «منذ بداية تأسيس هذا الكيان الغاصب في فلسطين المحتلة عمل قادته على مسارات عدة، منها الرهان على الوقت لينسى الفلسطيني أرضه ومقدساته ولينسى العرب والمسلمون تلك المقدسات المغتصبة، وهذا المسار قد سقط. كما سقط مسار تبئيس الشعب الفلسطيني الذي هو اليوم أشد أملاً بالتحرير»، ولفت إلى أن «المسار الثالث، وهو مسار الإنهاك عبر الضغوط المستمرة داخل فلسطين المحتلة وعلى كل محور مقاومة، لم يحقق هدفه على الإطلاق». وأكد نصرالله أن «يوم القدس يأتي ونحن في موقع استراتيجي متقدم جداً، حيث تطورت مسارات عديدة من جهة المقاومين وحركات المقاومة، منها مسار العمليات الجهادية في الضفة والـ48 التي كشفت هشاشة الأمن في الكيان وهزت ثقة الإسرائيليين بجيشهم وأجهزتهم الأمنية وحكومتهم، وعززت القلق الوجودي»، و«أهم إنجاز تحقق اليوم هو سقوط معادلة الاحتلال والأمن التي يقوم عليها المشروع الصهيوني ومستقبل الكيان الصهيوني».

وأكد نصرالله على ترابط ساحات محور المقاومة، مكرراً الدعوة إلى «المعادلة الإقليمية لحماية القدس ومفادها أن زوال القدس والمسجد الأقصى والمقدسات الإسلامية والمسيحية يعني زوال إسرائيل... وهذا أمر لا يمكن أن يسكت عنه محور المقاومة، لا دوله ولا شعوبه وجيوشه ولا حركات المقاومة فيه».

بنك بيبلوس ش.م.ل

رأس المال المدفوع ٦٨٩,١١٣,١٩٨,٤٠٠ ل.ل. الأموال الخاصة ٢,٧٥٧,٢٧٥,٧٤٣,٠٠٠ ل.ل.

الأشرفية، جادة الياس سركيس، تلفون: ٣٣٥٢٠٠ (٠١)، فاكس: ٣٣٩٤٣٦ (٠١)،
ص.ب. ٥٦٠٥ – ١١ بيروت – لبنان

البيانات المالية المجمّعة كما في ٣١ آذار ٢٠٢٢

بيان المركز المالي المجمّع
كما في ٣١ آذار ٢٠٢٢

	٣١ آذار ٢٠٢٢ غير مدققة	٣١ كانون الأول ٢٠٢١ غير مدققة
الموجودات (القيم بملايين الليرات اللبنانية)		
الصندوق ومؤسسات الإصدار	١٥,٥٢٩,٠٣٨	١٥,٥٩١,٤٤٠
المصارف والمؤسسات المالية	١,٠٩٧,٢٤٠	١,٢١٣,٨٩٨
قروض للمصارف والمؤسسات المالية واتفاقيات إعادة بيع	٣٧٢,٦٢٠	٢٨٧,٩٧٣
أدوات مالية مشتقة	٦٦٨	٦٣٢
أدوات مالية مصنفة بالقيمة العادلة مقابل حساب الأرباح والخسائر	٢٤٩,٦٨٩	٢٤٤,١١٣
صافي التسليفات والقروض للزبائن بالكلفة المطفأة	٢,٦٨٩,٩٢٦	٢,٨١٦,٦٠٥
صافي التسليفات والقروض للجهات المقربة بالكلفة المطفأة	١٢,٤٢٤	١٠,٨٤٧
المدينون بموجب قبولات	٤٠,٣٩٤	٤٨,١١٩
أدوات مالية مصنفة بالكلفة المطفأة	٤,٧٤٦,٣١٨	٤,٧٧٧,٣١٦
أدوات مالية مصنفة بالقيمة العادلة مقابل عناصر الدخل الشامل الأخرى	١٦٢,٦٩٤	١٦٠,٢٩٧
أصول ثابتة مادية	٢٩٦,٦٦٧	٢٩٩,١٢١
أصول ثابتة غير مادية	١٥,٨٣٩	١٦,٥٨١
أصول مأخوذة استيفاء لديون	٦١,٩٩٤	٧٤,٠٥٠
موجودات أخرى	٤٦٥,٦٥٣	٤٤٦,٨٢١
مجموع الموجودات	**٢٥,٧٤١,١٦٤**	**٢٥,٩٨٧,٨١٣**

المطلوبات وحقوق المساهمين
(القيم بملايين الليرات اللبنانية)

	٣١ آذار ٢٠٢٢	٣١ كانون الأول ٢٠٢١
المطلوبات		
مؤسسات الإصدار	١,٤٤٧,٥١٨	١,٤٥٥,٧٢٠
المصارف والمؤسسات المالية	١,٠٣٠,٨١٦	١,١٣٣,٠٥٢
أدوات مالية مشتقة	٩٩٥	١,١٩٨
الودائع وحسابات الزبائن الدائنة بالكلفة المطفأة	١٩,٦٣٨,٥٤٩	١٩,٧٧٠,٠٣٠
ودائع وحسابات الجهات المقربة بالكلفة المطفأة	١١٦,٦٠٢	١٢١,٩٤
تعهدات بموجب قبولات	٤٠,٦٧٨	٤٨,٤٠٢
مطلوبات أخرى	٣٣٦,٨٤٦	٢٦٧,٧٠٩
مؤونات لمواجهة الأخطار والأعباء	٣٧١,٨٩٢	٣٥٦,٣٢٤
ديون مرؤوسة وما يماثلها	١٦٠,٥٥٦	١٥٩,٦٩
مجموع المطلوبات	**٢٣,١٤٤,٤٥٢**	**٢٣,٣٢١,٦٩٨**

حقوق مساهمي المؤسسة الأم
(القيم بملايين الليرات اللبنانية)

	٣١ آذار ٢٠٢٢	٣١ كانون الأول ٢٠٢١
الأرسمال - أسهم عادية	٦٨٤,٧٣	٦٨٤,٧٣
المقدمات النقدية المخصصة لرأس المال	٤٧٠,٢٥	٤٧٠,٢٥
الرأسمال - أسهم تفضيلية	٤,٨٤٠	٤,٨٤٠
علاوات إصدار الأسهم العادية	٢٢٩,١٤	٢٢٩,١٤
علاوات إصدار الأسهم التفضيلية	٥٩١,٨٣	٥٩١,٨٣
إحتياطيات غير قابلة للتوزيع (قانونية وإلزامية)	١,٠٢٤,٤٣	١,٠٢٥,٧٦
إحتياطيات حرة قابلة للتوزيع	٩٦,٧٢٢	٩٦,٧٢٢
الأدوات الرأسمالية المعاد شراؤها	(٨,٥٢٤)	(٨,٥٢٤)
خسائر مدورة	(٣١,٥١٥)	(٢٧٦,٩٢٨)
فائض إعادة تقييم العقارات	٥,٦٨٩	٥,٦٨٩
التغيير في القيمة العادلة للموجودات المالية المصنفة بالقيمة العادلة مقابل عناصر الدخل الشامل الأخرى	(١٥,٣٧٤)	(١٦,٠٧٩)
نتائج الدورة المالية	(٦٦,٣٥٠)	(٢٤,٥٨٧)
إحتياطي تحويل العملات الأجنبية	(٦٨,٧٧٢)	(٦٥,٧٨٧)
	٢,٥٨٢,٦٦٩	٢,٦٥٢,٤٦٧
حصّة حقوق الأقلية	١٤,٠٤٣	١٣,٦٤٨
مجموع حقوق المساهمين	٢,٥٩٦,٧١٢	٢,٦٦٦,١١٥
مجموع المطلوبات وحقوق المساهمين	٢٥,٧٤١,١٦٤	٢٥,٩٨٧,٨١٣

بيان المركز المالي المجمّع
كما في ٣١ آذار ٢٠٢٢ (القيم بملايين الليرات اللبنانية)

	مصارف	زبائن	المجموع
غير مدققة – ٣١ آذار ٢٠٢٢			
كفالات ومطلوبات محتملة			
كفالات مالية	–	١١,٣٨٧	١١,٣٨٧
كفالات أخرى	١٣,٠٢٧	٣٨٥,٥٦٢	٣٩٨,٥٨٩
	١٣,٠٢٧	٣٩٦,٩٤٩	٤٠٩,٩٧٦
إرتباطات			
إعتمادات مستندية	٣٧,٥٩٧	١٤٠,١٣	١٧٧,٦١٠
تعهدات تسليف للزبائن	–	٥٠٧,٩٢٤	٥٠٧,٩٢٤
	٣٧,٥٩٧	٦٤٧,٩٣٧	٦٨٥,٥٣٤

	مصارف	زبائن	المجموع
غير مدققة – ٣١ كانون الأول ٢٠٢١			
كفالات ومطلوبات محتملة			
كفالات مالية	–	٨,٧٥٧	٨,٧٥٧
كفالات أخرى	١٧,٦٣٥	٣٩٩,٥٧٧	٤١٧,٢١٢
	١٧,٦٣٥	٤٠٨,٣٣٤	٤٢٥,٩٦٩
إرتباطات			
إعتمادات مستندية	٣٤,٥١٢	٢٣٢,٦٧٧	٢٦٧,١٨٩
تعهدات تسليف للزبائن	–	٤٦٢,١٣٢	٤٦٢,١٣٢
	٣٤,٥١٢	٦٩٤,٨٠٩	٧٢٩,٣٢١

بيان الدخل المجمّع (غير مدققة)
للفترة المنتهية في ٣١ آذار ٢٠٢٢ (القيم بملايين الليرات اللبنانية)

	٣١ آذار ٢٠٢٢	٣١ آذار ٢٠٢١
الفوائد والإيرادات المشابهة	٣٩٨,٧٧٢	٤٥٣,٨١٣
تنزيل: الضريبة على الفوائد	(٣٤,٩١٤)	(٣٧,٩١٤)
الفوائد والإيرادات المشابهة (بعد تنزيل الضريبة على الفوائد)	٣٦٣,٨٥٨	٤١٥,٩٤٩
الفوائد والأعباء المشابهة	(٨٥,٠٥٧)	(١٤٧,٩٢٩)
صافي الإيرادات من الفوائد	**٢٧٨,٦٠٤**	**٢٦٨,٠٢٠**
الإيرادات من العمولات	٣٣,٦٥٧	٢٧,١٥٥
الأعباء من العمولات	(٩٩,٠٥١)	(٢,٢٣٥)
صافي الإيرادات / (الأعباء) من العمولات	**(٦٥,٣٩٤)**	**٢٤,٩٢٠**
صافي خسائر الأدوات المالية المصنفة بالقيمة العادلة		
مقابل حساب الأرباح والخسائر	(١٢١,٤٢٠)	(١٠,٠٢٢)
منها: صافي إيرادات الفوائد	٢٥	٢٥
خسائر متاجرة أخرى	(١٣,١٥٤)	(١٢,٢٥٥)
صافي أرباح الأدوات المالية المصنفة بالقيمة العادلة		
مقابل عناصر الدخل الشامل الأخرى	٢	٢
صافي خسائر الأدوات المالية المصنفة بالكلفة المطفأة	–	(٢٢)
إيرادات تشغيلية أخرى	٢,٩١٦	٦,٦٠٣
مجموع الإيرادات التشغيلية	**٨١,٥٥٤**	**٢٧٧,٤٢٦**
صافي الأتعاب	(١٠,١٢٨)	(١٥٨,٩٧٩)
صافي الإيرادات التشغيلية	**٧١,٤٢٦**	**١١٨,٤٦٧**
أعباء المستخدمين	(٤٠,٢٩٣)	(٤٤,٣١٩)
مخصصات استهلاكات وإطفاء ومؤونات الأصول الثابتة المادية وغير المادية	(٦,٠٣٨)	(٦,٠٣٨)
أعباء تشغيلية أخرى	(٦٦,٣٣٥)	(٢٨,٦٦٥)
مجموع الأعباء التشغيلية	**(١١٢,٦٣١)**	**(٧٩,٠٢٢)**
(الخسائر) / الأرباح التشغيلية	**(٤١,٢٠٥)**	**٣٩,٤٤٥**
مؤونات لمواجهة الأخطار والأعباء	(١٧,٨٥٩)	(٣,٦٣٨)
أرباح ناتجة عن استبعاد أصول ثابتة مادية	٥١٩	٢٢٨
النتائج قبل الضريبة	**(٥٨,٤٩٠)**	**٣٦,٠٣٥**
الضريبة على الأرباح	(٧,١٤٧)	(٣٤,٨٧٤)
النتائج الصافية	**(٦٥,٦٤٢)**	**١,٣٣١**
(خسارة) / ربح الفترة العائدة إلى:		
– مساهمي المؤسسة الأم	(٦٦,٣٥٠)	٣٥
– حقوق الأقلية	٨٩٣	١,٠٩٦
	(٦٥,٦٤٢)	١,٣٣١

بيان الدخل الشامل المجمّع (غير مدققة)
للفترة المنتهية في ٣١ آذار ٢٠٢٢ (القيم بملايين الليرات اللبنانية)

	٣١ آذار ٢٠٢٢	٣١ آذار ٢٠٢١
خسارة السنة	(٦٥,٦٤٢)	١,٣٣١
عناصر الدخل الشامل الأخرى:		
عناصر الدخل الشامل الأخرى القابلة للتحويل إلى بيان الدخل في فترات لاحقة:		
صافي خسائر غير محققة على أدوات الدين المصنفة بالقيمة العادلة	(١,٣٨١)	(٧,٤)
مقابل عناصر الدخل الشامل الأخرى	٤٩	٤٦٥
تأثير ضريبة الدخل على عناصر الدخل الشامل الأخرى		
فروقات تحويل العملات الأجنبية	(١,١٣٢)	(٢٣٩)
	(٣,٠٨٩)	٥,٨٣٥
صافي عناصر الدخل الشامل الأخرى القابلة للتحويل إلى بيان الدخل في فترات لاحقة	**(٤,٢٢١)**	**٥,٠٩٦**
عناصر الدخل الشامل الأخرى غيرالقابلة للتحويل إلى بيان الدخل في فترات لاحقة:		
صافي أرباح غير محققة على أسهم وحصص مصنفة بالقيمة العادلة	٢,٢١٤	٣,٠٩٦
مقابل عناصر الدخل الشامل الأخرى	(٣٧٦)	(٣٧٦)
تأثير ضريبة الدخل على عناصر الدخل الشامل الأخرى		
	١,٨٣٨	٢,٧٢٠
صافي عناصر الدخل الشامل الأخرى غيرالقابلة للتحويل إلى بيان الدخل في فترات لاحقة	**١,٨٣٨**	**٢,٧٢٠**
مجموع عناصر الدخل الشامل للفترة بعد الضريبة	**(٢,٣٨٣)**	**٨,٣١٦**
إجمالي الدخل الشامل للفترة بعد الضريبة	**(٦٨,٠٢٥)**	**٩,٦٤٧**
(خسارة) / ربح الفترة العائدة إلى:		
– مساهمي المؤسسة الأم	(٦٨,٠٤١)	٩,٦٠٨
– حقوق الأقلية	٢١	٤٠
	(٦٨,٠٢٥)	٩,٦٤٧

قضية اليوم

البنية التحتية التقنية والإدارية والمالية جاهزة بناءً على شروطه المسبقة

البنك الدولي يمنع الكهرباء عن لبنان

يقود البنك الدولي خطة منع الكهرباء عن لبنان. وزارة الطاقة أنجزت كل ما طلبه لجهوزية البنية التحتية التقنية والإدارية والمالية وما يتصل منها مع الأطراف المعنية في سوريا والأردن ومصر. إلا أن البنك الدولي يمتنع عن الموافقة على التمويل في انتظار «دراسة جدوى سياسية»

محمد وهبة

لماذا يعرقل البنك الدولي اتفاقية تمويل استجرار الكهرباء من الأردن وشراء الغاز لمعامل الكهرباء من مصر؟ لا جواب لدى وزير الطاقة وليد فياض. كل ما يعرفه الوزير أن البنك يريد إجراء دراسة جدوى سياسية داخلية. لا يعلم الوزير أيضاً الهدف من هذه الدراسة ولا توقيتها ولا الخلفية التي تدفع المؤسسة الدولية إلى القيام بها. فيما يرفض البنك، عبر القنوات الرسمية، تقديم أي جواب في هذا الشأن. العبارة الوحيدة رداً على هذا السؤال من مسؤولين في البنك اتصلت بهم «الأخبار» أكثر من مرّة، هي: «رفعنا السؤال إلى الإدارة، وليس لديها أي تعليق».

هناك الكثير من الغرابة يحيط بهذه المماطلة التي يفتعلها البنك الدولي وبتوقيتها. إذ إن كل ما طلبه لجهة الشروط المتعلقة بالمرحلة الأولى المتفق عليها، أي مرحلة المفاوضات، قد نُفِّذ. كما أنجز جزء آخر يتعلق بالمرحلة الثانية المتعلقة بما يمكن تسميته «شروط التفعيل» أو الشروط المواكبة للتنفيذ، رغم أن هذا الجزء ليس مطلوباً من أجل السير في التمويل.

يستعيد فياض كل ما اتفق عليه مع البنك الدولي مسبقاً لتمويل عقدي استجرار الكهرباء من الأردن وشراء الغاز من مصر، من دون أن تتبين له أسباب واضحة للعرقلة. جدول الأعمال التقني ــ الزمني المتفق عليه مع البنك الدولي واضح جداً ولا يحتاج إلى تأويل: هناك خمسة شروط على الجانب اللبناني تنفيذها أثناء عملية التفاوض، وثلاثة أثناء التنفيذ.

المطلب الأساس كان يتعلق بموافقة مجلس الوزراء على خطة الكهرباء. استغرق ذلك بعض الوقت وتخللته تجاذبات سياسية، لكن مجلس الوزراء أقرّها في وقت أقل مما كان متوقعاً. «في النتيجة، قمنا بما يجب القيام به وكما هو مطلوب. وتقنياً، كل ما يتعلق بالبنية التحتية لاستقبال الكهرباء من الأردن والغاز المصري، صار جاهزاً» وفق فياض.

خط الكهرباء بين لبنان والأردن كان يحتاج إلى صيانة في الأراضي السورية، فتبرعت الحكومة السورية وأنفقت نحو 6 ملايين دولار لصيانته. كما أنجز، بناءً على طلب البنك، إجراء ما يسمى «مواءمة الشبكة» بين سوريا والأردن للتأكد من أن الشبكتين في البلدين جاهزتان للعمل بتناغم بينهما من دون أي تشويش أو تذبذب. وفي ما يتعلق باستجرار الكهرباء من الأردن، أنجز العقد بين الأطراف المعنية ووافق عليه مجلس الوزراء، متضمناً كل ما يتعلق بأسعار الكهرباء المرتبطة بسعر النفط وسائر التفاصيل.

> **فياض: فعلنا بما يجب القيام به وكما هو مطلوب**

ومع مصر، كانت هناك مجموعة مشاكل أبرزها صيانة خط الغاز. ويوضح فياض: «أخذنا مليون دولار من مصرف لبنان وأنفقناه على صيانة الخط بالتعاون مع الشركة المصرية التي ستقوم بتشغيله مستقبلاً، وهو اليوم أصبح جاهزاً ومضغوطاً بالنيتروجين تمهيداً لاستبدال هذه المادة بالغاز الذي سيضخ». وبناء على طلب البنك الدولي، أجرت شركة سيمنز ومؤسسة كهرباء لبنان كشفاً فنياً على محطة دير عمار لاختبار جهوزيتها لاستقبال الغاز، «وقمنا بجولة في سوريا بحضور ممثلي الفريق المصري للتأكد من نوعية مواصفات الغاز وكميته، وتبين أن المواصفات ملائمة للاستعمال في معامل الإنتاج في لبنان، وأن الكمية التي يمكن سوريا تزويد لبنان بها تفوق باضعاف الكمية التي يحتاج إليها لبنان. فسوريا قادرة على ضخ نحو 9 ملايين متر مكعب من الغاز الطبيعي يومياً، فيما حاجة لبنان تقتصر على 1,8 مليون متر مكعب يومياً، أي أنهم قادرون على إعطائنا المزيد».

لم تتوقف شروط البنك الدولي الذي طلب أيضاً تأمين حماية لخط الغاز، ولا سيما أنه كان يتعرض باستمرار لعمليات تخريب هدفها الأذى فقط. وعليه، أجرت وزارة الطاقة استدراج عروض لشركة أمن متخصصة مهمتها حراسة خط الغاز من عمليات كهذه. كذلك اشترط البنك الدولي إجراء دراسة تقييم أثر بيئي قبل التنفيذ وأثناءه وبعده، و«تعاقدنا مع استشاري أجرى كل التقييم اللازم وقدم لائحة بكل المبادرات المتصلة بالمراحل المختلفة. وبما أن الأمر ضمن شروط البنك الدولي وهو الذي يدفع بواسطة القرض الذي سيمنحه للبنان بهذا الخصوص، تعاقدنا مع الاستشاري على إدارة تنفيذ المبادرات البيئية خلال فترة التنفيذ، علماً بأن الأمر يتضمن السلامة العامة في معمل دير عمار بعد عدة حوادث حصلت سابقاً».

لم يكتفِ البنك الدولي بهذه الشروط، إذ طلب أيضاً تدقيق حسابات مؤسسة كهرباء لبنان. لذلك، يقول فياض، «استدرجنا العروض مع المكاتب المدرجة ضمن لائحة وزارة المال للتدقيق في المؤسسات العامة، ورسا العرض على المكتب الأقل كلفة، وبدأ العمل. كما عيّن استشاري لوضع منهجية تحديد أولويات الدفع في مؤسسة كهرباء لبنان قياساً على المستحقات. كان الهدف ترشيد الإنفاق في المؤسسة حتى لا تكون هناك أولويات استنسابية ووساطات... وقد صنف التسديد لشراء الغاز أولوية، ولصيانة المحطات والشبكات... وعلى هذا الأساس، سيتم تحديد طريقة الدفع». وبحسب لائحة الشروط، طلب البنك الدولي تخصيص أموال لصيانة محطة دير عمار، إذ لا يمكن تشغيل المعمل من دون عقد صيانة، لذا «طلبنا من مجلس الوزراء تخصيص الأموال فوافق على استعمال حصة لبنان من حقوق السحب وتمويل عقود الصيانة والتجهيزات المرتبطة بها بقيمة 60 مليون دولار من حقوق السحب وبقيمة 18 مليون دولار من الأموال المتوافرة في حساب مؤسسة كهرباء لبنان والتي جرى تحويلها من الليرة إلى الدولار على سعر صيرفة».

وفي الشرط المتعلق باستمرارية التسديد بالدولار، استحصلت وزارة الطاقة على تعهد خطي من مصرف لبنان بأنه في حال حاجة مؤسسة كهرباء لبنان إلى مبالغ مستحقة للسداد، سيقوم المصرف بتحويل الليرات من حساب المؤسسة إلى دولارات على سعر صيرفة. «وبطلب من البنك الدولي أيضاً، نصّ وزير المال رسالة للمصرف لبنان لإطلاعه على أنه لا شروط مسبقة لحصول المؤسسة على الدولارات على سعر صيرفة».

كذلك الأمر بالنسبة إلى الشرط المتعلق باتفاقية شراء الغاز من مصر. فقد طلب البنك الدولي أن تكون جاهزة خلال التنفيذ، وليست شرطاً يسبق التنفيذ، وهذا الأمر انطلق وبات في مراحله النهائية التي يمكن إنجازها خلال فترة التجهيزات المتعلقة بتوقيع العقد. لكن فجأة، قرّر البنك الدولي أن يكون الاتفاق منجزاً كشرط أساسي لانطلاق المرحلة الثانية.

وهذا التعديل في شروط البنك الدولي ليس سوى الذريعة التي يتذرع بها من دون أي مبرّرات واضحة، لتأخير وصول الغاز إلى معامل الكهرباء في لبنان وتأخير وصول الكهرباء من الأردن. فالمسألة ذات طابع سياسي بحت تتعلق بدراسة الجدوى السياسية التي لا يفهم منها سوى أن البنك يريد أن يضمن من تمويل استجرار الكهرباء والغاز مكاسب سياسية لأصحاب القرار فيه.

يقول فياض: «يقولون إن الأمر سياسي. لا أعلم بالتحديد ما هو المقصود، لكنهم يجرون دراسة جدوى سياسية داخلية».

شروط التفاوض	1- أن يحضّر مجلس الوزراء وينشر بياناً يوضح سياسة الحكومة اللبنانية ورؤيتها حيال إصلاح قطاع الكهرباء، ويذكر فيه المبادئ التي تريد الحكومة اعتمادها بالاضافة إلى الأهداف والإجراءات والجدول الزمني لتحقيق رؤيتها في إصلاح القطاع. 2- أن توافق الحكومة على خطة استرداد التكلفة، تحدد من خلالها الأهداف الأساسية لزيادة الإيرادات. وتتضمن: 1) خفض خسائر مؤسسة كهرباء لبنان، مع جدول زمني تفصيلي وآلية مراقبة؛ 2) مسار تعديل تعرفة الكهرباء،في إطار استرداد الكلفة، مع جدول زمني للتعديلات المبدئيّة واللاحقة على التعرفات، على أن تأخذ هذه التعديلات في الاعتبار حماية الفقراء والمهمشين؛ 3) الدعم المالي الحكومي المطلوب لتغطية العجزبين الإيرادات والنفقات في القطاع، إذا كان هناك عجز. 3- أن تعيّن مؤسسة كهرباء لبنان مدقّق مالي من أجل: 1) التدقيق في بياناتها الماليّة عن الاعوام 2020، 2021، 2022؛ 2) تطبيق «الإجراءات المتفق عليها» المتعلّقة بتطوير آلية تسجيل الأصول الثابتة وتخمينها؛ بالاضافة إلى إثبات الالتزام والالتزام الطارئ، بناءً على شروط مرجعية مرضية للبنك الدولي. 4- أن تكون شركة كهرباء لبنان قد حددت آليات التشغيل والصيانة لمعمل دير عمار. 5- أن يكون مصرف لبنان قد أسس لآلية تسمح لمؤسسة كهرباء لبنان بالوصول إلى الدولارات المجموعة من الإيرادات.			
شروط الفعالية	6- أن يتم توظيف استشاري يصمّم نموذج التدفقات المالية للتحكم بأولويات مؤسسة كهرباء لبنان لإجراء الدفعات من الإيرادات المحصّلة. 7- أن تتم توقيع اتفاقية شراء الغاز من مصر يتم من خلالها نقل الغاز عبر خط الغاز العربي إلى محطة دير عمار. 8- أن يتم تأسيس فريق إدارة للمشروع في وزارة الطاقة والمياه.			
شروط الاداء	الجدول الزمني			النتائج المتوقعة
	نقطة البداية	نقطة البداية + 6 أشهر	نقطة البداية + 12 شهر	نقطة البداية + 18 شهر	
دفعات (دولار)	97,200,000	92,340,000	48,600,000	31,860,000	
الشرط الفرعي رقم 1 زيادة الشفافية وتحسين البيانات وتوقع الدفعات		1,1 يكون مصرف لبنان، مؤسسة الكهرباء، ووزارة المالية قد صمّموا نموذج التدفقات المالية للتحكم بأولويات إجراء الدفعات من الإيرادات المحصّلة	1,3 يتم الدفع لأصحاب المصالح في القطاع طبقاً لنموذج التدفقات المالية	1,5 يتم الدفع لأصحاب المصالح في القطاع طبقاً لنموذج التدفقات المالية	الدفع لأصحاب المصالح في القطاع طبقاً لنموذج التدفقات المالية
		1,2 تنشر مؤسسة الكهرباء بياناتها المالية المدقّقة عن سنة 2020	1,4 تنشر مؤسسة الكهرباء بياناتها المالية المدقّقة عن سنة 2021، بالاضافة إلى تقرير «الإجراءات المتفق عليها» المتعلّقة بتطوير آلية تسجيل الأصول الثابتة وتثمينها	1,6 تنشر مؤسسة الكهرباء نتائج تقرير «الإجراءات المتفق عليها» المتعلقة إثبات الالتزام الطارئ، بناءً على شروط مرجعية مرضية للبنك	تنشر مؤسسة الكهرباء تقرير التدقيق المالي في بياناتها المالية لعام 2022
الشرط الفرعي رقم 2 زيادة إيرادات مؤسسة الكهرباء	2,1 تحقق مؤسسة الكهرباء أهداف خفض الخسائر بحسب خطة استرداد الكلفة عند نقطة البداية	2,3 تحقق مؤسسة الكهرباء أهداف خفض الخسائر بحسب خطة استرداد الكلفة بحلول 6 أشهر بعد نقطة البداية	2,5 تحقق مؤسسة الكهرباء أهداف خفض الخسائر بحسب خطة استرداد الكلفة بحلول 12 شهر بعد نقطة البداية	2,8 تحقق مؤسسة الكهرباء أهداف خفض الخسائر بحسب خطة استرداد الكلفة بحلول 18 شهر بعد نقطة البداية	تصل إيرادات التعرفات في عام 2023 إلى ما لا تقل نسبته عن 90% من الكلفة التشغيلية لمؤسسة الكهرباء.
	2,2 تبدأ مؤسسة الكهرباء بتطبيق التعديلات المبدئية على التعرفات والبدء بالعمل بها بعد ما لا يزيد عن شهرين من بدء الغاز بالتدفّق إلى معمل دير عمار، مع الفهرسة المتعلقة بأسعار النفط والصرف	2,4 تصل إيرادات التعرفات إلى ما لا تقل نسبته عن 25% من الكلفة التشغيلية لمؤسسة الكهرباء	2,6 تصل إيرادات التعرفات إلى ما لا تقل نسبته عن 50% من الكلفة التشغيلية لمؤسسة الكهرباء. 2,7 تعد وزارة الطاقة تقرير تقييم لأثر تعديلات التعرفات على الفقر	2,9 تصل إيرادات التعرفات إلى ما لا تقل نسبته عن 75% من الكلفة التشغيلية لمؤسسة الكهرباء.	
الشرط الفرعي رقم 3 وضع الإطار التنظيمي للقطاع	3,1 تطلق وزارة الطاقة عملية التعيين لمفوضي هيئة تنظيم الكهرباء بموجب القانون 462	3,2 يعتمد مجلس الوزراء خطة محددة زمنياً للتشغيل الكامل للإطار التنظيمي للقطاع بما لا يزيد عن 18 شهراً، بما في ذلك (1) إعداد القوانين والأنظمة، و (2) الترتيبات المؤقتة للرقابة على القطاع حتى تعمل هيئة تنظيم الكهرباء بشكل كامل	3,3 يتم إنشاء هيئة تنظيم الكهرباء ويتم تعيين المفوضين من خلال عملية شفافة، بناءً على خبرتهم ومؤهلاتهم وعدم تضارب المصالح، وفقاً للقانون 462	3,4 تنشئ هيئة تنظيم الكهرباء نظامها الداخلي مع اللوائح والميزانية والموظفين المعينين ، وفقًا للقانون 462	تعمل هيئة تنظيم الكهرباء بشكل كامل مع الإجراءات الداخلية الموضوعة بشأن القضايا التنظيمية الرئيسية (بما في ذلك منهجية وضع التعرفة والتراخيص والمشاورات العامة).

ملف

عمّال لبنان يهاجرون هرباً من جحيم الأزمة:

لا رواتب، لا تغطية صحيّة

في ظل نظام الحكم القائم، انهار الاقتصاد وخسر العاملون بأجر نسبة هائلة من قوّتهم الشرائية. ومن كان منهم يتمتّع بتغطية صحيّة فقدها من دون أمل بالرجعة... لبنان ينزف أبناءه

ارتفعت أسعار المواد الغذائية بشكل هائل لتضيف فقراء على الفقراء (أرشيف ــ مروان طحطح)

ندى أيوب

تحتل الهجرة رأس لائحة خيارات العاملين بأجر في لبنان. أحوالهم لم تكن يوماً على أفضل ما يرام، إلا أنها لم تكن يوماً بهذا السوء. يمثّل هؤلاء 70,5% من مجموع القوى العاملة (59,4% مستخدم شهري، و11,3% مستخدم أسبوعي، يومي أو على أساس الإنتاج بحسب آخر تقرير صادر عن إدارة الإحصاء المركزي)، وقد أصابتهم أزمة غير مسبوقة تاريخياً، كغيرهم من الأسر المقيمة على الأراضي اللبنانية. إذ باتت القوّة الشرائية لأجور 90% منهم لا تتجاوز 20% عمّا كانت عليه في عام 2018، ثم فقدوا نظام الحماية الصحية وضيّقت البطالة الخناق عليهم بعدما لامست 40%. يجمع الخبراء على أنه في ظل استمرارية حُكم نظام نهب المال العام والخاص القائم، لا يمكن الحؤول دون خسارة النسبة الأكبر من رأس المال البشري للبنان التي ترغب في الهجرة أو هاجرت هرباً من جحيم الأزمة.

يرأي المستشار في قضايا الفقر والتنمية أديب نعمة، فإن الأول من أيار «مناسبة للحديث عن مستوى معيشة نحو 80% من اللبنانيين الغارقين في ظروف صعبة وغالبيّتهم أجراء ومتقاعدون». قبل انفجار الأزمة في عام 2019، كان العاملون بأجر في لبنان يتّسمون بخاصيّة واضحة المعالم: أكثر من نصفهم يعملون بشكل غير نظامي، إذ إن «55% من القوى العاملة كان يعمل بطرق غير قانونية». هم غير نظاميين، بمعنى أن المؤسسات التي يعملون فيها لم تكن تصرّح عنهم للضمان الاجتماعي، أو أنها لم تكن تصرّح عن وجودها أصلاً لأيّ جهة رسمية مثل وزارة المال أو الضمان الاجتماعي. وتبعاً لذلك، لم يكن يحصل هؤلاء العمال على أي نوع من الحماية الاجتماعية، ولا يتمتعون بتعويض أو معاش تقاعدي وليس لديهم إجازات سنوية أو مرضية أو مساعدات اجتماعية متّصلة بالزواج والوفاة والولادة، أو حتى بدل النقل، وسواه من التقديمات والمكاسب العمالية الأخرى، فضلاً عن تمييز بحقّ النساء العاملات. وبحسب مدير مؤسسة البحوث والاستشارات كمال حمدان، فإنه بعد الأزمة صار «العاملون النظاميون هم أيضاً يعانون من انهيار نظم تعويضات نهاية الخدمة في القطاع الخاص ومعاشات التقاعد في القطاع العام، والتقديمات الصحية وغيرها». فبحجّة الانهيار النقدي، تلجأ المؤسّسات الاستشفائية إلى مضاعفة أسعارها مرات عدّة، مقارنة مع ما كانت عليه في 2018. كما أن المؤسسات الضامنة تهاوت الواحدة تلو الأخرى وعلى رأسها «الضمان الاجتماعي ثم تعاونية موظفي الدولة ووزارة الصحة والصناديق العسكرية وصناديق التعاضد وسواها. «هو واقعٌ يجرّد العامل من حقّه بالحماية الصحيّة، وسط دولرة نقدية لأكلاف إنتاج الخدمة، سواء عن حقّ أو عن باطل» يقول حمدان.

لكن لم تكن هذه هي المصيبة الوحيدة التي أصابتهم، على ضخامتها. فالانهيار أطاح أيضاً برواتب كل العاملين بأجر، سواء كانوا نظاميين أم غير نظاميين. يشير حمدان إلى أن «القوة الشرائية لأجور 90% من العاملين بأجر لا تتعدى الـ 20% عمّا كانت عليه في عام 2018». ويضيف نعمة إن هؤلاء «يعانون اليوم من إفقار إضافي»، إذ أتى ارتفاع أسعار المواد الغذائية بنسبة أعلى من النسب المسجّلة في بنود الاستهلاك الأخرى. بمعنى أوضح «طاول الأمر لقمة عيشهم، ما شكّل عامل إفقار مباشر للناس، وإفقار إضافي للفئات الفقيرة». هنا التمييز حال واقع بين العمالة اللبنانية والعمالة الوافدة، لكن الانهيار لا يميّز بينهما بل يصيب الجميع من الزاوية نفسها. بحسب نعمة، إن العمالة الوافدة تمثّل نحو 20% من سكان لبنان بعدما كانت تتراوح بين 5% و6% بين الأعوام 2005 و2012، أي قبل اندلاع الحرب السورية. هذا الواقع، يدفع العمال إلى الهروب من جحيم الأزمة. من استطاع إلى الهجرة سبيلاً فقد غادر لبنان، أو يعمل على المغادرة. غالبية إدارات الدولة شهدت استقالات من المراكز التي يشغلها اختصاصيون أو من لديهم خبرة واسعة وشهادات علمية تؤهلهم للحصول على وظيفة في الخارج. هناك مثّل واضح على ذلك في وزارة المال أثناء إعداد الموازنة، إذ تبيّن أن بعض الموظفين في مركز المعلوماتية استقالوا وغادروا لبنان، ما ترك إعداد الموازنة عملية صعبة فيها الكثير من الثغر في استخراج المعلومات وتقييمها، بل حتى تحليلها. والأمر ينطبق على القطاع الخاص الذي لا يدفع أجوراً ملائمة تغطي كلفة المعيشة في لبنان، فضلاً عن أن هناك فئة هاجرت لا بحثاً عن عمل، وإنما بحثاً عن عمل بدخل معقول وعن أمان اجتماعي أيضاً. العاملون المهرة، وهم جزء أساسي من القوى العاملة بأجر، هم من الفئات الأكثر عرضة لنزف الهجرة. وبفعلها يشهد لبنان نزفاً حاداً على صعيد المتعلمين والكوادر الوسطى والمهنيين، وخصوصاً العاملين في القطاع الصحّي نتيجة ارتفاع الطلب الخارجي على الوظائف في هذا القطاع بعد جائحة «كورونا». كذلك تأتي هجرة الكوادر التعليمية، وهو ما يصفه نعمة بـ«هجرة الفئة المنظّمة التي تضعف الهياكل الأساسية في لبنان، سواء على صعيد أصحاب المهن وكفاءات أو أصحاب الاستثمارات». ويلفت الخبير في قضايا الفقر إلى عودة جزء كبير من العمالة الوافدة إلى أوطانها كالعاملات الأجنبيات في الخدمة المنزلية أو قطاعات أخرى، وهناك نوع ثالث يتعلق بالهجرة غير الشرعية «الآخذة بالازدياد» وفق نعمة.

الصورة قاتمة. يستبعد حمدان أن تكون قوى السلطة الحاكمة وفق نهج يحمي أرباب العمل على حساب العمّال، ويركّز الثروات بيد قلّة لا تتجاوز الـ 5% من السكان، من النوع القادر أو حتى الراغب في حل المشكلة. الحلول لن تأتي إلا بـ«إجراءات استثنائية تأخذها حكومة مستقلّة من خارج حرم المنظومة تُمنح مهلة 20 شهراً لتنجز الإصلاحات الضرورية، وفي مقدّمها تغيير النظام الضريبي وجعله تصاعدياً، ومحاسبة كبار المساهمين في المصارف، واسترداد ما يمكن استرداده من كبار المودعين، وجملة من الخطوات الأخرى ذات الطابع الإصلاحي البنيوي ليس على طريقة صندوق النقد الدولي، وإنما كما يتلاءم مع إنتاج عقد اجتماعي جديد في لبنان يحقق العدالة الاجتماعية ويردم الهوّة في تركّز الثروة والدخل، ويصلح ما أفسده نظام الحكم في بنية المؤسسات ومصالحها.

> **القوة الشرائية لأجور 90% من العاملين بأجر لا تتجاوز 20% مقارنة مع 2018**

ملف

لم يعد الصرف من العمل يستدعي الكثير من الضجيج، فمع تمدّد الأزمة الاقتصادية في البلاد، بات هذا الحدث عادياً. ليس مهمّاً اليوم ان يخسر عامل لقمة عيشه، إذ سبقه إلى البطالة مئات الآلاف من العمال الذين باتوا بلا حولٍ ولا قوة، في ظلّ دولة عاجزة عن الحماية وقانون للعمل لا يحمي من «الظروف القاهرة» التي يمرّ بها العمّال

مجالس العمل التحكيميّة: لزوم ما لا يلزم؟

راجانا حميّة

لا إحصاء دقيقاً اليوم لمن باتوا في صفّ العاطلين من العمل، وآخر الأرقام التي نُشرت هي لـ«المرصد اللبناني لحقوق العمال والموظفين» عن عام 2020، والتي تشير إلى أن الصرف من العمل طاول ما بين 500 إلى 800 ألف عامل، هم ــ بالمنطق الاقتصادي ــ 500 إلى 800 ألف عائلة خسرت لقمة عيشها دفعة واحدة. ما عدا هذا الإحصاء، لا أرقام جديدة تعدّد الخسارات، لأسباب كثيرة أولها أن الجهات التي يحيل إليها المصروفون شكاواهم لم تصدر عنها أية أرقام رسمية. فلا مجالس العمل التحكيمية قادرة على تقديم هذا الإحصاء مع «تدوير» الشكاوى من عام إلى آخر، ولا وزارة العمل التي اقتصّرت وظيفتها أخيراً على «العدّ» أكملت معروفها العام الماضي، فلم يصدر التقرير عن عام 2021... بسبب النقص في القرطاسية، على ما تشير المصادر في ديوان الوزارة. أما السبب الآخر، فهو أن عدداً لا بأس به من المصروفين يحلّون قضاياهم مع أصحاب العمل قبل الوصول إلى الوزارة أو محاكم الدولة. أضف إلى ذلك وجود الكثير من الشكاوى «بالمفرّق» لدى النقابات والاتحادات التي اعتادت على متابعة قضايا هؤلاء، ومنها مثلاً الاتحاد الوطني للعمال والمستخدمين في لبنان. لكن، مع ذلك، يمكن الاستناد إلى بعض المؤشرات للحديث عن جيش من العاطلين من العمل يكبر يوماً بعد آخر، ومن بين تلك المؤشرات أعداد تاركي العمل لدى الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي والذي بلغ عام 2020 نحو 74 ألف أجير، من بينهم 55 ألفاً لم يسجّلوا مرة ثانية.

تصل مدة إقامة الشكوى في بعض الأحيان إلى ست سنوات (هيثم الموسوي)

الحلول الحتمية

يحدث ذلك، فيما تقف الدولة موقف المتفرّج، حتى يكاد دور وزارة «الوصاية» يقتصر على تحسين شروط الصرف من العمل. أما اللجوء إلى محاكم الدولة، فقد بات ضرباً من ضروب الخيال، بحيث يفضّل المصروفون اليوم تفادي هذه الطريق بعدما باتت الخسارة فيها أكبر من بعض الليرات التي يمكن أن يحصّلوها، عدا الوقت الطويل الذي تستغرقه الشكاوى أمام مجالس العمل التحكيمية. لذا يختصرون عناء الوصول إلى هذه المجالس، ويتفاوضون مباشرة مع أصحاب العمل للحصول على مبلغ مُرضٍ يكفي لعيش البطالة بأقلّ الخسارات الممكنة، بحسب رئيس الاتحاد الوطني للعمال والمستخدمين، كاسترو عبدالله. وفي حال تعثّر تلك المفاوضات، تتكفل وزارة العمل أو بعض النقابات على إثر الشكاوى التي يتقدم بها المصروفون بالعمل على حلّ المشكلة بين الطرفين «حبّياً».

تكدّس الشكاوى

أعدمت الأزمة في البلاد اليوم فرص «النجاة» أمام مجالس العمل التحكيمية، فطوال فترة الأزمة وجائحة كورونا أيضاً، لم يكن العمال قادرين على التقدّم بشكاواهم، «إذ لم يكن هناك موظفون في الغالب لتسلّم الشكاوى»، على ما يقول عبدالله. وإن وُجد الموظفون، أضرب القضاة. أما النتيجة، فتكدّس شكاوى بالآلاف هناك «لحفظ الحق ليس أكثر»، لكونه في حال لم تُسجل الدعوى خلال شهر من تاريخ الصرف، يسقط الحق. اليوم، تمارس مجالس العمل عملها «بالمراسلة»، إذ يشير عبدالله إلى «استبدال الجلسات بتبادل اللوائح، بحيث يتقدم العامل بشكوى على سبيل المثال، ويبلغ صاحب العمل الذي يحضّر ردّاً على الشكوى ثم يأخذ صاحب الشكوى الردّ ويحضّر ردّاً عليه...»، هكذا، من دون طائل.

> لم تصدر الوزارة تقريرها عن أعداد المصروفين بسبب النقص في القرطاسية

ليست مشكلة مجالس العمل استثنائية اليوم ولم تفرضها الأزمة الحالية، وإنما هي سابقة لها بسنوات كثيرة، حتى في الأيام الأكثر هدوءاً، كانت حركة تلك المجالس بطيئة. ويُعزى هذا البطء إلى أسباب كثيرة يعدّدها عبدالله، منها الخلل الحاصل في غرف مجالس العمل التحكيمية، إذ تتوزّع هذه الأخيرة على 23 غرفة في المحافظات، جلّها معطّل عن العمل. فعلى سبيل المثال، يوجد في بيروت 5 غرف، أما العامل منها 3 غرف فقط، وفي جبل لبنان، تتسلّم قاضية واحدة مهامّ غرفتين، علماً أن هذه المنطقة تأتي في المرتبة الثانية بعدد الشكاوى المقدّمة. أما باقي الغرف، فيعتريها النقص إما بسبب «عدم التحاق بعض القضاة بهذه المحاكم، خصوصاً أن البعض يعتبرها ذات درجة متدنية وفيها الكثير من العمل والتعب»، وإما بسبب «انتقال قضاة من مكان إلى آخر، من دون وضع بديل لتسيير الأعمال».

...وتدويرها

وينعكس هذا الخلل على متابعة الشكاوى، وهو ما يتجلى في عدد الأحكام النهائية التي لا يمكن مقارنتها بعدد الشكاوى المقدّمة سنوياً. في المقابل، «دُوّر» سنوياً آلاف الشكاوى التي لم يُبت بها، حتى تصل في بعض الأحيان مدة إقامة الشكوى هناك إلى ست سنوات، على ما يقول أحد المحامين. وهو ما يشكّل مخالفة للقوانين، وتحديداً قانون العمل الذي ينص في المادة 80 منه على أنه «من واجب مجالس العمل النظر «في القضايا المرفوعة أمامها بالطريقة المستعجلة»، وكذلك شدّدت المادة 50 أيضاً على أن لا تتعدى مهلة البت بالقضية المطروحة أمامها «الثلاثة أشهر». وهي مهلة قد تستغرقها فقط مطالعة مفوّض الحكومة، تضاف إليها مهل أخرى يتسبب بها تأجيل الجلسات «لإبداء الرأي» والعطلة القضائية، يتابع الأخير. وإلى تلك الأسباب أيضاً، يضاف غياب أحد أطراف الشكوى ــ وفي الغالب يكون الغائب صاحب العمل ــ وجهل الأجراء بإجراءات التقاضي والتبليغ. أما الأكثر سوريالية، فهو صدور أحكام تلائم ربّ العمل أكثر من العامل بالتواطؤ مع ممثلي العمال في تلك المجالس.

التهرّب من بدل النقل

يمتنع الكثير من أصحاب المؤسسات عن تطبيق التعديل الذي لحق ببدلات التنقل. وبحسب بعض النقابيين المتابعين لشكاوى العمال، فقد كثرت في الآونة الأخيرة الشكاوى على أصحاب العمل «الذين يرفضون دفع بدل النقل الجديد بالرغم من إقراره منذ شهر شباط الماضي، أو يعطونه وفق ما يرونه مناسباً لهم». على الضفة الأخرى، أسهمت هذه القرارات في دفع «عدد من المؤسسات وخاصة الصغيرة إلى تصفية أعمالها وصرف العمّال، خصوصاً أن بدل النقل بات أعلى من الحد الأدنى للأجور أو الرواتب التي يعطونها لهؤلاء الموظفين».

ثمّة حيل أخرى يتبعها بعض أصحاب المؤسسات للتخفيف من الأكلاف، إلا أنها زادت من سوء أوضاع العمال. ومنها «ما يقوم به أصحاب العمل حيث يعمدون إلى التوقف عن التصريح عن العمال لديهم، ومن ثم تسجيلهم في الضمان الاختياري، وبذلك لا يستفيد العمال لا من المعاش العائلي ولا تعويضات نهاية الخدمة».

وجوه

نظمية الدرويش

مئات المباني والقصور في منطقة الزهراني ومثلها في بيروت هي من توقيع «أبو علي الدرويش» الذي راكم على مدى 70 عاماً خبرة يمتلكها المهندسون، لا يزال يقصد ورشته إلى اليوم، مدقّقاً في عمله وأكبّ تطوّره منذ منتصف الخمسينيات إلى اليوم

أبو علي الدرويش
عمّار العمّارين

اختلفت وسائل البناء وتطوّرت الخرائط لكنّ التفاني بقي هو نفسه (الأخبار)

عينان غائرتان بسحنة سمراء تآخت مع الشمس، شبيهة بيضاء، تستظلّ بقبعة القش تزيده هيبة، وأخاديد عميقة ترسم ملامح عمر ابن الخمسة والثمانين عاماً الذي علم شاباً أنّ مهنة المزارع "لا تبني بيتاً ولا تؤسّس عائلة".

محمود الدرويش، ابن بلدة السكسكية في الجنوب، توجّه في منتصف الخمسينيات للعمل كعامل بناء لدى أحد أقربائه. سريعاً ادّخر ست ليرات من يوميّته ليشتري بها خشبه الخاص ويؤسّس ورشته. "كانت ورشة متواضعة من عاملين، ففي ذلك الوقت كانت البيوت عبارة عن غرفة ومطبخ وحمام خارجي فقط، أما اذا كان صاحبها مرتاحاً مادياً فإنه قد يمتلك قدرة بناء غرفة إضافية وموزّع". في ذلك الزمن "لم يكن هناك خرائط هندسية أو رخص أو تنظيم مدني للأرض للركائز يتم بالعول والمجرفة، وكنا نستخدم رمل البحر في الجبلة، والمتر كان عبارة عن مسطرة تُطوى مصنوعة من الخشب حدودها متر واحد، وكنا نذهب إلى الورشة التي غالباً ما تكون في البلدات المجاورة على الدراجة الهوائية، ونأخذ زوّادتنا من الطعام من منازلنا، وكان يوم صبّ السقف يوماً حافلاً لأن الجبلة كانت تخلط على اليد ورفع الإسمنت أعلى السقف على اليد أيضاً، فكنّا نستأجر عمّالاً إضافيين من الرجال أو النساء أجرة الواحد منهم تُراوح بين 3 و4 ليرات في اليوم".

بقيت ورشة «أبو علي» محدودة العمّال لأن السوق العمراني كان متواضعاً حتى عام 1965. عندما انتقل إلى بيروت وتسلّم إدارة التنفيذ في ورشة المعلّم جرجس الشعّار. "في بيروت كانت وتيرة العمل أسرع، والنمط العمراني اختلف كلياً، وأصبحت الجبلة موكلةً للبيّالة التي تعمل على الكهرباء والرفع يتم عبر الونش". ومجدداً، أنشأ أبو علي ورشته الخاصة واشترى الخشب والعدّة اللازمة بكفالة من جرجس نفسه. أوّل تلك الورش كان مستشفى مكة في جويا في جنوب لبنان والتي تألّف من طبقتين بمساحة 400 متر لكل طبقة، وكان مبنى ضخماً نسبة إلى حجم العمران في الجنوب. بعدها عاد أبو علي الى بيروت والتزم عشرات الورش في النبعة وسد البوشرية، والحمرا، وبرج حمود، والدكوانة، وصولاً إلى ضبية، بعبدات، بيت مري والمنصورية. كما تسلّم مباني في الضاحية الجنوبية ولا سيما في الغبيري والشياح وغيرهما. امتلك أبو علي شهرة واسعة في ذلك الوقت لدقّة عمله وسرعة تنفيذه. هذه الشهرة بالإضافة إلى علاقاته الطيبة مع أبناء هذه المصلحة أوصلته الى منصب أمانة سرّ أول نقابة تأسّست في لبنان للمتعهّدين والتي تأسّست عام 1973 وأُنتخب أعضاؤها بالتصويت تحت إشراف وزارة الداخلية في وقتها من بين 400 متعهد في بيروت وضواحيها. كانت صلاحيات النقابة تطاول كل أوجه هذه المهنة. يحدثنا أبو علي عن أحد المواقف التي يذكرها الى الآن حينما اعترض أحد المتعهدين على غلاء أجرة عمّال الجنوب، لانماً الدولة على إعطائهم رخص زراعة التبغ ما دفعهم إلى التوجّه للزراعة ورفع بالتالي أجرة العامل منهم. "يومها ارتفع صوتي خلال الاجتماع مستنكراً حجّته لأن الدولة أعطتهم رخصة ليعملوا بها بعرق جبينهم".

شغل منصب أمانة سرّ أول نقابة تأسّست في لبنان للمتعهّدين

الشاب الذي تعلّم في صغره على الطريقة التقليدية لذلك الزمن، على يد السيد محمد باقر إبراهيم، انجذب إلى دروس الحساب واستفاد من هذا الشغف لتطوير عمله ورسم خرائطه بيديه. يقول: "في البداية كنت أرسم خرائطي على طريقتي وعندما عملت في بيروت أصبحت أدقق في خرائط المهندسين وبعد فترة تمكنت من الإحاطة بمختلف جوانب رسم الخرائط وقراءتها من دون أن أتعلم على يد أحد". تطورت ورشة «أبو علي» في بيروت وأخذت مجدها فوصل عدد العمال فيها إلى الثلاثين. يقول: "شهدت ضواحي بيروت في ذلك الوقت فورة عمرانية وازداد عدد المباني التي تصل إلى سبع وثماني طبقات وكنت محط ثقة أصحاب الملك والمهندسين".

بعد اشتداد وتيرة الأحداث في الحرب الأهلية في منتصف السبعينيات عاد إلى السكسكية، تاركاً خلفه ما يزيد عن الألف متر مسطح من الخشب وعندما عاد لجلبها لم يجد لوحاً واحداً إذ استخدمها الناس للتدفئة بعد انقطاع الغاز. "نويت عندها البدء من جديد ولم يكن معي سوى أربعة آلاف وخمسمئة ليرة وعندما سمع باقي الزملاء ممن كنت قد ساعدتهم في فترات سابقة توافدوا إلى إقراضي ليصل المبلغ الى خمسة وعشرين ألفاً ما مكّنني من إعادة العمل بالورشة ولكن هذه المرة في الجنوب". فقد شهدت المنطقة فورة عمرانية في الثمانينات ودخلت أنماط جديدة في البناء "بُنيت أول مبنى من ثلاث طبقات في العاقبية، وقصوراً بهندسة وحجم لم تعهدهما بلداتنا في البابلية والسكسكية".

قطع أبو علي شوطاً كبيراً منذ أن أمسك شاكوشاً وبلبالاً لأول مرة ولا يزال. بعد حوالي السبعين عاماً في المهنة، يحكم قبضته وهو يطرق على الحجر ويعدّل زاوية ويدير طاقم عمل بالعشرات. "اختلفت وسائل البناء إلا أن الأساسيات لا تزال نفسها وتطوّرت الخرائط والهندسات لكنّ التفاني بقي هو نفسه".

لا عزاء لعمّال «اليوميّة»

رحيل دندش

الجسور، حيث يحتمون من أشعة الشمس الحارقة، وتزدحم السيارات، ويكثر مرور الناس، هي نقاط تجمّعهم المثالية. منذ ساعات الفجر الأولى يبدأ دوام عملهم. يجلسون على حوافّ الأرصفة أو الخرسانات الإسمنتية، أو يتمدّدون حتى آخر النهار، بانتظار أن يبتسم لهم الحظ ويأتي من يطلب خدمات تحتاج إلى قوتهم البدنية. إنهم عمّال «اليومية» يحمل الكثير من المفارقات أن تُحدّث العمّال المقيمين تحت الجسور عن عيد العمّال. كلّ ما يمتّ إلى معنى هذا العيد أبعد ما يكون عن واقعهم. فهم يعملون في أشغال شاقّة بحثاً عما يسدّ الرمق، محرومين من كلّ الحقوق وخارج أي مظلة تأمينية وصحية واجتماعية، وكثيراً ما يتعرّضون لـ«نصب» أجرة يومهم، فلا ضمانات لهم إلا «أودمة» طالب الخدمة، فيما لا مكان يلجأون إليه ليشكوا الظلم الذي قد يقع عليهم. في بيروت تراهم في نقاط مختلفة أبرزها السلطان إبراهيم، جسر فؤاد شهاب، ساحة الغبيري، الأشرفية، حي السلم... للحديث إليهم والسؤال عن أحوالهم وواقع الأعمال في ظلّ الظروف الاقتصادية كانت الوجهة جسر المطار الذي يصطف عشرات العمال تحته بانتظار الفرج.

حالما يرون من يحمل ورقة وقلماً، حتى يعتقدوا أنه يتبع لإحدى الجمعيات الخيرية، فتنهال الشكاوى من «الأمم» (مفوّضية الأمم المتحدة العليا لشؤون اللاجئين في لبنان) التي تؤخر مواعيدهم معها، ومن الجمعيات التي تأتي وتسجل أسماءهم وعناوينهم وحاجاتهم ولا تعود. أغلبهم سوريون من منطقة دير الزور شرقي سوريا، يعيشون في مخيمات صبرا وشاتيلا، تقطّعت بهم السبل ووجدوا أنفسهم بلا خيارات وعليهم أن يتدبّروا أمور معيشتهم بقوتهم البدنية وحدها.

عرضة لـ«النصب»

«ردم، حفر، نقل أثاث، عتالة، تنظيف، توريق، سنكرية... وكل ما يمكن أن يخطر على بالك من أعمال مهما كانت صعوبتها هم على أتمّ الاستعداد لتقديمها». غير أن الأعمال متراجعة جداً بفعل الأحوال الاقتصادية في لبنان «نعمل يوماً، وعشرة لا»، في مقابل أجرة لا تتناسب مع الجهد المبذول، كما يؤكد أحمد الأسود العامل الثلاثيني الذي يتحدّث عن تعرضهم للاستغلال، فبعض الناس «يستغلون كثرتنا وحاجتنا إلى العمل، ومن أجل ذلك يخفّضون الأجرة ولا نملك إلا أن نقبل بالأجر الزهيد رغم التعب الكبير. فهو أفضل من العودة إلى المنزل بأيدٍ خالية». عمل أحمد خمسة أيام في ورشة بديكورات الجبصين في دوحة عرمون مقابل مليون ليرة لم يزِ منها فلساً. «اتصل بالمشغّل الذي أخذني من تحت الجسر يومياً فلا يردّ على الهاتف». ويعرض رسالة واتساب من زوجته تطلب منه أن يتصرّف لأن طفله الرضيع بحاجة إلى الحليب، علماً بأن لديه 6 أولاد.

مثلي هو الآخر شاب نحيل الجسد، عمره 17 سنة، تعرّض للنصب من أحد المطاعم الشهيرة في بيروت التي عمل فيها لشهر ونصف شهر من دون أن يتقاضى أجرته البالغة 3 ملايين ليرة. يسأل إذا كان بالإمكان مساعدته ليستردّ حقه «لا مكان لجأ إليه لأشتكي ولو ذهبت سأتعرض للضرب من الحرس».

أما طارق الأحمد سالم الذي يعمل في الكهرباء ولديه 5 أولاد فيروي أن أحدهم ذات مرة طلب منه تنظيف شارع من النفايات «بقيت 3 ساعات عم نظّف زاروبة مليانة زبالة عند المدينة الرياضية وجمعتها في أكياس وعندما انتهيت قال لي برافو وذهب».

> بعض الناس يستغلون كثرتنا وحاجتنا إلى العمل فيخفّضون الأجرة

حتى إنه لم يعطني مبلغاً يعيدني إلى البيت».

الحلم بالهجرة

قصصهم المؤلمة متشابهة كما وجوههم المتغضّنة التي لوّحتها أشعة الشمس الحارقة. «وضعنا عدم» يقول علي. ويضيف: «من لم يعش حياتنا لن يعرف المعنى الحقيقي للفقر». الشواهد جاهزة «فقط تعالوا إلى بيوتنا، والله أحياناً نفمّس الخبز في الماء لناكل». جميعهم يشتكون من غلاء الإيجارات، فأجرة غرفة واحدة في المخيم بمليون ليرة، ما عدا اشتراك الكهرباء بـ 700 ألف ليرة، أما المياه التي يشترونها فمالحة. بعضهم لا ينال ليرة من مفوضية اللاجئين أو الجمعيات «التي تتقاضى أموالاً على ظهر السوريين فيما لا يصلنا منها شيء» كما يقول، في المقابل يؤكد آخرون أنهم يتقاضون بدلات سكن ومساعدات عينية من المفوضية لكنها مع ذلك تبقى غير كافية.

قلّة الأعمال والمردود الذي لا يلبي الصعوبات المعيشة القاسية دفعا محمد بري، الذي توفيت زوجته بعد ولادة طفلهما، إلى أن يذهب إلى مفوضية اللاجئين حاملاً طفله ليسرعوا في بتّ ملفه ومساعدته لأجل شراء الحليب والحفاضات لأحدهم خلفه على الدراجة، فيما يعود الباقون أدراجهم إلى الظلّ. يشرح طارق أنهم يذهبون مع أول طالب للخدمة يأتي ليأخذنا ويذهب بنا حيث يريد. هنا تصحّ مقولة «الحاجة أقوى من الحيطة».

كما يعتمد العمّال خدمة الواتساب، فمن أُعجب بعمل أحدهم يعطي رقم هاتفه لطالب الخدمة. وهكذا إلى الجسر، ينتظرون أن يرنّ الهاتف. في هذه الحال «نسأل عن الأجرة، ونضطر أن نحسبها لأن بدل العمل أحياناً أضراسه التالفة التي لا يملك حتى ثمن نزعها «عم يندلّوا ولادي، وإذا ضلّ الوضع هيك منموت من الجوع».

محرومون من كلّ الحقوق وخارج أي مظلة تأمينية (أرشيف ــ مروان طحطح)

الحاجة أم الحيطة؟

في أثناء اللقاء أتى شاب على دراجة نارية، تجمّع حوله العمال، كل واحد منهم كان يأمل أن يقع الاختيار عليه. المهمة كانت حفر جورة في أنطلياس. يحتاج إلى عامل واحد مقابل 250 ألف ليرة أي نحو 9 دولارات. يركب الشاب دراجته النارية ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عاملان. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل ثالث. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل رابع. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل خامس. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل سادس. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل سابع. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل ثامن. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل تاسع. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل عاشر. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل حادي عشر. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل ثاني عشر. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل ثالث عشر. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل رابع عشر. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل خامس عشر. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل سادس عشر. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل سابع عشر. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل ثامن عشر. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل تاسع عشر. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل عشرين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل حادي عشرين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل ثاني عشرين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل ثالث عشرين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل رابع عشرين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل خامس عشرين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل سادس عشرين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل سابع عشرين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل ثامن عشرين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل تاسع عشرين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل ثلاثين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل واحد وثلاثين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل اثنين وثلاثين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل ثلاثة وثلاثين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل أربعة وثلاثين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل خمسة وثلاثين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل ستة وثلاثين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل سبعة وثلاثين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل ثمانية وثلاثين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل تسعة وثلاثين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل أربعين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل واحد وأربعين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل اثنين وأربعين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل ثلاثة وأربعين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل أربعة وأربعين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل خمسة وأربعين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل ستة وأربعين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل سبعة وأربعين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل ثمانية وأربعين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل تسعة وأربعين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل خمسين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل واحد وخمسين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل اثنين وخمسين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل ثلاثة وخمسين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل أربعة وخمسين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل خمسة وخمسين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل ستة وخمسين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل سبعة وخمسين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل ثمانية وخمسين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل تسعة وخمسين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل ستين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل واحد وستين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل اثنين وستين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل ثلاثة وستين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل أربعة وستين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل خمسة وستين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل ستة وستين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل سبعة وستين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل ثمانية وستين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل تسعة وستين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل سبعين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل واحد وسبعين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل اثنين وسبعين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل ثلاثة وسبعين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل أربعة وسبعين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل خمسة وسبعين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل ستة وسبعين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل سبعة وسبعين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل ثمانية وسبعين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل تسعة وسبعين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل ثمانين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل واحد وثمانين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل اثنين وثمانين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل ثلاثة وثمانين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل أربعة وثمانين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل خمسة وثمانين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل ستة وثمانين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل سبعة وثمانين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل ثمانية وثمانين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل تسعة وثمانين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل تسعين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل واحد وتسعين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل اثنين وتسعين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل ثلاثة وتسعين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل أربعة وتسعين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل خمسة وتسعين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل ستة وتسعين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل سبعة وتسعين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل ثمانية وتسعين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل تسعة وتسعين. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل مئة. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل واحد ومئة. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل اثنين ومئة. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل ثلاثة ومئة. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل أربعة ومئة. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بعد ساعة ونصف ساعة ومعه عامل خمسة ومئة. يتفاوضون على السعر، يرفض الشاب ويذهب. يعود بع

انتخابات ما بعد «الثورة»... التي لم تحدث

أسعد أبو خليل *

تعدّ دولُ الغرب ومالُ الاغتراب اليميني ـ وبحماسة شديدة وإن خفّت في الأشهر الماضية ـ للانتخابات النيابيّة المقبلة في لبنان. وحكومات الغرب مضحكة في تعاطيها مع الانتخابات في بلادنا. هي تحرص على إجراء الانتخابات في موعدها إذا كانت واثقة من نتائجها، وهي مع التأجيل (كما حصل في ليبيا أخيراً) إذا لم تكن واثقة من النتائج. وأميركا تقدّس الانتخابات إذا جاءت بأدواتها، ولا تعيرها اهتماماً إذا كان إهمال نتائج الانتخابات يفيد مصالحها. وهي مع الانتخابات إذا كان البلد متأرجحاً بين أعدائها وأزلامها، وهي ضدّها في الممالك والمشايخ البوليسيّة التي ترعاها. هي مع الانتخابات في فلسطين إذا أتت بعصابة «فتح» للسرقة والنصب والتنسيق الأمني، وهي ضد الانتخابات إذا أتت بـ«حماس» أو بأي فصيل يؤمن ويمارس الكفاح المسلّح. ففي أوكرانيا (رمز النضال العربي المتوافق مع أنظمة الخليج) لم تمانع أميركا أن ترعى انتفاضة منظّمة للإطاحة بنتائج انتخابات لم ترضَ عنها في 2014. في لبنان، تاريخياً، صبّت دول الغرب الكثير من الاهتمام على الانتخابات لأنه كان البلد الوحيد في العالم العربي الذي كانت تجرى فيه انتخابات (وانتخابات لبنان كانت تاريخياً مشوبة بالكثير من التشوّهات والتدخّلات الخارجيّة المباشرة، فدول الغرب والخليج ـ بالإضافة إلى دول أخرى حسب السنوات ـ كانت تنفق الملايين للتأثير على نتائج الانتخابات. انتخابات 1968 كانت انقلاباً أميركياً مباشراً ضد الشهابيّة في سنوات الحرب الباردة ـ كانت الشهابيّة متعاونة إلى القصى الحدود مع الحكومات الأميركيّة في محاربة الشيوعيّة واليسار والقوميّة العربية، بصرف النظر عن الاجتماع في الخيمة مع عبد الناصر). عمليّة الانتخابات في البلدان المسمّاة ديموقراطيّة (أي الديموقراطيّة النخبويّة البورجوازيّة) هي نتاج اقتراح من بين أسماء وأحزاب تتقرر في الانتقاء والتراتبيّة والأرجحيّة بناءً على المال السياسي والنظام الاقتراعي والتدخل والمال الخارجي في حالات ديموقراطيّة الدول الدانمية. انتخابات بارك أوباما في 2008، وما صاحبها من مفاجآت اقتراعية، يمكن أن تكون دليلاً على ما يمكن أن يؤثّر على نتائج الانتخابات اللبنانية المقبلة. العقلان المدبّران في العمليّة الاقتراعيّة لأوباما، ديفيد أكسلورد وديفيد بلوف، قرّرا إدخال ناخبين جدد في العمليّة الانتخابيّة ورفع مستوى الاقتراع. وهما جرّبا تلك النظريّة في الانتخابات الحزبية التمهيدية في «مؤتمر» ولاية أيوا في 2008. قرّرا أن قطاع الشباب (الذي يقدر حماسته للمرشح أوباما لم يكن له سجلّ اقتراعي يفوق الـ 18 في المئة) يمكن أن يُستثار وأن يُسجّل للمرة الأولى نسبة اقتراع أرفع. وهذا ما حدث بالفعل. لكن لم تكتفِ الحملة بذلك، بل اعتمدت أيضاً على جذب المُقترعين التقليديّين ورفع نسبة اقتراع الأقليّات والنساء. وفوز أوباما كان مفاجأة كبيرة لأنه ضرب بالحسابات التقليديّة. أصبحت الانتخابات في أميركا عمليّة حسابيّة وحاسوبيّة تعتمد على برامج اقتراعية تستطيع أن تعطي ترجيحات وتوقّعات لم تكن ممكنة من قبل ـ لكن يتطلّب النجاح إيجاد مرشّح يجذب المقترعين ـ مثل ابن صالح الخير في عكار مثلاً.

في الانتخابات المقبلة في لبنان، هناك عدة علامات استفهام غير مؤكدة. نسبة التصويت هي واحدة من المفاجآت في هذه الانتخابات. واستطلاعات الرأي تبنى على نتائج آخر انتخابات، لكن آخر انتخابات جرت في ظروف تختلف جذريّاً عن ظروف هذه الانتخابات. لا ندري كيف سيكون السلوك الاقتراعي في هذه الانتخابات. لا ندري إذا كان الذين خاب أملهم من أحزاب الحكم، مثل التيار الوطني الحرّ، سيلزمون منازلهم أو سيقترعون لمنافسين لـ«التيار». السلوك الانتخابي للسنّة في لبنان هو لغز الألغاز، مع أن فؤاد مخزومي ورث زعامة جمال عبد الناصر عليهم. سعد الحريري أعطى إشارات واضحة بأنه لا يريد من السنّة المشاركة في الانتخابات. لسعد الحريري حساباته وهي تتلخّص في أنه يرى أن مقاطعة الانتخابات ستدلّ على شعبيّته بالنسبة إلى النظام السعودي. والصفّ السنّي يعاني من مرض «قوى التغيير» نفسه: كثرة الشرذمة والانقسام تمنع بروز زعيم واحد كي يسيطر على الساحة. واستطلاعات الرأي في بلد صغير مثل لبنان قد تكون أقلّ دقة من غيرها في بلدان أخرى لأن الاستطلاعات المعتمدة من شركات الاستطلاع الكبرى تعتمد على المقابلات وجهاً لوجه. ومقابلات الوجهاً لوجه هي معتمدة من شركات الاستطلاع الكبرى لأنها أكثر دقّة وتفصيلاً وتستطيع أن تستجلب شروحات ليس فقط عن اتجاهات الاقتراع، بل أيضاً عن أسباب الاقتراع وعوامل اختيار المرشحين. لكن في المناطق اللبنانيّة، الناس يعرفون بعضهم البعض، كما أن أسماء الناس تعطي فكرة عن طوائفها وأحياناً عن توجهاتها السياسيّة، ما يضفي جواً من الحذر على إعطاء الأجوبة الصريحة. في المقابل، فإن استطلاعات الهاتف قد تمنح المُجيب غطاء من الحماية وتتيح له جواً من الاستتار الضروري للتصريح بالمكنونات. وهل أن جداول المستطلعين تتضمّن هواتف أرضية وخلويّة؟ هذه كانت مشكلة هنا وخفّضت من تقدير سلوك الشباب الاقتراعي لأنهم لا يقتنون هواتف أرضيّة.

(حروف بوحيدر)

التحالفات الانتخابيّة، كما الصراع الانتخابي، تعكس صراعات إقليميّة وعالميّة. دول الغرب وأنظمة الخليج تستثمر في الأحزاب التقليديّة في صف 14 آذار كما في صف قوى التغيير المنضوين في صف سفارات الغرب والخليج (لا أقول إن كل قوى المجتمع المدني تدخل في هذا التصنيف، لكن أكثرها يدخل فيه، والتمويل الاغترابي السخيّ يذهب نحو المرشحين الرجعيّين اليمينيّين). وكان بيان «ممفد» الأخير صريحاً حول دول التمويل مع أن البيان لم يوضّح سبب خوض الحركة لمفاوضات مع أمثال البرت كوستانيان وبيولا يعقوبيان؟ ما المشترك معهما؟) مخابرات النظام السعودي استدعت حزبيّ جنبلاط وجمجع وأمرتهما بتوثيق التحالف الانتخابي. كان مهماً للنظام السعودي أن يفوّت التحالف الرجعي اليميني هذا (بين قوى تصارعت في الحرب) فقط من أجل إضعاف جبهة الحزب ومنح إسرائيل جبهة مناصرة لمصالحها. في المقابل، فإن حكومات الغرب أرادت أن تشكل جبهة عريضة متراصة في مواجهة الحزب (الحزب هنا فقط بمعنى مقاومة إسرائيل لأن التحالف مع الفساد من أين هو؟ ليس من هموم دول الغرب التي لم تتحالف تاريخيّاً إلا مع مجرمي حرب وفاسدين في كل منطقة الشرق الأوسط. تذكّروا أن كل صحافة الغرب في الانتخابات الأخيرة في لبنان اعتقدت ترشيح يحيى شمص، المتهم بتجارة المخدّرات). ومحاولة حشد قوى التغيير في جبهة متراصّة اصطدمت بالرؤوس الكبيرة في المجتمع المدني (وهذه الرؤوس الكبيرة هي غير تلك التي هدّد حسن فضل الله بأنها ستتدحرج يوم تُفتح ملفّات الفساد التي جمعها، وقد تحالف بعض هذه الرؤوس مع حزب فضل الله نفسه). كل واحد من قيادات المجتمع المدني يريد أن يكون زيلينسكي زمانه، وأن يحظى بثقة دول الغرب ودول الخليج. وتجمّع قبل أيام في مكتبة الكونغرس كوكبة من مرشحي لبنان في منافسة لإبهار اللوبي الإسرائيلي في طرق تركيع حزب الله في الانتخابات، وكان سامي الجميل وابن عمه، نديم، من ضيوف الحفلة. وكان واضحاً في التكتيكات الأميركيّة أن حلفاء إسرائيل العرب والغربيّين أرادوا إهمال أجندة الإصلاح المبهمة والتركيز بقوة على ضرورة نزع سلاح مقاومة إسرائيل. وكان أن سارت كل قوى التغيير ـ من دون استثناء ـ في مسار رفض سلاح مقاومة إسرائيل وتحميل شهداء المقاومة المسؤوليّة الكبرى عن ملفات الفساد. إن شهداء المقاومة الذين قدّموا حياتهم لوطنهم أصبحوا في التوليفة الجديدة هم المسؤولون عن تعيين رياض سلامة وعن سرقة وسط بيروت من مالكيها وعن نهب المصارف ـ نفس المصارف التي طردت أعضاء حزب الله منها بأمر من وزارة الخزانة الأميركيّة.

> القوى الرجعية التقليدية في 14 آذار تخوض الانتخابات في صف واحد مع شباب 14 آذار
>
> التحالفات الانتخابيّة، كما الصراع الانتخابي، تعكس صراعات إقليميّة وعالميّة

من الصعب ترجيح وضع الأحزاب بصورة شاملة لأن الوضع المحلّي هو الغالب. والانتخابات الطائفيّة في بلد مثل لبنان هي انتخابات محليّة أكثر مما هي وطنيّة شاملة. كما أن تقسيم الدوائر الانتخابية على دوائر أصغر من مستوى كل لبنان تغلّب المصالح الطائفيّة ـ لهذا يدعو وليد جنبلاط إلى تصغير الدوائر، مع أن برنامج الحركة الوطنية الذي وضعه أبوه اقترح جعل كل لبنان دائرة انتخابيّة واحدة. والوضع المحلّي يتداخل فيه العائلي والطائفي معاً، ويعيد إنتاج منظومة الأحزاب نفسها. وقد تجد جماعة التناصر والتناحر الطائفي أن اللوذ بزعيم الطائفة يزداد إلحاحاً في زمن الانهيار المالي. وهذا العامل يقضي على آمال الناخبين في التغيير والحملة على جبران باسيل قد تعطي ثمارها، لكن تحالفات باسيل مع أحزاب المنافسة يمكن أن تعود له بفائدة سياسيّة شبيهة بفائدة تحالفات الانتخابات الماضية (اكتشف باسيل أخيراً أنه مع السلام مع إسرائيل على أن يضمن حقوق لبنان: كان تقول أنا مع أكل اللحوم على أن تكون من الخضر فقط).

ليس هناك من انقياء في هذه الانتخابات. صحيح: هناك أحزاب وشخصيّات وحركات وتيارات تشكّل جزءاً من المحور الإسرائيلي ـ الخليجي الإقليمي. وهناك في الجانب الآخر محور يضمّ أعداء إسرائيل وبعضهم غارق في الفساد، وبعضهم متارجح في موضوع فلسطين. هناك في محور الممانعة من لم يصدر عنه موقف ضد التحالف الإماراتي ـ الإسرائيلي: أسامة سعد (الذي خرج من محور الممانعة ودخل في منظومة بولا وسامي الجميل ولوسيان التغييريّين وهو يسعى معه للعثور على استراتيجية دفاعيّة بديلة من المقاومة) اختار مصطلح «بعض الأنظمة» في إشارة جريئة وصريحة إلى تحالف النظام الإماراتي مع إسرائيل. لكن كيف يمكن الخروج إلى هذه الانتخابات على أنها استفتاء على الصراع مع إسرائيل وبعضهم يضمنها؟ تقول صديقة إن اللوذ بنظريّة المؤامرة أساء إلى إمكانيّة التغيير الثوري في لبنان: ففريق حزب الله ركّز على المؤامرة الأميركيّة (وهي حقيقيّة جداً ومتفاقمة) من دون أن يعبئ جمهوره بأفق حرب طبقيّة تحمل أصحاب المصارف وزعماء الفساد المسؤوليّة وأن ذلك خفّف من ثقة الجمهور الطبقيّة. وتضيف إن نظريّة المؤامرة اليمينية الرجعيّة التي تركّز على «الاحتلال الإيراني» (غير الموجود) إنما هي بروباغندا المصارف وزعماء الفساد لتحوير الأنظار عن الطبقة الحاكمة. الوعي الطبقي لم يتبلور، ولم يعمل عليه أيّ من الأطراف في لبنان. هناك فرقاء (مثل «ممفد») تعرّض طروحات اشتراكية ضروريّة، لكنها لا تقرن ذلك ببرنامج الملفّات في حروبه ضد الفساد والتي لم يتسرّب منها لنا شيء ملموس.

المفارقة الأكبر في الانتخابات الحاليّة هي في شكل التحالفات. يُقال إن الحزب الشيوعي سعى جاهداً للتحالف مع حزب الكتائب، لكن الأخير لم يقبل به. والحزب الشيوعي اللبناني نحا نحو الليبراليّة منذ اندلاع الانتفاضة وغاب دور حنا غريب الذي كان يهزّ الدولة بصراخه عندما قاد الحركة النقابيّة بفعاليّة شديدة. والحزب الذي كان حليفاً للحزب في السنوات الماضية لأن مشروع مقاومة إسرائيل كان ـ ويجب أن يكون ـ أكبر بكثير من الخلاف العقائدي بين الطرفين، بات يجهد في قطاعه الشبابي لإثبات النفور من حزب الله لأن الحزب ليس «كول» بمعيار شبابية النوادي العلمانيّة «الثوريّة». وهذه مشكلة «ممفد» أيضاً: كل الحركات «الثوريّة» تعادي «ممفد»، فيما «ممفد» تجهد لإثبات أنها باتت بعيدة جداً عن حزب الله وأنها توافق على شعارات السنيورة وكل 14 آذار بأن المقاومة يجب أن تُستبدل بمقاومة «مدنيّة» يقودها جوزيف عون ولوسيان بورجيلي وجورج نادر، الذي قاد فوج المطاعم بفعاليّة ورهبة عسكريّة قلّ نظيرها في تاريخ المعارك الحربيّة. ومهما حاولت «ممفد» أن تنتقد عبر نشطائها على المواقع حزب الله وتسخر من شعاراته ومن خطب زعيمه، فإن حركات «الثورة» تستمر في لصق «ممفد» بالحزب واتهامه بأنه أداة له (والعداء بين «ممفد» والحزب على المواقع أكثر حدّة من العداء بين الحزب وأعوان إسرائيل أو بين «ممفد» و«الكتائبي» واليميني اللبناني). لا بل إن «ممفد» سعت جاهدة (وتفاوضت لأيام وليال، حسب اعتراف شريل نحّاس نفسه) مع حزب الكتائب للانضواء في حركات الثورة والمسير وراء لواء بولا وسامي الجميّل، لكن هؤلاء لم يقبلوا بهم.

شرذمة قوى «الثورة» ستعود بالضرر الشديد على مشروع استبدال السلطة بسلطة 14 آذار متراصّة. هذه هي حقيقة هذه الانتخابات: القوى الرجعية التقليدية في 14 آذار تخوض الانتخابات في صف واحد مع شباب 14 آذار الذين لبسوا لباس «قوى التغيير»، لكن الزيّ التنكري ينجح في إخفاء حقيقتهم بقدر ما نجح مجدي مشموشي عندما حاول إخفاء هويّته في أحد المسلسلات عبر ارتداء قبّعة. قوى التغيير هي أقصى يمين 14 آذار: هؤلاء مثل أشرف ريفي ومحمد بن سلمان يلومون 14 آذار لأنها لم تنزع سلاح المقاومة وقبلت بالجلوس معه في سلطة واحدة. هؤلاء أنقياء: لا يحبّذون التحالف مع أعداء النظام السعودي والإماراتي.

لبنان خاضع اليوم لهيمنة متكاملة يشكّلها التحالف الخليجي ـ الغربي. والسفير السعودي والسفيرة الأميركيّة ينشطان في تشكيل اللوائح والتحالفات. حتى السفارة السويسرية دخلت في بازار الانتخابات. والإعلام الجديد الممول من الحكومات الأوروبيّة وجورج سوروس (أي وسائل الإعلام «المستقلّة» ـ عرفنا سبب وصف تلك الوسائل لنفسها بأنها مستقلّة، إذ إن جريدة «نيويورك تايمز» وصفت قبل أسابيع راديو البروباغاندا الأميركيّة، «الميرتي»، بأنه «موقع ممول من الحكومة الأميركية، لكن مستقلّ». أي أن التمويل الغربي لا ينفي الاستقلاليّة عن وسائل الإعلام وإنما يضمنها). تقول صديقة إن اللوذ بنظريّة المؤامرة أساء إلى إمكانيّة التغيير الثوري في لبنان: ففريق حزب الله ركّز على المؤامرة الأميركيّة (وهي حقيقيّة جداً ومتفاقمة) من دون أن يعبئ جمهوره بأفق حرب طبقيّة تحمل أصحاب المصارف وزعماء الفساد المسؤوليّة وأن ذلك خفّف من ثقة الجمهور الطبقيّة. وتضيف إن نظريّة المؤامرة اليمينية الرجعيّة التي تركّز على «الاحتلال الإيراني» (غير الموجود) إنما هي بروباغندا المصارف وزعماء الفساد لتحوير الأنظار عن الطبقة الحاكمة. الوعي الطبقي لم يتبلور، ولم يعمل عليه أيّ من الأطراف في لبنان. هناك فرقاء (مثل «ممفد») تعرّض طروحات اشتراكية ضروريّة، لكنها لا تقرن ذلك ببرنامج وطني جذري في السياسة الخارجية والدفاع لأن ليس من اشتراكية في لبنان من دون سياسة جذرية تعادي المحور الغربي ـ الخليجي. تريد أن تؤمم المصارف وأن تقيم طبابة مجانيّة وتعليماً مجانياً؟ عليك إذاً أن تنضم إلى فريق المواجهة الإقليمي وإلا فإن مشروع التغيير يبقى نظريّاً.

هناك احتمال أن تنال قوى التغيير مقاعد، لكن عبر اعتناق مواقف تقليديّة. في غضون سنتَين تطابقت مواقف بولا يعقوبيان مع مواقف «القوّات»، وعليه يسهل على الناخب الانعزالي في الأشرفيّة الاقتراع لبولا لأنها لا تمثّل اختلافاً مع «القوات» (وتاريخ مواقفها سيشهد بذلك) وتعادي مَن يعادي «القوّات» وتناصر مَن يُناصرها (وهي لا تنطق بكلمة ضد الأنظمة المفضّلة عند القوات، أي النظام السعودي والإماراتي، وهي أنظمة مفضّلة عند بولا). مارك ضو تنغم بحلقات مفتوحة على محطة «الجديد» الماجورة (الماجورة بالمعنى الحرفي لأنها انتقلت من نسق ممانعة مبتذل إلى محطة تبيع المواقف مقابل مال إماراتي وصفقات سعودية وتمويل أميركي). وهو لا يختلف في مواقفه عن مواقف جنبلاط ويُعادي مَن يعادي جنبلاط في الإقليم والبلد. هكذا، تصبح قوى التغيير مُستنسخات عن قوى موغلة في التقليدية والفساد. هذا يفسّر مناصرة تغييريّين لسامي الجميل وميشال معوّض ونعمة أفرام. طبعاً، ليس صدفة أن الرعاة الخارجيّين لكل هؤلاء هم أنفسهم (من حكومات غرب وطغاة خليج). أي أن أميركا تستطيع أن تزعم أن قوى التغيير (التي هي أكثر رجعية من القوى التقليديّة) تحقّق طموحات مَن يريد تقويض السلطة القائمة ـ نتذكّر أن أميركا كانت تدعم وتموّل حركة «فتح» (الشريك الأمني للاحتلال) التي كانت تخوض الانتخابات ضد «حماس» بشعارات مقاومة إسرائيل (آخر مقاومة لحركة «فتح» كانت قبل عشرين سنة أو أكثر).

أنا ـ ومَن أنا ـ لا أؤمن بالمشاركة في هذه الانتخابات. الانتخابات مفضّلة على مقاس طائفي ومناطقي. يجب العودة إلى بديهية المطالبة بجعل كل لبنان (الصغير جداً) دائرة انتخابيّة واحدة على أساس النسبيّة. والتحالفات بين حزب المقاومة وبين فاسدين ومتجذّرين في الفساد يُنفّر من مواقف الحزب. الحزب كان أجدر به مغادرة السلطة وعدم خوض الانتخابات بالمرّة. ما الخطر من ذلك؟ جملة في البيان الوزاري يوافق عليها الجميع، ثم يتنكّر لها قبل صياح الديك والدجاجة؟ الحزب مرتاح للوضع في الجنوب، لكن عليه أن يخوض معركة بالنيابة عن حليفه الشيعي كي لا تأتي النتيجة مزعجة له. والحزب جدي في وعده بأن معركته هي «إنجاح الحلفاء». لنفترض أن كل خصوم الحزب (أدوات الخليج والغرب) استولوا على السلطة وتمتّعوا باكثرية وازنة (سامي الجميّل يتحدّث عن كتلة من 20 أو 30 نائباً). ماذا هم فاعلون؟ هل بقدرتهم أن يفعلوا؟ ننسى أن أميركا وإسرائيل والسعودية خاضوا حرباً وحشيّة ضد لبنان في 2006 من أجل نزع سلاح المقاومة وانتهت الحرب بهزيمة شنيعة لإسرائيل. الهزيمة كانت شنيعة ومُذلّة لإسرائيل إلى درجة أن حليف إسرائيل في الرياض اضطرّ إلى عكس مواقفه والزعم ـ أمام الرأي العام العربي ـ أنه لم يعن ما قاله في بداية الحرب من اعتناق لموقف إسرائيل.

لا تسمح دول الغرب للدول النامية بإقامة حكم ديموقراطي. هي تفضل النظم الديكتاتورية وتستغلّ أي مساحة اقتراعية في أي دولة نامية من أجل إمرار مخططاتها والتحكّم بنتائج الانتخاب. هناك أولويات للتغيير في العالم النامي، والديموقراطية (غير المسموح بها) ليست منها. هذه تونس: تفضل أميركا الانقلاب على الديموقراطية، تماماً كما فعلت أميركا في مصر. فلتأتِ الانتخابات: لن يأتي التغيير.

* كاتب عربي ـ حسابه على تويتر
@asadabukhalil

لا يعوّل على إصلاح سواه!

سعد الله مزرعاني *

في الوقائع الموضوعية، أن الانتفاضة الشعبية التي اندلعت في 17 تشرين الأول 2019، كانت شبه عفوية: بدون قيادة، وبدون برنامج، وبدون أولويات. وهي استمرت كذلك بسبب ما اتسمت به من عفوية، من جهة، وبسبب تدخل مبكر من قبل قوى محلية وخارجية، كانت ترصدها وتترصّدها، سعياً وراء توظيفها لمصلحة أجندة خاصة ذات بعدين، على الأقل، خارجي وداخلي، يتصلان بالصراع الإقليمي، بالدرجة الأولى.

في الوقائع أيضاً، أن قوى التغيير، ذات التاريخ والبرامج والخبرة، لم تتمكن من أن تكون مبادرة، من جهة، وأن تكون، من جهة ثانية، قادرة على الارتقاء إلى مستوى تحديات الوضع المتدهور سريعاً، والصاخب والمثقّل بالأزمات، ما قاد تباعاً إلى إفلاس البلد وإفقار الناس وهدر ونهب مصادر لقمة عيشهم ومدّخرات عمرهم، فضلاً عن تعطيل كل أنواع الخدمات الأولية والضرورية في الحقول كافة: الحياتية والخدماتية والصحية والتعليمية. أسهم عدم تمكن قوى التغيير اليسارية والديموقراطية من التعاون والتنسيق، ضمن إطار وقيادة وأولويات، في ضبابية الصورة وفي ضياع البوصلة واضطراب المشهد وتراجع الزخم الشعبي والمشاركة الجماهيرية وبروز الفوضى، مكّن ذلك وسواه الفريق الأميركي، عبر السفارة وسبل الموفدين، وبواسطة الضغوط والعقوبات والسيطرة على وسائل الإعلام والعمل المباشر مع العدد الأكبر من المجموعات المدنية، توجيهاً وتمويلاً وتنظيماً، مكّنه من الإمساك بزمام الحراك السياسي العام وتحديد أولوياته وشعاراته التي تركّزت على تحميل المقاومة وسلاحها مسؤولية الأزمة بكل مراحلها وكوارثها وضحاياها الذين يشكلون ما يفوق الـ 90% من الشعب: في لبنان وحتى في المهجر!

ألقت هذه المحصلة الكئيبة والتعيسة بظلالها على كامل المشهد السياسي الذي تجري الانتخابات في ظله. كان من أسوأ ثمار ذلك تضييع الأسباب الأساسية والجوهرية للأزمة ولسبل معالجتها. هذا يعني أيضاً تضييع المسؤوليات وعدم المحاسبة، وبالتالي عدم تمكين البديل من أن يأخذ دوره وموقعه في المعركة الانتخابية بشكل واضح وحازم وفعّال ومنتصر. من المفارقات، في هذا السياق، أن أولويات الخطة الأميركية المذكورة قد أدّت، فعلياً، إلى إعفاء المنظومة الحاكمة ونظامها السياسي العاجز والفاشل من المسؤولية عن الأزمة الطاحنة والمتمادية الراهنة، والتي أدّت إلى إفلاس البلاد ونهب وإفقار العباد. حصل ذلك عن سابق تصور وتصميم من قبل الطرف الأميركي وحلفائه خدمة للعدو الصهيوني، بالدرجة الأولى، ولتنفيذ أهداف واشنطن وتل أبيب في المنطقة، اللتين فشلتا في تحقيقها، في لبنان، من خلال عدوان عام تموز 2006.

حكمت معادلة واشنطن تلك المشهد العام. ذلك مكّن قوى المنظومة من أن تستعيد، إلى حدٍّ كبير، زمام المبادرة. هي تبدو الآن صاحبة أرجحية شبه كاملة رغم جرائمها وارتكاباتها. لذلك هي تراوح في فنوياتها وسياساتها وعلاقاتها وارتباطاتها الخارجية. تجسد ذلك أيضاً توجهات حكومة الرئيس نجيب ميقاتي في الشأنين الداخلي والخارجي. هكذا، على سبيل المثال، يؤكد التيار الوطني الحر أنه مستمر في معركة «استعادة الحقوق» الطائفية. أمّا الدولة المدنية التي يتحدّث عنها، أحياناً، فهو يصر على المناصفة الطائفية فيها! وتتنافس بقايا فريق 14 آذار في رفع الصوت ضد المقاومة و«السلاح» دون أي اعتراف بمسؤولية النظام السياسي عن بلوغ الهاوية الراهنة التي يجري تحميل المسؤولية عنها لمنافسين سياسيين وعلى قاعدة تغيير الأشخاص دون الأنماط والسياسات والعلاقات في الداخل ومع الخارج.

من جانبه، يرتاح الرئيس نبيه بري إلى متانة تحالفه مع حزب الله موصلاً جني فوائد ذلك على كل صعيد، متشبّثاً بالمنظومة التي توطّدت وتوسّعت، على حساب إصلاحات «الطائف» المعطّلة، وراعياً وحارساً لتوازناتها ولاستمرارها. أمّا حزب الله، المستهدف الأول، فما زال يراوح في محاولة إنقاذ الصيغة القائمة، مطمئناً بدعم حكومة «وحدة وطنية» وكأن الصيغة السابقة لم تُلحق أضراراً وآلاماً لا تُحتمل بالأكثرية الساحقة من اللبنانيين! هذا فضلاً عن أن عدم التوصل إلى معالجة لوقف الانحدار سيولّد انفجارات قد تكون مدمّرة وستكون نتائجها، بالتالي، بالغة السوء، على كامل الوضع اللبناني.

إذا كانت الدولة العميقة في البلد، أي المنظومة ونظامها وأدواتها في السياسة والاقتصاد والأمن، متمسّكة بقديمها، فالمعارضة، بالجملة، لم تضع أولوية واضحة وحاسمة: تحرير النظام من القيد الطائفي والانطلاق نحو عقد اجتماعي جديد يمنع استمرار العبث واللامسؤولية واللامحاسبة، ويؤسس لدولة مدنية قوامها المواطنة المتساوية لا صيغة ممثلي الطوائف المتحاصصة والمتنافسة والتابعة.

تخوض المعارضة الراهنة معركتها، هي الأخرى، غير موحّدة انتخابياً، وأحياناً سياسياً. الطرف الأبرز إعلامياً فيها، وفق موزّعي حصص الظهور الإعلامي، يتبنى نفس الخيار الأميركي. عبّر عن ذلك، أخيراً وتكراراً، رئيس حزب الكتائب سامي الجميل. جوهر المشكلة حسب ممثل الجيل الثالث في الوراثة الكتائبية، هو سلاح حزب الله، ونزع هذا السلاح يوفر، كما قال، الثلاثاء الماضي، لـ«الجديد»، معالجة الأزمة في «السياسة والاقتصاد». هو في الواقع، يكرر سياسات تقليدية لحزبه الذي كان يسمى «حزب رئيس الجمهورية» حتى تمكن، بفضل الغزو الإسرائيلي عام 1982، من الاستيلاء على كرسي الرئاسة. الجميل يصر على القول إنه ركن في فريق يخوض المعركة في «كل الدوائر». ومعروف أن ذلك يحصل بالتعاون مع فريق مؤثر من المجتمع المدني فيما يعارضه فريق آخر. لكن ليس بين المعارضين للتعاون مع «الكتائب»، أو الموافقين على ذلك التعاون، من تمكّن من صياغة أولوية إسقاط نظام ومنظومة المحاصصة والنهب والمافيا والتبعية، والتي من دون إسقاطها تصبح كل معارضة امتداداً للنظام الحالي بأسلم جديد. أمّا اليسار الذي لم يتمكّن، كما أسلفنا، من التوحّد وإطلاق تيار وطني واسع على قاعدتي التغيير والتحرير (وهو وحده الذي كان يستطيع ذلك)، فبعضه مقاطع ومعتكف، فيما الحزب الشيوعي يخوض مشاركة شبه شاملة في لوائح بعضها هجين، وصوته ودوره فيها ليسا هما الأقوى والأبرز. هذا فضلاً عن التشتت والتعدد التنافسي حتى بين مكوّنات المعارضات الناشطة انتخابياً والخاضعة لتأثيرات وتجاذبات متناقضة.

في ظروف أزمة هائلة، طاحنة وغير مسبوقة، لم تتمكن قوى التغيير الجذرية من أن تحجز مكاناً مناسباً لها. الشروط الموضوعية ملائمة كلياً. الشروط الذاتية ليست كذلك. عليه، هي، للأسف، لن تتمكن من لعب دورها الوطني الإنقاذي المنشود. ذلك ما ينبغي أن يطلق مراجعة شاملة وذات طابع ونتائج تأسيسية بعد الانتخابات.

* كاتب وسياسي لبناني

البلاد

إسرائيليات

«ديارنا» تصل إلى السعودية
ركوب التاريخ لشرعنة التوسّع

يوسف فارس

«هذه الأهرامات البديعة تدلّ على عظمة أجدادنا اليهود»؛ هذه هي الجملة التي ألقى بها مناحين بيغن، وهو رئيس وزراء الاحتلال الأسبق، على مسامع مضيفه أنور السادات، بعد جولة أسرة، طار بها الاثنان في سماء منطقة الجيزة الأثرية، حيث الأهرامات و«أبو الهول»، درّة الحضارة الفرعونية المصرية. ثمّة أيضاً رواية أخرى تقول إن بيغن استبق بتصريحه هذا زيارته لمصر، عندما أعلن وهو في مدينة نيويورك أنه سعيد لأنه سوف يزور الأهرامات التي بناها أجداده. ومهما يكن من أمر، فإن كلامه الذي أثار جدلاً واسعاً في حينها، يقدّم إشارات ذات دلالة عن العقلية الإسرائيلية المسكونة بهَم الاستحواذ على التراث، والاستعداد في سبيل ذلك لنبش التاريخ، وربما تزويره. وها هنا تحديداً تكمن خطورة منظمة «ديارنا»، وهي منظمة غير ربحية تتّخذ من مدينة بوسطن الأميركية مقرّاً لها، وكانت قد تأسست بجهود فردية من المدير التنفيذي لاتحاد «السفارديم» الأميركي، جيسون غوبرمان، عام 2008، وتدّعي أنها تهدف إلى «المحافظة على التراث اليهودي في الدول العربية».

في أهدافها الأوّلية، توحي «ديارنا» بأن دورها هو توثيق التراث الشفوي اليهودي المتناثر في الدول العربية؛ إذ تقول في موقعها الإلكتروني إنها «تعمل على الحفاظ رقمياً على البقايا المادّية للتاريخ اليهودي في جميع أنحاء المنطقة، وهي في سباقٍ مع الزمن لالتقاط بيانات المواقع وتسجيل التاريخ الشفوي القائم على المكان قبل أن تضيع ذكريات هذه المجتمعات، وتستعين بالتكنولوجيا لرسم الخرائط الرقمية، وتقدّم المنح الدراسية التقليدية وتتيح البحث الميداني لتحقيق هذا الهدف، الذي يؤمل منه إضافة إلى إنتاج وثائق الوسائط المتعدّدة، إنشاء حضور افتراضي، يقود إلى الوصول غير المقيّد إلى المواقع اليهودية حتى لا يتمّ نسيانها أو محوها». وتبلغ ميزانية المنظمة السنوية نحو 150 ألف دولار، على رغم أنها تستعين بفريق أغلبه من المتطوّعين، غير أن الأكثر إثارة للريبة، هو أن فريقها الذي أجرى حتى عام 2017 ما يزيد عن 300 مقابلة للانتساب إليه، أغلبه من غير اليهود. وكانت «ديارنا» قد نجحت، بعد عام من تأسيسها، في الترشّح لعضوية صندوق «سليغشتات»، الذي يعترف سنوياً بأهمّ 50 مشروعاً يهودياً في أميركا الشمالية.

أحمد الغفري، وهو باحث في التاريخ الفلسطيني كان قد أصدر عدّة دراسات عن التاريخ الشفوي الفلسطيني، يعتبر أن خطورة المنظّمة تنطلق بداية من اسمها، الذي يحمل «دلالة حق المُلكية في المواقع المادّية التي يجري توثيقها إلكترونياً». ويرى الغفري، في حديث إلى «الأخبار»، أن «الإسرائيليين الذين أقاموا دولة اختلقت تراثها، وصنعت حضارتها بالتزييف والادّعاء، لن يتورّعوا عن الاستناد إلى أيّ رواية مشروخة، في التدليل على أحقيّتهم في أيّ موقع أثري في أيّ من الدول العربية». غير أن الأكثر خطراً من القيمة المعنوية والحقوقية التي تعمل «ديارنا» على تثبيتها في الوعي الجمعي العربي والدولي، هو منح الجسم السياسي لدولة الاحتلال مزيداً من القدرة

> في أهدافها الأوّلية، توحي «ديارنا» بأن دورها هو توثيق التراث الشفوي اليهودي المتناثر في الدول العربية

على التغوّل في المجتمعات العربية تاريخياً وثقافياً، الأمر الذي سينعكس في تعزيز اتّفاقيات التطبيع التي وقّعتها دول عربية كالبحرين والإمارات والمغرب والسودان.

أهداف تتجاوز التوثيق

وإلى جانب ما سبق، يشير نسق عمل المنظّمة، وفقاً لما تذكره على موقعها الإلكتروني، إلى أن الجهود الإلكترونية والشفوية ستقود في محصّلة الأمر إلى وضع اليد الإسرائيلية على الموجودات التراثية القائمة في الدول العربية والإسلامية. وعلى طريق هذه الغاية، كانت فرق متعدّدة قد نظّمت زيارات «ودّية» إلى دول عربية كالمغرب ومصر، وأخيراً السعودية، حيث تتحدّث عن وجود مواقع تراثية يهودية، وتُطالب بترميمها سواءً بجهود الدولة نفسها أو بدعم من المشروع. وفي حال وصول جهود الترميم إلى مستويات عملية، فإن إسرائيل لن تتردّد في طلب تعويض لليهود الذين كانوا قد عاشوا في يوم من الأيام في تلك الدول. وفي هذا السياق، كشفت عدّة تقارير نُشرت في الصحف العبرية، عن نيّة تل أبيب تقديم مطالبات لسبع دول عربية، إلى جانب إيران، بنحو رُبع تريليون دولار، وذلك لتعويض اليهود واستعادة مئات الآلاف منهم لممتلكات شخصية تركوها بعد رحيلهم. وعلى مستوى أبعد من الحقّ المادي، تعمل جماعات يهودية متنفّذة في الولايات المتحدة على محاولة استصدار مشروع قانون في الكونغرس الأميركي، يحمل اسم «اللاجئين اليهود». وهكذا، تستطيع إسرائيل تقديم رواية موازية لرواية اللجوء الفلسطيني، بوصْف الإسرائيليين «شعباً لاجئاً طُرد من أراضيه التي عاش فيها أجداده في الدول العربية».

نطاق العمل

يمثّل رسم خرائط ثلاثية الأبعاد لنحو 2500 موقع يهودي في اليمن وسوريا وتونس والجزائر والعراق والمغرب، باكورة الإنجاز الإلكتروني لـ«ديارنا»، فيما يؤدّي التساهل الخليجي في السماح لشخصيات إسرائيلية بزيارة العواصم التي كانت محرّمة عليها سابقاً، كالرياض، إلى رفع شهيّة طاقم المشروع للتوسّع في عمله، بعدما أغرته أيضاً، للمُضيّ في ذلك، تصريحات وليّ العهد السعودي، محمد بن سلمان، إلى مجلة «ذا أتلانتيك» الأميركية في عام 2018، حيث اعتبر أن لـ«الشعب اليهودي الحقّ في أن تكون له دولة قومية فوق جزء من أرض أجداده على الأقلّ». ووفقاً لإدارة «ديارنا»، فقد سمح الأمين العام لـ«رابطة العالم الإسلامي»، السعودي محمد بن عبد الكريم العيسى، بمنح تسهيلات لعمل الطواقم التطوّعية في دول الخليج، وخاصة في السعودية.

ويقول غوبرمان إنه في حين لا تحتوي الدول الخليجية على الكثير من المواقع اليهودية، فإن الحديث عن السعودية «تتّسع له حدقات العيون»؛ إذ تضمّ المملكة الآلاف من المواقع التراثية اليهودية، أهمّها في جزيرة تيران التي تنازلت عنها مصر قبل سنوات للسعودية، ووادي اليهود في خيبر، وقصر السموال في تيماء، ومقبرة البقيع في المدينة المنورة التي تُسمّى «حوش كوكب»، وحصن كعب بن الأشرف في المدينة، إضافة إلى منطقة السيح ومدينة أبو عريش في جازان ومدينة نجران جنوباً. وتولي «ديارنا» موقع «خيبر» أولوية خاصة في البحث والتوثيق، وهو حصن يقع على بعد 153 كيلومتراً شمال المدينة المنورة، ويضمّ سبعَ أو ثماني قلاع كانت تؤوي نحو 20 ألف يهودي فرّوا إلى هناك بعد الانتشار الإسلامي.

وكانت مؤسّسة أهلية فلسطينية تُدعى «المشروع الوطني للحفاظ على جذور العائلة الفلسطينية - هوية» قد حذّرت، في شهر شباط الماضي، من خطورة الدور الذي تقوم به منظّمة «ديارنا». وقالت «هوية»، في بيان صحافي، إنها «تتابع بقلق شديد نشاط المنظّمات الصهيونية لابتداع تراث يهودي في عدد من الدول العربية والإسلامية، وتحديداً المشروع الذي تقف خلفه ديارنا». واعربت عن تخوّفها من تزايد هذه الخطورة «في ظلّ تسريع بعض الدول خطوات التطبيع مع الكيان الصهيوني، ما قد يفتح الباب واسعاً أمام هذه المشاريع».

أو الأحياء اليهودية المختلطة ذات الوجود «الحريدي» المعتدّ به. ووفقاً لأحد الحاخامات، فإن المبرّرات المبنيّة على الضرورة والمنفعة بل وحتى تخفيف العبء عن الزوج الذي يدرس التوراة، لا تحلّل خرقَ قاعدة «شرف بنت الملك في الداخل»، لأن «الحياء والقداسة هما الشيء الأساسي في المرأة». ويشدّد حاخام آخر على أن الإفتاء بالسماح بالقيادة صعب ومحكوم بمحذّرات، تختلف من امرأة إلى أخرى ومن مكان إلى آخر؛ فهل إذا تعطّلت سيارتها أو ثُقب أحد دواليبها، تخرج من السيارة وتطلب المساعدة من المارّة، أم أنها تُهاتف زوجها ليأتي هو بنفسه لمساعدتها؟ وعلى ذلك، يميل معظم الحاخامات إلى رفض القيادة في الأماكن ذات الغالبية «الحريدية»، بينما يعطون استثناءات في أماكن أخرى، بحسب وضع المرأة وظروفها.

> تحوّل التحريم، غير المستند إلى أصل شرعي متين، إلى عادة اجتماعية صارمة

على أن هذه الاستثناءات، التي كثرت في العقد الأخير، لا تكاد تشفع «اجتماعياً» للمرأة التي تقرّر أن تكون مثل غيرها من النساء الإسرائيليات العلمانيات. وفي هذا السياق، سلّطت صحيفة «هآرتس»، عام 2016، الضوء على حالة امرأة «حريدية» تعمل معلّمة في مدرسة «حريدية»، استصحبت على إذن استثنائي من أحد الحاخامات لتحصل على رخصة قيادة سيارة خاصة تنقل بها ابنتها المعوّقة، خاصة أن زوجها لا يستطيع تحصيل رخصة من هذا النوع، لكن النتيجة كانت طردها من عملها.

ووفقاً لمدير المدرسة، الذي تحدّثت معه الصحيفة عن خصوصية الحالة، فإن «كلّ ذلك لا يهمّ، لا يمكننا، بأيّ شكل من الأشكال، أن نسمح بأن تكون لدينا مُربّية لديها رخصة قيادة سيارة». وأعادت «هآرتس»، أخيراً، الحديث عن رخص قيادة «الحريديم»، كاشفة عن وجود ثغرة في نظام تجديد الرخصة التابع لوزارة النقل، يتيح للمؤسّسات الحريدية معرفة النساء أو طلاب العلوم الدينية الذين استحصلوا على رخص، وبالتالي معاقبتهم وعوائلهم، «كما هو حال طالب مدرسة دينية عانت عائلته من العقوبات، لأن أحد إخوته استحصل على رخصة». والعقوبات هنا تشمل طرد الأولاد من المدرسة، وإجراءات أخرى بحقّ العمال والمستخدمين في المؤسّسات التربوية، وحتى ضدّ الطلاب في المعاهد الدينية.

والجدير ذكره أن كلّ ما يتطلّبه كشف حاملي الرخصة هو الانتقال إلى صفحة على الموقع التابع لوزارة النقل، والولوج إلى قسم إصدار التراخيص، وتحديد خيار «إنشاء رخصة قيادة مزدوجة»، أو إصدار «رخصة/ رخصة قيادة جديدة»، ومن ثمّ إدخال رقم الهوية وتاريخ الميلاد، وهي معلومات يمكن الحصول عليها بسهولة، خصوصاً بالنسبة إلى المؤسّسات التعليمية التي تحوي أنظمتها تلك الداتا بالفعل، من أجل اكتشاف الأمر. وبالتالي، فإن «فضح عار أيّ امرأة متاح، بلا صعوبات تُذكر».

يحيى دبوق

يبدو أن وليّ العهد السعودي، محمد بن سلمان، سيكون قبلة عدد كبير من الإسرائيليين، كي يستلهموا منه حلولاً لحظر قيادة السيارة على المرأة. فإذا كانت القيادة في السعودية (سابقاً) تؤذي المبايض والحوض وتسبّب العقم، فهي لدى شريحة في إسرائيل مَدْعاة للعار، كونها تتسبّب في الغمز واللمز، وتطلّع الرجال إلى وجه المرأة التي تقود السيارة. وأعادت صحيفة «هآرتس»، أخيراً، إثارة هذه القضية المتعلّقة تحديداً بـ«الحريديم»، مشيرة إلى أن تلك القيود باتت تضغط أيضاً على النساء اليهوديات اللاتي يستحصلن على إذن شرعي من الحاخامات لحالات خاصة يُسمح لهنّ فيها بالقيادة استثنائياً، الأمر الذي يؤدّي إلى تداعيات سلبية على المرأة نفسها، وعلى زوجها وأولادها، في أكثر من اتجاه.

ويفرض الحاخامات على النساء «الحريديات»، وبطبيعة الحال على أيّ امرأة يهودية، الامتناع عن القيادة، استناداً إلى ما ورد من تفسيرات واجتهادات لكبارهم بخصوص المبدأ المذكور في التلمود، والمبنيّ على اقتباس من المزمور 25 في سِفْر المزامير، ومضمونه: «احترام ابنة الملك يكون في الداخل». وعليه، بُنيت سلّة أحكام دينية يهودية، من بينها حُرمة قيادة المرأة للسيارة وغيرها من وسائل النقل، البدائية والحديثة،

«الحريديم» والسائقة الأنثى: عداءٌ لا يجبّه الاستثناء

(أ ف ب)

تحت الإحتلال

إضراب معلّمي الضفة: لا تراجُع ولو ساوم «الاتّحاد»

رام الله - الأخبار

يخوض المعلّمون في الضفة الغربية المحتلّة، منذ حوالى عشرة أيام، حراكاً جديداً للمطالبة بإنجاز رزمة من المطالب الحقوقية، وسط تخلّي جسمهم النقابي عنهم، ومحاولته الالتفاف على إضرابهم بمصافحة الحكومة من وراء ظهورهم. وعلى الرغم من أنّ محاولات تسييس الإضراب لم تبدأ بعد، إلّا أنّ مساعي «شيطنة» المعلّمين تكاد لا تتوقّف، ومع ذلك، فهم مصرّون على الاستمرار في تحرّكهم. بداية القصة تعود إلى إضراب أعلنه اتّحاد المعلمين بشكل مفاجئ في المدارس الحكومية منتصف الشهر الماضي، وكان على رأس مطالبه صرف راتب كامل، بعدما دأبت حكومة محمد اشتية على صرف الرواتب مجتزأة بسبب الأزمة المالية التي تمرّ بها، إضافة إلى مطلب آخر يتعلّق بضرورة وجود جدول زمني محدّد لصرف المستحقّات الشهرية التي تمّ اقتطاعها من المعلّمين جرّاء الأزمة. وبعد أسبوع من الإضراب، أعلن الاتحاد تعليق الاحتجاجات إثر تلقّيه وعوداً حكومية بصرف راتب كامل خلال الأشهر المقبلة، إضافة إلى تشكيل لجان حوار بشأن قضايا أخرى تتعلّق بملفّ العقود والدرجات وبعض العلاوات. وفي بداية الشهر الجاري، كرّر اتّحاد المعلّمين تهديداته بتعطيل الدراسة، لكنه اختزل المطالب هذه المرّة بصرف معاش كامل. وبعد إعلان الحكومة صرف معاش مجتزأ، عاد الاتحاد إلى التلويح بالإضراب مقابل عودة الوعود الحكومية، وبالفعل نُفّذ التحرّك لأيام قبل أن يُفتح باب الحوار مجدّداً.

حراك موحّد

في 17 نيسان الجاري، كان ثلّة من المعلّمين يتجهّزون لخوض إضراب مفتوح عن العمل تحت اسم «حراك المعلّمين الموحّد 2022». وبعد مشاورات مكثّفة، انطلق الإضراب فعلياً في الموعد المقرّر. لكن بعد أربعة أيام، خرجت إلى النور اتفاقية بين اتّحاد المعلمين ووزارتَي المالية والتربية والتعليم، نصّت على زيادة طبيعة العمل بنسبة 15% لجميع العاملين، 10% منها تُصرف بداية 2023 و5% في بداية 2024، وتحويل العلاوة الإشرافية على طبيعة العمل بنسبة 15%.

على أنّ حراك المعلمين رفض الاتفاقية، واعتبرها محاولة لإجهاض إضرابه والالتفاف على مطالبه، وأعلن استمرار تحرّكه وفق المطالب المعلَنة، وهي: رفع طبيعة العمل إلى 100% أسوة بباقي الموظفين الحكوميين (الاتحاد طالب برفعها من 50% إلى 80% لكنه لم ينجح)، إضافة إلى احتساب غلاء المعيشة المتوقّف منذ عام 2013 (كان أيضاً من ضمن مطالب

> فعّل المعلّمون قناة عبر تطبيق «تلغرام» باسم «حراك المعلمين الموحّد 2022»

الاتحاد لكن الأخير فشل في الاتفاق عليه مع الحكومة)، فضلاً عن احتساب سنوات العقود والعلاوات والدرجات بشكل فوري.

يقول أحد ممثّلي حراك المعلّمين، لـ«الأخبار»، إن مطالب هؤلاء الحالية لا تتعلّق بحقوق مالية فقط، بل ثمّة مطالب نقابية أخرى تتّصل بضرورة إقالة اتّحاد المعلمين وانتخاب نقابة مهنية جديدة، مؤكداً أنّ الإضراب سيستمرّ حتى تحقيق حدّ معقول من المطالب (ثلثاها على الأقلّ). ويُعدّ هذا الحراك الأوّل من نوعه منذ الإضراب الشهير في 2016، والذي كان أوّل إضراب تاريخي ينفّذه معلّمون منذ عقود، متجاوزين الجسم النقابي الذي يمثّلهم. ذلك التحرّك الذي استمرّ لأكثر من شهر، وبنسبة التزام عالية، نجحت حكومة رامي الحمد الله في نهاية المطاف في اجتثاثه بعد محاولات كثيرة فاشلة، بعدما اشتغلت على تسييسه وتفعيل التدخّلات الأمنية في مجرياته، ليَعقب خطواتها تدخّل رئيس السلطة، محمود عباس، وإعلانه الاستجابة لبعض مطالب المعلّمين. على أنّ الأخطر في المرحلة التي أعقبت تحرّك 2016 لم يقتصر على «مجازر» الفصل التعسّفي» التي أدّت إلى إحالة قادة الإضراب وممثّليه إلى التقاعد القسري المبكر، بل امتدّ ليشمل إنزال ممثّل جديد للمعلّمين بـ«البراشوت»، إذ جرى تعيين سائد ارزيقات أميناً عاماً لاتّحاد المعلّمين من دون إجراء انتخابات نقابية، علماً أنّ ارزيقات ضابط سابق في أجهزة أمن السلطة، كما أنّ الانتخابات كان من المفترض إجراؤها عام 2000، إلّا أنها لم تتمّ مذّاك.

«ثورة التلغرام»

يقود تطبيق «تلغرام»، بشكل رئيس، إضراب المعلّمين. إذ فعّل هؤلاء قناة عبر التطبيق باسم «حراك المعلمين الموحّد 2022»، تضمّ أكثر من 11 ألف معلّم، وتبدو أشبه بـ«غرفة عمليات أو غرفة إدارة الإضراب»، حيث تتمّ فيها مناقشة كلّ تفصيل يتعلّق بمسار الحراك، كما يجري عبرها التصويت على مسألة ما، والتعرّف على نسبة الالتزام في المحافظات. وفي هذا الإطار، يقول مصدر مطّلع، لـ«الأخبار»، إنّ نسبة التزام المعلّمين بلغت بالمتوسّط 80%، وفي بعض المحافظات وصلت إلى 90%، على رغم الضغوط الممارَسة عليهم، ومن بينها قيام الحكومة بحسْم يوم عمل عن كلّ يوم يُضربونه. ويكشف المصدر عن وجود تدخّلات لتعطيل الإضراب، تقودها حركة «فتح» ومكاتب المعلمين الحركية التابعة لها في كلّ محافظة، فيما يجري الضغط على بعض المعلّمين لمحاولة إرغامهم على كسر الإضراب والعودة إلى الدوام. لكنّ أحد قادة الحراك يؤكّد، لـ«الأخبار»، أن «الإضراب مستمرّ، ولن يكون هناك تراجع، والمعلّمون أكثر ثقة بأنفسهم من ذي قبل، ولو كانوا يخافون لما أطلقوا حراكاً جديداً بعد حراك عام 2016، ونحن نطالب بحقوقنا فقط ونكافح من أجل كرامتنا».

البلاد

شتات

مخيم برج البراجنة تحت حصار النفايات

حنين رباح

«طفح الكيل» وبلغت النفايات المحال التجارية. الكيل هي حاويات لا تكاد تسع نفايات ليوم واحد من نتاج مخيم برج البراجنة تتولى فقط تجميع ونقل النفايات من داخل المخيم إلى الحاويات الموجودة على مداخله.

تقاذف للمسؤوليات بين البلديات و«الأونروا»؛ الأخيرة تتنصّل من هذه المسؤولية، إذ يشرح المتحدث باسمها، فادي الطيّار، لـ«الأخبار»، أن «مهام الأونروا تنحصر داخل المخيم من دون إيجاد مكان لتصريف النفايات التي تجمعها سوى في أماكن محاذية للمخيم ومتفق عليها مع بلدية الغبيري». أمّا رئيس اتحاد بلديات الضاحية، محمد درغام، فيحمّل «الأونروا» هذه المسؤولية: «منذ حكومة الحريري نطالب بشكل علني بتحمّل الأونروا مسؤولية نقل النفايات التي تجمعها من مخيم البرج إلى المكبات أسوة بما تفعله في مخيمات أخرى وذلك لتخفيف العبء على البلديات ولتحييد المخيمات عن المشاكل التي يمر بها لبنان». ويعتبر أن الاتحاد سيقوم بإزالة النفايات مرة أخرى في حال تكرّر إضراب العمّال لكن بسبب ضعف الإمكانيات يتطلب الأمر عدة أيام. ويشدد درغام على «عدم تصوير مسألة التأخر على أنها موجهة ضد المخيمات فالعديد من المناطق في الضاحية الجنوبية لم ترفع منها النفايات بعد».

أهالي المخيم لا يمكنهم التواجد أكثر من 5 دقائق في مسجد الفرقان الملاصق لمكب النفايات لأداء الصلاة مع امتزاج الهواء برائحة كريهة

> غياب تام لوكالة «الأونروا» عن تحمّل مسؤولية تجمع عليها لجان المخيم وأهله

الناقلة للأمراض والروائح الكريهة المنتشرة. وأمّا جاره، فيشكّل أكثر من 3 الات لتحميص المكسرات في الهواء الطلق. صاحب المحل (رفض ذكر اسمه) يعلم «الأخبار» أنه يفكّر في حرق هذه النفايات ليلاً للتخلّص منها قبل أن تصل إلى بابه.

أطفال المخيم وجدوا أنفسهم مسؤولين عن التخفيف من القمامة التي تحاصرهم. بدأوا عمليات فرز لإيجاد القليل من المعادن لبيعها وسط غياب تام لوكالة «الأونروا» عن

(هيثم الموسوي)

يصعب تحمّلها. حال الفلسطيني اللاجئ في لبنان كحال غريق يتعلّق بغريق آخر. فعودة صور أكوام النفايات لتتصدّر نشرات الأخبار في لبنان وصفحات مواقع التواصل الاجتماعي لم تعد حكراً على اللبنانيين إنّما وصلت إلى مخيمات اللجوء الفلسطيني. هذا الأخير تاخى مع اللبناني حتى في مشكلة النفايات المتراكمة والسموم التي يتنفسها. وأصبحت النفايات تشارك الفلسطينيين منازلهم، بحسب تعبير مسؤول اللجان الأهلية في المخيمات والتجمّعات الفلسطينية في لبنان محمد الشولي. الأخير يعتبر أن الأزمة لم تنته، فهي ستظهر مع أي إضراب جديد للموظفين أو أي أزمة تعصف بهذا القطاع في لبنان. ويعتبر أنه «من غير المنطقي أن يتم جمع النفايات في مكبين فقط لتجمّع بشري يفوق الـ 25 ألف نسمة من الفلسطينيين والسوريين الذين يسكنون في المخيم».

من جهته، الخبير البيئي، ناجي قديح، يحذّر من الاعتياد على هذه المشاهد التي تؤثّر في المنطقة المحيطة لعدة سنوات مقبلة بسبب تلوّث التربة والمياه الجوفية بفعل تسرّب عصارة هذه النفايات. وبحسب قديح، فالأمر لا يتطلّب بضع ساعات لتؤثّر هذه النفايات في المحيط بفعل عملية تفكّك المواد التي تكون غالبيتها عضوية». وما يزيد الطين بلة، هو قرب محال الماكولات التي تغذي المخيم بالقرب من المكب مما يؤكد توسع رقعة تأثير هذه النفايات إلى جانب ضيق المساحة واكتظاظ السكان مما يسبب انتشار أمراض وحشرات وقوارض سيكون لها الأثر السيئ على صحة السكان وسلامتهم.

في المحصلة، وبعيداً من تقاذف المسؤوليات، فإن ما يجري اليوم يجعلنا نتوقف أمام الآليات المتبعة للتخلص من النفايات في المخيمات. فهل ستتحمل «الأونروا» هذه المسؤولية أم أننا سنشهد الأزمة تتفاقم في مخيمات الضاحية الجنوبية في مطلع الشهر المقبل؟

وجوه

من اليرموك إلى غزة: نزار الدباس... المسحّراتي المخضرم

أحمد زقوت

بينما يضرب يده على دفّه، يصدح بصوته منادياً «يا نايم وحّد الدايم»، «غفلان إصحَ وقوم وحّد الرحمن»، «عباد الله وحّدوا الله»... علّ مستجيباً لهذه النداءات أخذته غفوة نوم كادت تضيّع عليه سحور يومه في شهر رمضان المبارك. يخرج اللاجئ نزار الدباس (50 عاماً) قبل أذان الفجر بساعات قليلة في أيام شهر رمضان، ليبدأ جولته في مدينة خان يونس جنوب قطاع غزة، حاملاً بيده الطبلة وأدواتها، لينثر أصوات الفرح بين منازل السكان، وكي يستعدوا لإحضار وجبة السحور.

يقول الدباس، لـ«الأخبار»، إنه لجأ إلى هذه المهمة قبل 30 عاماً حباً لها وليس كوظيفة أو تكليف من أحد، حيث منذ صغره وهو يقوم بإيقاظ المواطنين داخل مخيم اليرموك في دمشق، الذي مكث فيه أكثر من 15عاماً، ومن ثم انتقاله إلى قطاع غزة: «منذ وصولي إلى غزة، قرّرت أن أعمل مسحّراتي في منطقة سكني، وخاصة أنه لا مسحّرين في الحي، ولبست لباس أهل الشام والطربوش الأحمر وبدأت بإيقاظ الناس للسحور». تبدأ المهمة قرابة الساعة الثانية بعد مُنتصف الليل لتستمر حتى الخامسة فجراً، بعد أن يتناول طعام السحور في منزله؛ قليل من الماء وبعض حبات التمر لا تعيق المهمة وتبقيه على قوّته وعزيمته في خدمة سكان الحي

متنقّلاً بين الأحياء والأزقّة والشوارع المُختلفة.

يروي الدباس أنّ الأوضاع الاقتصادية الصعبة والمُتردّية التي مرّ بها في عام 1999 في مخيم اليرموك دفعته إلى أن ينتقل عند أحد أقربائه في قطاع غزة، واستقر في محافظة خان يونس، حيث تزوج وأنجب 4 من البنات و4 من الأولاد، وسكن في حي قيزان النجار، واستأنف مهنة المسحّراتي منذ ما يزيد على 17 عاماً متواصلةً دون توقف». يقول: «المسحّراتي من أهم أشكال البهجة في شهر رمضان. ينتظره الناس بفارغ الصبر ابتهاجاً وسروراً في هذا الشهر. هناك تفاعل كبير من المواطنين معي، يطلبُ الكثير من الناس أن أقوم بالمُناداة عليهم عند التّسحير وتحديداً كبار السن، مثل عبارة "إصحَ يا محمود وحّد ربك المعبود"»، وهو يشعر بسعادة لا توصف عندما يستقبله الناس وهم يهتفُون باسمه: «وصل المسحّراتي نزار!».

يتوقّف الدباس عند فرحة الأطفال وتفاعلهم: «يلتمّ حولي الأطفال فور خروجي ليلاً، مرتدياً الزيّ التراثي، للبدء معي في الجولة التي تستمر طوال أيام شهر رمضان». ويُشير إلى أنّهُ يعمل في هذه المهنة منذ صغره «ابتغاء الأجر من الله لكسب ثواب إيقاظ المسلمين لتناول السحور وعقد نية الصيام، والاستعداد لصلاة الفجر». ويتمنّى أن تعود «الأيام الجميلة» في شوارع دمشق، ويعمّ الأمن والسلام مخيم اليرموك وأن يعود ليسحّر برفقة أطفاله وأبنائه الذين يتمنّون أن يدخلوا سوريا، مكان ميلاد والدهم، وللتعرّف أكثر إلى خيرات بلاد الشام وجمال دمشق.

يقوّل حسين النجار، أحد سكان الحي، إنّ «وجود المسحّراتي يشعر الناس بالطمأنينة والأمن والتعاضد المجتمعي، وخاصة في ظل حاجة الناس إلى مثل هذه الأجواء الرمضانية الجميلة التي تدلّ على عراقة التاريخ والتراث»، ويوضح أنه «يهرع إلى الوقوف أمام الباب عند سماع صوت المسحّراتي آتياً من بعيد». «بالرغم من وجود الكثير من الأدوات والأجهزة الحديثة التي تغني الصائمين عن وجود المسحّراتي، مثل المنبّهات والساعات الرقمية وغيرها، فإنّ المسحّراتي يتسبّب في خلق أجواء رمضانية جميلة مشحونة بالحب والود والالتفاف الشعبي». ويقدّم الكثير من السكان للمسحّراتي وجبات السحور والعصائر والحلوى تعبيراً عن فرحتهم بلقائه وتلهّفاً لقرع طبلته ليلاً، في مشهد يؤكّد مدى التعاضد والتماسك بين أبناء غزة.

أحوال غزة

منتجات القطاع: أجودها للاحتلال... و«البرارة» للغزّيين!

عبد الله عبيد

يشتكي المواطنون في قطاع غزة من تصدير التجار والمزارعين أفضل منتجاتهم إلى الداخل المحتل والضفة الغربية، في حين تبقى المنتجات الأقلّ جودة، أو ما تُسمّى «البرارة»، في أسواق غزة وبأسعار مرتفعة أيضاً. يتحدث محمد إياد، وهو من سكان القطاع، عمّا يعانيه حينما يريد شراء الخضروات والفواكه كالفراولة أو الطماطم مثلاً، مطالباً وزارة الزراعة بأداء دورها في الرقابة، ومراعاة المواطن الغزّي «المغلوب على أمره»، وأن تقف بجانبه في ظلّ الأوضاع الصعبة التي يعيشها. من جهته، يتذمر محمد سعد من غلاء أسعار الخضروات في أسواق غزة، خصوصاً أنها ذات جودة متدنية وبعضها يكون تالفاً، قائلاً: «نعاني من ارتفاع أسعار هذه المنتجات، وبالمقابل نحن نعاني من أزمات مالية ومن بطالة».

تصدير افضل جودة

عرفات حمدونة، صاحب مزرعة فراولة في مدينة بيت لاهيا شمال القطاع، يُصدّر الفراولة إلى الداخل المحتل ومحافظات الضفة، وهو يرى أنه من الطبيعي تصدير أفضل جودة إلى الخارج. ويضيف حمدونة أنه قام بزراعة 7 دونمات هذا الموسم، فكلّفه الأمر حوالي 70 ألف شيقل، وهو ما «يجعلني أصدّر أفضل الأنواع كي أسدّ الأموال التي قمت بدفعها في الزراعة وما تحتاجه من مواد كالنايلون والسميد والغاز وغيرها». ويؤكد أنه يبيع الفراولة المتبقية ذات الجودة الأقل في أسواق غزة، وأن سعر المنتجات التي يقوم بتصديرها هو نفسه سعر ما يصدّره إلى الأسواق الغزية، معتبراً أن «المواطن الغزي يشكو دائماً من ارتفاع الأسعار، ولا يعلم أننا ندفع شيكات من أجل تضمين دونمات الفراولة ونحن بحاجة إلى سدّ هذه الشيكات، بالتالي تصديرها للضفة والاحتلال أفضل من بيعها في أسواقنا»، وفق قوله. وكانت قد أوردت قناة «كان» العبرية، في كانون الثاني الماضي، شهادات لمزارعين إسرائيليين من قلنسوة، يشتكون من غزو ثمرة التوت الأرضي (الفراولة) المستوردة من قطاع غزة لأسواقهم.

الزراعة: الاحتلال يحرمنا التصدير

من جانبها، تؤكد وزارة الزراعة في غزة أنه ليس هناك تصدير إلى إسرائيل من المنتوجات الزراعية في القطاع في الوقت الحالي، مشيرة إلى أن الاحتلال يحرم الغزيين التصدير إلى العالم الخارجي. ويقول الناطق باسم الوزارة، أدهم البسيوني، لـ«الأخبار»: «ليس لدينا مجال في أي حال من الأحوال لأن نصدر المنتجات الزراعية وأهل غزة بحاجة إليها، ولا نصدّر الجودة الأفضل ولا حتى الكمية الأكبر». ويضيف البسيوني: «نحن في فترة يناير وفبراير من كل عام تكون لدينا أجواء مناخية صعبة، نتيجة انخفاض درجات الحرارة مما ينعكس على قوة الإنتاج والكميات المعروضة، بالتالي تتذبذب الأسعار وتشهد ارتفاعاً، أما الآن الأسعار مستقرة لأننا في مرحلة الاعتدال الربيعي». ويبيّن أن ما يتمّ تصديره يتجه إلى المحافظات الشمالية، أي محافظات الضفة الغربية فقط، «ونتعامل معها كتداول محلي»، قائلاً: «يعني نتعامل مع سوق رام الله وسوق نابلس كسوق خانيونس وغزة، وهذا يُسمى تبادلاً تجارياً ما بين الأراضي الفلسطينية»، منوهاً إلى أنه من حق أهالي الضفة أن يشتروا من منتجات غزة.

الأسماك أيضاً

في مجال بيع الأسماك، يقول المواطن خالد سليم، لـ«الأخبار»، إن «هناك أسماكاً تعرض في السوق المحلية تكون أصغر حجماً من التي يتمّ تصديرها كسمك اللوكس أو حتى الجمبري أيضاً، في حين يتم تصدير أفضل وأكبر الأسماك إلى الضفة والاحتلال، وتباع في سوقنا بنفس أسعار ما يتم تصديره إلى الخارج». لكن تاجر الأسماك، أبو العبد هنّدي، يوضح، في حديث إلى «الأخبار»، أن «الأسماك الكبيرة يتمّ تصديرها إلى الضفة الغربية وإسرائيل، بسبب ارتفاع أسعارها، والمواطن الغزي لا يشتريها بسبب غلاء سعرها». ويبيّن أن «الاحتلال الإسرائيلي يسمح لنا بتصدير كميات محدودة من الأسماك هذه الفترة، وأحياناً تأتي مواسم لا نصدّر فيها بسبب

> تؤكّد وزارة الزراعة في غزة أنه ليس هناك تصدير إلى إسرائيل من المنتوجات الزراعية في القطاع في الوقت الحالي

مضايقات الاحتلال لصيادي غزة».

من جهته، يوضح نزار عياش، نقيب الصيادين في غزة، خلال حديثه إلى «الأخبار»، أن «كلّ نوعية من الأسماك الكبيرة تُصدر بكميات محدودة، وفق الآلية التي يتم التوافق عليها مع الجانب الإسرائيلي»، مضيفاً أن «السوق المحلية تشهد بيع الأسماك ذات الأحجام الصغيرة، والمتناولة في يد المواطن الغلبان». ويبيّن عياش أنه «عندما يصيد الصياد 10 كيلوغرام من أسماك اللوكس، وسعر الكيلو الواحد يصل إلى ما بين 80 - 100 شيقل، المواطن في غزة لا يقدر على شرائها، لذلك يتم تصديرها إلى إسرائيل والضفة كي تعوض تكاليف عملية الصيد من سولار وغيرها». والجدير ذكره، هنا، أن أصحاب مزارع إنتاج الأسماك في غزة من أزمات متتالية، كان آخرها تكبّدهم خسائر كبيرة جرّاء العدوان الإسرائيلي الأخير.

حماية المستهلك

يؤكد مدير عام حماية المستهلك في غزة، عبد الفتاح أبو موسى، أن ما يعرض في الأسواق مطابق للمواصفات الفلسطينية، مطمئناً إلى «(أننا) لا نسمح بأن تعرض في الأسواق منتجات غير مطابقة للمواصفات الفلسطينية أو فاسدة أو تالفة». ويشير أبو موسى، في حديث إلى «الأخبار»، إلى أن «ما يتم تصديره إلى إسرائيل أو الضفة الغربية هو نفسه ما يباع للمستهلك الفلسطيني في أسواق غزة»، لافتاً في الوقت نفسه إلى أن هناك لجنة مشتركة بين حماية المستهلك ووزارة الزراعة من أجل الرقابة على أيّ منتوجات يتم تصديرها. واستقبال أي شكاوى من المواطنين بهذا الخصوص. يُذكر أنه في حزيران من العام الماضي، أعلنت السلطات الإسرائيلية استئناف تصدير المنتجات الزراعية من قطاع غزة بشكل محدود، وذلك للمرة الأولى منذ حرب 2014.

رأي ثالث

يرى الخبير الاقتصادي، معين رجب، أنه من حق المواطن أن تكون لديه الفرصة ليشتري السلعة الجيدة ويدفع الثمن المناسب لها، منبهاً في الوقت نفسه، في حديثه إلى «الأخبار»، إلى أن التصدير له مزايا من حيث السعر، ومن حيث تعويض ما دفعه المزارع أو المنتج، مضيفاً أن من حق هؤلاء أن يغتنموا فرصة التصدير ليحصلوا على أسعار مجدية نسبياً. ويشدد رجب على ضرورة أن «يكون هناك جهد من الجهات المسؤولة من أجل أن يكون الإنتاج وفيراً، ليتم تصديره إلى الخارج وتوفيره في الأسواق المحلية في الوقت عينه».

(الأناضول)

على الغلاف

الحرب على روسيا: أميركا تورّط العرب؟

فراس الشوفي

لا تكتفي الولايات المتحدة الأميركية ودول الرؤوس الحامية في حلف «الناتو»، بحشد الأسلحة الغربية والخبراء والمرتزقة في أوكرانيا، في محاولة لهزم روسيا والانتقام منها بدماء الشعب الأوكراني وبنيته التحتية، إنّما يدأب الأميركيون، منذ أسابيع، على تجميع ترسانات

العراق ليس الدولة العربية الوحيدة التي «يورّطها» الأميركيون في حربهم ضدّ روسيا

الأسلحة الروسية والسوفياتية المجمّعة في مخازن حلفائهم، من أوروبا الشرقية إلى أفريقيا وآسيا وأميركا اللاتينية، ونقلها إلى أوكرانيا، مع وعود بتسليم أسلحة أميركية وغربية لتلك الدول مكانها. ذريعة الأميركيين، أن الأوكران مدرّبون على الأسلحة السوفياتية ويجيدون استعمالها، كما أن استخدام الأسلحة الغربية على نطاق واسع في أوكرانيا، دونه عقبات، أوّلها الكلفة العالية وصعوبة النقل والتوليف مع منظومات السلاح السوفياتية المتوافرة لدى القوات الأوكرانية وحلفائها من الجماعات النازية. في المقابل، تبدو الوعود الأميركية لحلفاء الولايات المتحدة، مُغْدِقة لتوريط هذه الدول بعقود تسليح مع الأميركيين، من ضمن سياسة الابتزاز المعتادة.

لم يكن أمراً عادياً في بغداد، حين انطلقت قبل أيام طائرة أوكرانية من طراز «AN-124 (RUSLAN)» من قاعدة «عين الأسد» الأميركية نحو بولندا، وعلى متنها حمولة أسلحة سوفياتية ثقيلة ووجهتها النهائية أيدي المسلّحين الأوكران. وبحسب مصادر عسكرية متابعة، فإن العراق ليس الدولة العربية الوحيدة التي «يورّطها» الأميركيون في حربهم ضدّ روسيا، إنما تؤكد المعلومات المصدر أن الأميركيين مارسوا الضغوط خلال الأيام الماضية على دولة عربية أخرى لنقل راجمات صواريخ سوفياتية إلى القوات الأوكرانية، مع وعود بتعويضها بصفقة راجمات صواريخ أميركية في المستقبل القريب.

هي إذاً سياسة توريط الجميع في الحرب المباشرة ضد الجيش الروسي، من دون أخذ علاقات تلك الدول مع روسيا في الاعتبار. وإذا كان لبنان اليوم، الذي نجح الأميركيون في توريطه باتخاذ مواقف سياسية ودبلوماسية منحازة بالكامل إلى حلف «الناتو» من الحرب في أوكرانيا، مما دفع موسكو إلى توجيه رسائل واضحة للمسؤولين اللبنانيين عن خطورة هذا النشاط على مستوى العلاقات الثنائية، فإن التورّط في لعبة الدم الروسي أمرٌ يتابعه الروس جيّداً ويختلف باشواط عن الموقف السياسي. بالنسبة لموسكو، فإن «مسألة الأنخراط في قتل الجنود الروس تعني توريطاً غير مسبوق (أ ف ب)

«بالنسبة لموسكو فإنّ «مسألة الانخراط في قتل الجنود الروس تعني توريطاً غير مسبوق (أ ف ب)

لأحادية الأميركية». وفي الوقت ذاته، «تسعى الديبلوماسية الروسية إلى التواصل مع الجميع، لا سيّما الدول العربية، وحتى الدول الصديقة للولايات المتحدة الأميركية لتوضيح الموقف الروسي والتأكيد على حسن النوايا وعلى الاستعداد لتقديم المساعدات والتسهيلات لتفادي نتائج الحرب على اقتصادات هذه الدول».

معركة العالم الجديد حيث لا مكان

تقرير

صفقة إردوغان - ابن سلمان: تجارة لا تبطل العداء

تستبطن زيارة رجب طيب أردوغان للسعودية الكثير من المفارقات. على رأسها أن الرجل الذي نُظر إليه يوماً على أنه قبْل كثيرين على أنه «القائد الإسلامي» المنشود. ومن بين هؤلاء جمال خاشقجي، عاد ليدخل في تسويات مع منافسيه على الزعامة، والذي دأب على جعلهم فُرجة للعالم كلّه. برفع قميص خاشقجي عينه. ممارساتٌ لعلّ محمد بن سلمان، على رغم قبوله الدخول في تلك التسويات، لا يزال يُسرّها في نفسه. وهو ما ظهر جلياً في صور لقائه بإردوغان، حيث كان الجفاء طاغياً على ما عداه

حسين إبراهيم

فشل الرئيس التركي، رجب طيب إردوغان، على رغم انتقاله بسرعة كبيرة من أعلى سقف في التصعيد ضدّ وليّ العهد السعودي، محمد بن سلمان، إلى أدنى مستوى في التنازل، في إنهاء النفور السعودي منه، والذي أعدّت ترتيبات استقبال الرجل في المملكة، لتذكيره به، وبأنه هو مَن يُتنازل. لطالما حلم إردوغان بفيضان من الأموال الخليجية التي تتدفّق إلى الاقتصاد التركي، من خلال اجتذاب أثرياء بلدان الخليج للاستثمار في بلاده، إنّما بعد أن يُسقط حكامها وينصّب أنظمة «إخوانية» في عواصمها، فإذا به بدلاً من ذلك يذهب اليوم ليطلب إنهاء المقاطعة السعودية للمنتجات التركية، وضخّ بعض الاستثمارات السعودية في الاقتصاد التركي، علّ ذلك يساعده في الفوز بولاية رئاسية جديدة عندما تجري الانتخابات العام المقبل.

مع ذلك، وبمجرّد أن قبل ابن سلمان اللقاء بعد سنة من التفاوض على شروطه ومكان انعقاده، فهذا يعني أن الصفقة تمّت. وإذ لم تتضحْ شروطها بالكامل على الفور، إلّا أن بعض معالمها ظهر في وقْف تركيا المحاكمة في قضية مقتل خاشقجي، والتي استقبلها الرئيس التركي في فضْح ابن سلمان ومحاولة إسقاطه. أمّا الثمن الذي سيتقاضاه إردوغان لقاء ما تَقدّم، فهو ثمن اقتصادي، ليبقى ظهور حجم الأموال التي سينالها مسألة وقت. ويساوي حجم التنازلات التي قدّمها إردوغان، حجم المأزق الذي يعيشه في السياسة الداخلية التركية، حيث يواجه تحدّياً كبيراً في الانتخابات الرئاسية، يهدّد بتقاعده من حياة سياسية حافلة. فالرئيس الذي دفعته رحلة الصعود إلى قمّة قيادة العالم الإسلامي، وفق ما رأى فيه كثيرون، غداة «الربيع العربي»، حيث حمل على كتفيه «الإخوان المسلمين» إلى السلطة في بعض البلدان، وهدّد أعتى ممالك الخليج، وصل به الأمر اليوم إلى حدّ منْع قادة المقاومة الفلسطينية

تمثّل زيارة اردوغان للسعودية يوماً أسود لـ«إخوان الخليج»

من حركة «حماس»، من دخول تركيا، إرضاءً لإسرائيل، التي عمد إلى تحسين العلاقات معها بدرجة كبيرة في الأشهر الماضية، متجاهلاً تماماً قضية فلسطين التي كان قد جعلها مطيّة في فترة صعوده أيضاً، وذلك طمعاً في الاستفادة من نفوذ حاخامات تركيا ومن التأثير الإسرائيلي على مراكز القرار في العالم.

المفارقة أنه في وقت كانت فيه قدم إردوغان تطأ أرض السعودية، استمّر الذباب الإلكتروني السعودي في الهجوم عليه، إلى درجة أن البعض وصفه بـ«العدو»، معتبراً أنه جاء إلى المملكة «صاغراً» و«مهزوماً» و«مُسلّماً بأن قيادة العالم الإسلامي مقرّها أرض الحرمين». وبخلاف هذا الهجوم الإلكتروني، كان عدم استقبال ابن سلمان، الرئيس التركي، لدى وصوله إلى المطار، والاستعاضة عن ذلك بإرسال أمير مكة، خالد الفيصل، متعمّداً للحطّ من قدْر الرئيس التركي، ولكنّه خطوة لم تخلُ من رمزية، بالنظر إلى أن خالد الفيصل كان مبعوث الملك سلمان إلى تركيا لتسوية قضية خاشقجي عند حصول الجريمة عام 2018، وهو ما رفضه الرئيس التركي في حينه، مفضّلاً المُضيّ في فضح ولي العهد، جاعلاً إياه فرجة للعالم كلّه، حين أخذ يسرّب التفاصيل المرعبة لتلك الجريمة. ولذا، فإن النفور الشخصي من قِبل ابن سلمان تجاه ضيفه بأن

جليّاً في صورهما، حيث بدا الثاني حريصاً على الاقتراب جسدياً من الأول، ومعانقته، بينما ظهر وليّ العهد السعودي راغباً في الابتعاد، ما يوحي بأنه سيكون من الصعب استعادة الثقة بينهما، ويطرح تساؤلات حول مستقبل العلاقة في ظلّ وجود الرجلين في السلطة.

وعلى رغم أنه لم تَظهر آثار التسوية مع الرياض، ولا قبلها المصالحة مع أبو ظبي، على مصير «إخوان الخليج» المقيمين في تركيا، إلّا أن الزيارة إلى السعودية تُعتبر يوماً أسود بالنسبة إلى هؤلاء، الذين لاذوا بصمت مطبق على وسائل التواصل الاجتماعي، خاصة أنهم شاهدوا كيف قبّل الرئيس التركي يمنْع قادة حركة «حماس» العسكريين من دخول بلاده كُرمى لعيون إسرائيل، بما يدلّ على أنه قادر على بيع أيّ شيء، لأيّ كان، مقابل ثمن، وعلى أن يُقال عكس ذلك وعيناه مفتوحتان.

ما من شكّ في أن ابن سلمان يستفيد من ملء خزائنه بالأموال بفعْل الطفرة النفطية التي جعلت الجميع يرغب في مرضاته، بسبب المرونة العالية التي تمنحه إيّاها السيولة الوفيرة في التحكّم بالعلاقات بين المملكة والدول الأخرى. وإذا كانت هذه هي حال الرئيس الأميركي جو بايدن، ورئيس الوزراء البريطاني بوريس جونسون، والرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، فما الذي يمكن لإردوغان أن يفعله؟

تقرير

«المُنقذ» الغربي لأوكرانيا: طريف التسليح ليست وردية

على رغم الزخم الكبير الذي تحظى به عملية التسليح الغربية لأوكرانيا، إلّا أن المعطيات تشير إلى أنها لن تكون سهلة أو مضمونة النتائج. إذ فضلاً عن أن الميدان الأوكراني لا يبدو متوافقاً مع طبيعة تلك الأسلحة والمعدّات، تبرز معضلة احتياج القوات التابعة لسلطات كييف، والمعتادة على استخدام السلاح السوفييتي الصنع، إلى التدريب اللازم للتعامل مع الإمدادات الجديدة. وهو ما لا يظهر ممكناً إنجازه في فترة قصيرة

موسكو ـ أحمد الحاج علي

مع توجّه الولايات المتحدة إلى فتح «حنفية» الدعم العسكري لأوكرانيا إلى أبعد مدًى ممكن، يمثل أمام القيادة الروسية تحدّي العمل على إفشال الخطّة المتمثّلة في استنزاف قواتها إلى ما لا نهاية. وإذ لا يبدو ممكناً

اعتمدت الولايات المتحدة مبدأ تدوير الأسلحة السوفياتية الصنع التي تملكها دول أوروبا الشرقية

التقليل من فاعلية الأسلحة الجديدة المرسَلة إلى كييف، كونها قادرة على تشكيل تهديد حقيقي للقوات الروسية خلال مدّة عملها الافتراضية على طول الجبهات القتالية، يظهر أن موسكو ستتابع تركيزها على استهداف البنية التحتية للسكك الحديدية والطرقات السريعة، بهدف إضعاف قدرة الغرب على ضخّ السلاح والمعدّات بكميات كبيرة، وحرمان المتحكّمين بتلك المعدّات من القدرة على المناورة وإعادة التموضع وفقاً للمتطلّبات الميدانية. ومهما قد يساعد الجانب الروسي، هنا، حقيقة أن المعدّات الحربية الأميركية قد أُعدّت لحرب مختلفة؛ فهي ثقيلة جداً ولا يمكن للجسور الأوكرانية المتضرّرة أن تتحمّلها، فضلاً عن أن الكثير من المناطق تتحوّل إلى مستنقعات مع حلول الربيع وهطول الأمطار، الأمر الذي يجبر القوات الأوكرانية على اعتماد خطوط سكك الحديد لنقل المعدّات الثقيلة، بما فيها المدفعية الميدانية والصاروخية البعيدة المدى، في ما يمثّل نقطة ضعف مركزية تشكّل تحدّياً رئيساً بالنسبة إلى الداعمين الغربيين.

إلى جانب ذلك، تبرز معضلة أخرى متمثّلة في اعتياد القوات الأوكرانية على استخدام السلاح السوفياتي الصنع، والذي شارف مخزونه لدى 40 من الدول الحليفة على النفاد. ولذا، قرّرت الولايات المتحدة البدء بضخّ السلاح الأميركي والغربي الصنع لصالح أوكرانيا. إلّا أن خبراء عسكريين يعتقدون أن السلاح الأميركي ليس مثالياً لخوض المواجهات الدائرة هناك، لأسباب عديدة، على رأسها أن استخدامه يحتاج إلى تدريب الكوادر الأوكرانية عليه، وهو ما سيستغرق وقتاً طويلاً، ربّما بمتدّ لأشهر، حتى تتمكّن الطواقم الأوكرانية من امتلاك المهارة والخبرة والمعلومات الكافية لتشغيل المنظومات الغربية بجدارة. كذلك، تحضر مسألة تأمين صيانة منظومات الدفاع الجوي وتوفير قطع الغيار الدورية لها، وهو ما يصعب تحقيقه بانتظام في ظروف المواجهات الميدانية الدائرة حالياً، فيما يعسر على الولايات المتحدة في زمن قصير إنشاء قاعدة خدمية تقنية لوجستية لصيانة المعدّات الغربية وإعادة تأهيلها. ومن هنا، يتّضح أن

تشهد حدود «جمهورية ترانسنيستريا» مناورات بالذخيرة الحية للقوات الأوكرانية (أ ف ب)

يجب، فهي لم تخضع للتحديث منذ انهيار الاتحاد السوفياتي، وهي يجب أن تعمل ضمن شبكة تغطية متكاملة مع الرادارات ومنظومات التشويش الإلكترونية ومنظومات الدفاع الجوي السوفياتية الصنع المتوسّطة والقصيرة المدى، لتُشكّل شبكة أو مظلّة تغطية جوية متكاملة، لكن أوكرانيا باتت تفتقر إلى تلك الرادارات والمنظومات، وتستفيد ممّا تؤمّنه لها جيوش الناتو المرابطة في الدول المجاورة». كما يشير المصدر إلى أن «دمج المنظومات السوفياتية مع منظومات الناتو أمر معقّد، ويحتاج إلى تقنيات ووقت لا تملكه كييف حالياً».

ميدانياً، تشهد حدود «جمهورية ترانسنيستريا»، المُعلنة من جانب واحد، مع أوكرانيا، نشاطاً متزايداً ومناورات بالذخيرة الحيّة للقوات الأوكرانية، لم تتطوّر إلى الآن إلى حدود هجوم سيكون بمقدور قوات ترانسنيستريا المحلّية، بمساعدة الحليف الروسي، صدّه، فيما أيّ تحرّك أوكراني من هذا النوع من شأنه أن يكشف ميسرة التشكيلات الأوكرانية على محاور غرب نيكولايف، ويعرّضها للخطر أمام ضغط القوات الروسية. وفي هذا الإطار، تُجدر مراقبة مسار الخطوات الرومانية والمولدافية، وما إذا كانت ستنحصر في إطار التدريبات الدورية، أم ستتطوّر إلى عملية لاختراق دفاعات ترانسنيستريا بهدف السيطرة عليها، في ما سيشكّل، في حال حدوثه، فتْيل مواجهة مع الروس. ومن هنا، تبرز أهمية إسراع الأخيرين في حسم السيطرة على نيكولايف، والبدء بمعركة أوديسا، وفتح ثغرة لفكّ الحصار عن ترانسنيستريا، ومنع تدخّل روماني مولدافي مدعوم أميركياً، من شأنه إدخال دول جديدة على خطّ الصراع.

تقرير

زيارة الحلبوسي لطهران... مفتاح «فرج» في بغداد؟

قد يُثبت أن الزيارة الأخيرة لرئيس مجلس النواب العراقي، محمد الحلبوسي، إلى طهران على رأس وفد نيابي، ستكون التطوّر الأهمّ في المشهد السياسي في هذا البلد، منذ أن أفضت الانتخابات النيابية قبل نحو ستّة أشهر إلى خريطة منقسمة. وضعت العراق أمام أحد أخطر التحدّيات الحديثة، في الوقت الذي تشهد فيه المنطقة من حوله تحوّلات لا تقلّ خطورة

بغداد ـ سُرى جيّاد

يوحي استقبال طهران، قبل أيام، رئيس مجلس النواب العراقي، محمد الحلبوسي، بعد تحقّق أوّلي، بإمكانية حلحلة الخلاف القائم بين التحالف الثلاثي العراقي، وبين إيران، التي يمثّل نفوذها نقطة الاعتراض الرئيسة للتحالف، بالإضافة إلى واقع القوى السياسية المتحالفة مع طهران، وخصوصاً فصائل المقاومة و«الحشد الشعبي».

ولربّما تمهّد الزيارة لتحقيق اختراق في جدار الأزمة، الناجمة عن رفض أطراف «الثلاثي»، والحلبوسي منهم، المشاركة في حكومة ائتلافية مع تلك القوى، وإصرارها على تشكيل «حكومة غالبية وطنية». الحلبوسي، رجل الأعمال الناجح الذي عرف كيف يحوّل نجاحه إلى استثمار سياسي جعله الرجل الأوّل داخل «المُكوّن السُّني» في العراق، في الوقت الذي يبحث فيه هذا «المكوّن» عن إعادة صياغة دوره، يمثّل «عقدة المنشار» في التحالف الثلاثي الذي يضمّ إلى جانبه، زعيم «التيار الصدري»، مقتدى الصدر، وزعيم «الحزب الديموقراطي الكردستاني»، مسعود بارزاني، إذ لولا الحلبوسي لما كان التحالف قائماً، فهو من أمّن كتلة من 67 نائباً في «تحالف السيادة» باتفاقه مع الشريك الأصغر على الساحة «السُّنية» خميس الخنجر، ليصبح لدى التكتّل الثلاثي مجتمعاً نحو 175 نائباً من أصل 329 مقعداً في البرلمان، إلّا أنه يبقى قاصراً كثيراً عن غالبية الثلثين (220 نائباً) الضرورية لاكتمال نصاب انتخاب رئيس الجمهورية، والذي من دونه لا يمكن تكليف رئيس للحكومة من الكتلة الأكبر، وبالتالي فتح العملية السياسية.

ويقول القيادي في حزب «تقدّم» الذي يتزعّمه الحلبوسي، أحمد الفكاك، لـ«الأخبار»، إن «للمحيط الإقليمي بلا شكّ دوراً كبيراً في رسم معالم السياسة في العراق بعد الاحتلال الأميركي عام 2003، وهذه التدخّلات لا تَخفى على أحد، سواءً في الداخل أو الخارج، وإيران من ضمن دول المحيط الإقليمي، ولها باع طويل في رسم السياسة العراقية، خصوصاً بعد تخلّي المحيط العربي عن العراق في سنوات الاحتلال الأولى»، مضيفاً أنّ «إيران ملأت الفراغ السياسي، ومن المعلوم أن وسط وجنوب العراق منطقة يقطنها المسلمون من أتباع المذهب الشيعي، وتشكّل تواصلاً مع إيران بحدود برّية طويلة، فضلاً عن وجود مراقد الأئمة في

الصدر هو الخاسر الأكبر من أيّ إعادة نظر في الأهداف الحالية للتحالف الثلاثي

مدن العراق المقدّسة، وما يعنيه ذلك لأتباع المذهب في كلّ العالم». ويرى الفكاك أن زيارة الحلبوسي لها غايات وخلفيّات عديدة، أولاها أن «جماعات الإطار التنسيقي ترتبط بعلاقات ممتازة مع القيادة الإيرانية، بما فيها قيادات الفصائل المسلحة، وثانياً لأن إيران تُعدّ لاعباً إقليمياً ودولياً مهمّاً وقوياً وخطيراً لأسباب معلومة ولا يمكن تجاوزها، وثالثاً لأن زيارة بعض قيادات الطيف السياسي العراقي لدول الجوار الأخرى مثل تركيا والسعودية والخليج استدعت ردود أفعال متباينة، ومن أجل أن يكون ثمّة توازن، لا بدّ من إجراء زيارات لغيرها مثل إيران، ورابعاً لأن الزيارة قد تحرّك الانسداد السياسي من خلال التوسّط والضغط على بعض الكتل للدخول في حوار وتفاهم مع الشركاء». أمّا عن الغاية من تعدّد انتماءات أعضاء وفد النواب المرافق للحلبوسي، ومن ضمنهم القيادي في «التيار الصدري»، حسن الكعبي، فتكْمن، وفق كلام الفكاك، في «إيصال وجهات النظر المتبادلة، ومحاولة نقل رسائل خاصة قد تكون مهمّة إلى بعض الشخصيات التي تحرّك الانسداد بطريقة معيّنة». ويتوقّع القيادي العراقي أن تساهم هذه الزيارة ومخرجاتها في «استقرار العراق سياسياً وأمنياً».

بشكل أو بآخر، تُعتبر الزيارة، أيضاً، إقراراً من قوّة بارزة في مجلس النواب الجديد بمشروعية توجّس طهران من إمكانية استخدام التغيير الذي طرأ على الخريطة السياسية بموجب الانتخابات، لاستهداف أمن إيران، خاصة عبر الاحتلال الأميركي، أو التواجد السرّي الإسرائيلي في إقليم كردستان والذي تشير إليه دلائل كثيرة. لكنها في أدنى الأحوال، تؤشّر إلى وجود نيّة لدى الحلبوسي على الأقلّ، للبحث عن مخرج من الانسداد السياسي الذي نجم عن رفع سقف التحالف الثلاثي بشكل غير واقعي، ولا سيما أن هذا التحالف لم يستطع أن يحقّق الأهداف التي وضعها لنفسه، بالأدوات الدستورية التي يمتلكها، ولا سيما إيصال مرشح «الحزب الديموقراطي»، ريبر أحمد، إلى منصب رئيس الجمهورية، ومرشّح «التيار الصدري»، جعفر الصدر، إلى رئاسة الوزراء. ومن الطبيعي أن يكون الخاسر الأكبر من أيّ إعادة نظر في الأهداف الحالية لـ«الثلاثي» هو مقتدى الصدر؛ أوّلاً لأنه أكثر مَن أصرّ على طرفا التحالف الباقيان، «السُّني» و«الكردي»، منفتحَين على تسويات تفضي إلى تشكيل حكومة جديدة، وثانياً لأنه أراد بذلك استبعاد الطرف «الشيعي» الآخر كلّياً، في ما ظهر على أنه مشروع متكامل للاستئثار بحصّة «المُكوّن الشيعي» من الحُكم، وهي الأكبر، والسير بها، بالذات في ما يتعلّق بالسياسة الخارجية، عكْس الخطّ الذي اتّخذته أثناء ولايات الحكومات السابقة، ومن دون أخذ هواجس إيران في الاعتبار.

إزاء ذلك، بلغت القيادي في «تحالف الفتح»، غضنفر البطيخ، إلى أن «الزيارة تأتي فعلاً في وقت حرج جدّاً تمرّ به العملية السياسية، بعدما أرجأها الجانب الإيراني سابقاً»، عادّاً إيّاها «اعترافاً رسمياً من تحالف الغالبية بالدور الإيراني في السياسة العراقية، وأن شعار لا شرقية ولا غربية بعيد عن التطبيق على أرض الواقع، علماً أن القرار الإيراني هو مع مبدأ توافق كلّ القوى العراقية، وليس إقصاء طرف لمصلحة طرف آخر».

ويضيف البطيخ أن «إيران ترى أن جزءاً من مشروع التحالف الثلاثي هو تقويض دورها ونفوذها في العراق، ومن هنا فالزيارة بالتأكيد هي لطمأنة طهران بما يشمل تعهّدات بإقامة علاقات حسن جوار وتبادل مصالح». ويرى القيادي العراقي أن «أيّ زيارات كهذه بالتأكيد تساهم في إرساء الاستقرار، شريطة أن تُطبّق الاتفاقات والضمانات والتعهّدات»، لافتاً إلى أن «إيران لديها حلفاء في الداخل العراقي لا يمكن أن تقبل إقصاءهم من الساحة السياسية، وهي تسعى لخلق توازن سياسي داخلي ينعكس إيجاباً على توازن دولي وإقليمي في السياسة العراقية».

تقرير

«طالبان» - إيران: قنابل الحدود الموقوتة

طهران ـ محمد خواجوني

بعد ثمانية أشهر من استحواذ حركة «طالبان» على السلطة في أفغانستان، بدأت العلاقات بين كابول وطهران تُسجّل توتّراً متصاعداً، على خلفية ملفّات متعدّدة، أبرزها تقاسم الحصص المائية بين البلدين، والمهاجرون، والحدود البرّية المشتركة التي تمتدّ على 921 كيلومتراً، حيث تحدّثت التقارير، خلال الأشهر الماضية، عن وقوع مناوشات عند حدود ولايتَي هرات ونيمروز الأفغانيَّتين، مع إيران. وفي أحدث تطوّر على هذا الصعيد، اشتبكت قوات الطرفين، في الثالث والعشرين من الشهر الحالي، في منطقة دوغارون - إسلام قلعة الحدودية، ما أدّى إلى إغلاق هذا المنفذ الحدودي. وتَختلف رواية الجانبَين لسبب اندلاع الاشتباكات؛ إذ نقلت وسائل إعلام إيرانية، بما فيها وكالة «فارس» شبه الرسمية، عن شهود عيان قولهم إن حرس حدود «طالبان» كانوا يعتزمون شقّ طريق في المنطقة الحدودية، الأمر الذي أووجه باحتجاج من قِبَل حرس حدود الجمهورية الإسلامية. وجاء ذلك فيما أفادت وسائل إعلام أفغانية بأن سيارة عسكرية إيرانية تقلّ خمسة ركّاب كانت قد دخلت الأراضي الأفغانية.

وفي أعقاب هذه التطوّرات، نُشرت صور عن انتشار دبابات «تي 72 - إس1» التابعة للواء 38 المدرّع (تربت جام) في سلاح البرّ في الجيش الإيراني، في المناطق الحدودية المجاورة لأفغانستان، في وقت سُجّل فيه تحليقٌ للطائرات العمودية التابعة للقوّة البرّية فوق تلك المناطق. كما نُشرت صور وأفلام تُظهر القوات الموفدة من سلاح البرّ التابع للحرس الثوري إلى هناك، والتي يبدو أنها جزء من «قوّة الرد السريع». أمّا على الجانب المقابل من الحدود، فقد أقدمت «طالبان» على زيادة عديد قوّاتها، ونشْر عشرات عربات الـ«هامفي» المدرّعة، وناقلات الجند المدرّعة «إم1117»، بالقرب من جمرك إسلام قلعة، وبجوار منفذها الحدودي. وإذ أعرب المتحدّث باسم وزارة الخارجية الإيرانية، سعيد خطيب زاده، في إيجازه الصحافي الأسبوعي، عن أمله في «ألّا يؤدي ضبط النفس من قِبَل حرس الحدود الإيراني بين إيران وأفغانستان، إلى خلق سوء تقدير لدى الطرف الآخر»، فقد انطلقت تحرّكات دبلوماسية، بالتوازي مع تلك العسكرية، بهدف تدارك أيّ مواجهة بين الطرفين. وفي هذا الإطار، التقى مساعد السفارة الإيرانية في كابول، حسن مرتضوي، مع شبير أحمد، وهو أحد المسؤولين العسكريين في الحكومة الأفغانية. وبعد اللقاء، جرى فتح المنفذ الحدودي، لينحسر التوتّر إلى حين، بعدما ضاعف تكرّر المناوشات الحدودية القلق من تصاعد الاضطرابات.

تتّسم العلاقات بين الطرفين بالاستقرار وهو ما يجري التعويل عليه لتلافي اي تصعيد (أ ف ب)

أسباب التوتّر

تضمّ الحدود بين إيران وأفغانستان العديد من المعابر، التي تشكّل محدّداً رئيساً من محدّدات العلاقة بين البلدين. وتمثّل هذه المعابر منافذ لعبور المهاجرين والمخدّرات والمجموعات المسلّحة والمياه. كما أنّ نهْري أفغانستان المهمّين (هيرمند وهريرود) يَعبران الحدود ليدخلا الأراضي الإيرانية. ولا تنتهي المشاكل عند هذا الحدّ، ذلك أن المسائل المتعلّقة بترسيم الحدود، والقضايا الناجمة عن الجفاف ونقص إمدادات المياه، تُعدّ من العوامل التي ساهمت في

> **أفادت تقارير بأنّ ثلاثة ممثّلين عن «طالبان» توجّهوا إلى سفارة افغانستان في طهران**

مفاقمة التوتّر في بعض المناطق الحدودية بين إيران وأفغانستان. كما يبدو أن أحد الأسباب الرئيسة لهذه النزاعات، مردّه إلى جهل حرس حدود «طالبان» بالقوانين الدولية، وأيضاً بالخطوط الحدودية القائمة بين البلدين. وفي الوقت ذاته، يعتقد بعض متنفّذي الحكومة الإيرانية بأن سياسة التعاون والتفاعُل مع حركة «طالبان»، في الأشهر الأخيرة، مهّدت الطريق أمام مثل هذه الأعمال الاستفزازية. وهو ما كتبت عنه صحيفة «ستاره صبح» الإصلاحية، معتبرةً أن «طالبان» تشكّل خطراً فعلياً على إيران. ورات الصحيفة أن السياسة التي تعتمدها الجمهورية الإسلامية في معالجة الملفّ الأفغاني، هي «سياسة حائرة ومتردّدة».

على رغم كلّ ما تَقدّم، تتّسم العلاقات السياسية بين الطرفين بالثبات والاستقرار، وهو ما يجري التعويل عليه من أجل تلافي أيّ تصعيد في المستقبل. وفي تطوّر لافت على هذا الصعيد، أفادت تقارير بأن ثلاثة ممثّلين عن «طالبان» توجّهوا إلى سفارة أفغانستان في طهران، بعدما وافقت الحكومة الإيرانية على طلب استقبالهم. واحد هؤلاء، هو سكرتير ثالث، والاثنان الآخران موظّفان عاديان. ويدير السفارة الأفغانية في طهران، أحد المبعوثين من الحكومة الأفغانية السابقة، والذي واصل عمله بعد سقوطها.

استراحة

كلمات متقاطعة 4017

أفقيا

1- من الحشرات – من أسماء الأسد – 2- من قضاة التوراة – بطيخ أصفر – 3- يُصلح البناء – مربط السفن – 4- عائلة طبيب فرنسي راحل إشتهر بأبحاثه على الأمراض العصبيّة – للندبة – 5- للمساحة – نَعام – تُخرج الحليب من ضروع الأبقار – 6- جميلة – أنت بالأجنبية – 7- تاكل – نهر فرنسي – 8- من أسماء العين – عملة آسيوية – 9- أصرّح – البطن الكبير – 10- منطقة في مدينة طرابلس

عمودياً

1- مدينة إيرانية – مدخل – 2- من الحيوانات – ماركة سيارات – 3- من الفاكهة – قويّ ومتين – 4- للتمنّي – دولة النمسا بالأجنبية – 5- آلة يُدخّنُ بها التنبك – 6- خاصتك – جنون – قادم – 7- عاصمة أوروبية – فولاذ – 8- كثر شحمه ولحمه – امبراطورية هندية قديمة في أميركا الجنوبية – 9- مارشال إيطالي وقّع معاهدة الإستسلام للحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية – دقّ الجرس – 10- شاعر سوري راحل عمل في السلك الدبلوماسي

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- الملك فاروق – 2- قارون – رصاص – 3- لب – بدر – يفز – 4- أسيا – أفقا – 5- أزيز – اي – هل – 6- الطامح – 7- رميم – يوم – 8- رحوم – ثمر – 9- اري – ياماها – 10- عرّة الميلاء

عمودياً

1- أقل – الرعاع – 2- لاباز – رز – 3- مر – سيبيريا – 4- لوبيز – مح – 5- كندا – ويل – 6- البمام – 7- آر – ايطو – مي – 8- رصيف – أمثال – 9- وافقهم – مها – 10- قصر الحمراء

4017 sudoku

1				4		9		3
2		9	8		1	4		
		3					2	
	4			2				9
		1				6		
6	2				9	5		1
					3	8		
				1	4		6	7
3		6			8		9	4

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 4016

2	9	3	7	5	8	6	1	4
4	7	5	1	6	2	3	8	9
1	8	6	9	4	3	7	5	2
6	3	9	4	1	7	8	2	5
8	2	4	6	3	5	9	7	1
5	1	7	8	2	9	4	6	3
9	5	1	3	8	6	2	4	7
7	6	2	5	9	4	1	3	8
3	4	8	2	7	1	5	9	6

مشاهير 4017

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

شاعر أميركي (1908-1963). حصل على عدد كبير من الجوائز والتقدير. من أعماله المعروفة «أبي ورقصة الفالس»

1+6+3+2+9 = سمك نهري ■ 10+5+4+7 = حبل بالأجنبية ■ 8+11 = ضمير منفصل

حلّ الشبكة الماضية: فاوتاما بوذا

إعداد نعوم مسعود

تقرير

معتقلو الرأي الجزائريون: ملفّ متفجّر بوجه السلطة

أتمّت السلطات الجزائرية، منذ نحو عام، وتحديداً في 21 أيار الماضي، تاريخ آخر مسيرة للمعارضة، عملية احتواء تظاهرات الحراك الشعبي بعد أكثر من سنتَين على انطلاقه، وعلى رغم نجاحها الأوّلي في ذلك، إلّا أن جزءاً كبيراً من الأحزاب والنشطاء المحسوبين على المعارضة، راهنوا على إمكانية بقاء الفتيل مشتعلاً، لأسباب قدّروا أنها موضوعية، أوّلها أن الحراك ليس مجرّد مسيرات أيام الجمعة والثلاثاء، وإنّما هو تعبير عن حالة رفض شعبي لسياسات النظام برمّته، وثانيها أن لجوء السلطة إلى تشديد الإجراءات الأمنية والقضائية، عبر الاعتقالات والمحاكمات والإدانات، بدلاً من محاولة إقناع المتظاهرين بخريطة طريقة أو برنامج سياسي واضح، حمل بذور فشل في احتواء الحركة الاحتجاجية على المدَيين المتوسّط والبعيد. لكن مع مرور الوقت، ثبت أن نفَس السلطة كان أطول مما توقّعته المعارضة، فيما جاءت الظروف، وخصوصاً تلك التي فرضها تفشّي وباء «كورونا»، لتخدم توجّهات الأولى. وهكذا، عاد الهدوء إلى الشارع الجزائري، وبالأخصّ في العاصمة، التي مثّل إحكام السيطرة عليها التحدّي الأهمّ بالنسبة إلى السلطة، كونها الأكثر تأثيراً إعلامياً وسياسياً.

أكثر من ذلك، قلّت، تدريجياً، أصوات المعارضين في القنوات الحكومية والخاصة، وجفّ، أو كاد، حبر الأقلام المنتقدة في الجرائد وحتى في مواقع التواصل الاجتماعي، خاصة بعد محاكمة عدد من النشطاء بسبب كتابات ومنشورات، واجه أصحابها تهماً تنوّعت ما بين الإضرار بالمصلحة الوطنية، والمساس بالوحدة الوطنية، والتحريض على التجمهر غير المسلّح وغيرها. وبدا، والحال هذه، أن السلطة تمكّنت، بالفعل، من كتْم صوت الحراك الذي ظلّ ناشطاً حتى ما بعد تنحّي الرئيس السابق عبد العزيز بوتفليقة وانتخاب الرئيس عبد المجيد تبون، والذي اعتبره جزء من المعارضة مجرّد تبادل للأدوار في أعلى هرم السلطة، وليس تغييراً جذرياً يحقّق شعار المتظاهرين («يتنحاو قاع») (تنحية جميع المسؤولين). وفي وقت حسب فيه كثيرون أن الجماهير إمّا اقتنعت بخريطة طريق السلطة، وإمّا اختارت الحياد ولم تَعُد مؤمنة بإمكانية التغيير، إلّا أن استمرار عمليات التضييق على النشطاء والمعارضين والمدوّنين وملاحقتهم أمنياً وقضائياً، عاد وأعطى نَفساً جديداً للحراك، مع ارتفاع الأصوات المنادية بالإفراج عن هؤلاء، واستعادة منظّمات حقوقية في الداخل والخارج نشاطها، بما جعل متابعين يتساءلون عمّا إذا كانت السلطة تنفخ في رماد الحراك الشعبي ليشتعل. وغذّى الإبقاء على قضية معتقلي الرأي مفتوحاً، «نظرية» أطراف في المعارضة عن وجود انقسامات في أعلى الهرم بين «الوبيّات» الحُكم، بشكل يجعل طرفاً يدفع إلى الاحتقان، وآخر إلى التهدئة. ومن بين آثار ذلك أيضاً، ظهور السلطة في صورة الطرف الأضعف، الذي يخشى على بقائه من مدوّنين على مواقع التوصل الاجتماعي، لا يبلغ عدد متابعي بعضهم المئة شخص.

وعادت إلى المشهد السياسي في الجزائر، قضية معتقلي الحراك الشعبي، بعد حادثة وفاة الناشط حكيم دبازي (53 سنة)، أب لثلاثة أطفال) في 24 نيسان الحالي في سجن القليعة، في ظروف لم يُكشف عنها من قِبَل السلطات الرسمية. واعتُقل دبازي بسبب منشورات معارضة على حساباته على مواقع التواصل، وذلك بتاريخ 22 شباط الماضي (الذكرى الثالثة للحراك الشعبي)، حيث اقتيد إلى محكمة تيبازة، التي أمرت بإيداعه الحبس المؤقّت. وأوضح الناشط السياسي، أحد أبرز وجوه الحراك، كريم طابو، بحسب ما أبلغته به أسرته، معتبراً أن «السلطات هي المسؤولة الوحيدة عن وفاته». وفجّرت حادثة دبازي العديد من ردود الفعل المنتقِدة، والتي دانت إيداع النشطاء والمعارضين السجن المؤقّت الذي يُفترض، بحسبها، «أن يكون إجراءً استثنائياً»، مطالبة بـ«فتح تحقيق مستعجل وحيادي ومعمّق في ملابسات الوفاة»، وإشراك ممثّلين عن «هيئة الدفاع عن معتقلي الرأي» فيه، على أن تُعلَن نتائجه للرأي العام، وتُطبَّق العدالة في حقّ مَن تثبت مسؤوليّته. كما دعت الحكومة إلى الإفراج عن معتقلي الرأي الذين يقارب عددهم 300 معتقل.

في المقابل، لم يَصدر حتى الساعة أيّ بيان عن السلطات المختصّة حول ملابسات وفاة دبازي، ولا ما إذا جرى فتح تحقيق في الحادث. والجدير ذكره، هنا، أن موقف الحكومة الجزائرية من قضية معتقلي الحراك الشعبي يُعدّ ملتبساً؛ إذ ينفي الخطاب الرسمي نفياً قاطعاً وجود أيّ معتقل رأي في السجون، لكن السلطات أعلنت، في ثلاث مناسبات، تدابير عفو عن معتقلي الحراك، كان آخرها في 2 نيسان الجاري، بالإفراج عن حوالي 70 سجيناً، وقبله الإفراج عن معتقلَين في مناسبتَين، الأولى في 2 كانون الثاني 2020، والثانية في 19 شباط 2021.

بنك لبنان والمهجر ش.م.ل

blombank.com

النّتائج كما في ٢٠٢٢/٣/٣١

بيان المركز المالي المجمّع

(القيم بملايين ل.ل.)

الموجودات	كما في ٢٠٢٢/٣/٣١ غير مدققة	كما في ٢٠٢١/١٢/٣١ غير مدققة
الصندوق ومؤسسات الإصدار	٢٨,٠٤٤,٧٩٧	٢٧,١٧٨,٠٩٦
الودائع لدى المصارف والمؤسسات المالية	١,٦٥٩,٧٧١	١,٨٧٤,٥١٧
أدوات مشتقات مالية	٣,٤٤٣	٤,٣٥١
موجودات مالية بالقيمة العادلة مقابل حساب الأرباح أو الخسائر (FVTPL)	٤٩٢,٧٢١	٤٧٤,٥٧٢
صافي التسليفات والقروض للزبائن بالكلفة المطفأة	٣,١٧٣,٣٠٧	٣,٢٧٢,٥٧٠
صافي التسليفات والقروض للجهات المقرضة بالكلفة المطفأة	٧,٣٩٣	٨,٩٠٢
المدينون بموجب قبولات	٧,٨٨١	٥,٤٠٩
موجودات مالية بالقيمة العادلة مقابل عناصر الدخل الشامل الآخر (FVTOCI)	٧٠,٨٥١	٦٤,٢٦٥
أدوات دين بالكلفة المطفأة	٥,١٥٧,٣٢٧	٥,٤١١,٥٩٠
أصول مأخوذة إستيفاء لديون	٤١,٩٤٣	٤١,٨١٢
ممتلكات، معدات وموجودات حق الإستخدام	٧٤٧,١٣١	٧٥٥,٠٨٦
أصول غير مادية	٢,١٦٩	٣,٣٠٢
موجودات أخرى	٢١١,٥١٣	١٩٧,٧٣٠
الشهرة	٢,٠٦٧	٢,٠٧٨
مجموع الموجودات	**٣٩,١٧٧,٧٧٤**	**٣٩,٨٩٩,٨٣٠**

(القيم بملايين ل.ل.)

خارج المركز المالي	كما في ٢٠٢٢/٣/٣١ غير مدققة	كما في ٢٠٢١/١٢/٣١ غير مدققة
تعهدات تمويل	١٥,٢١٤	
تعهدات معطاة	١٧,٨٤٨	
تعهدات مستلمة من المصارف والمؤسسات المالية	١٠,٥٨١,٤	١٠,٦٠٧
تعهدات للزبائن	١٧٨,٢٠٨	١٧٢,٨٢٧
تعهدات ضمان		
تكفل وكفالات وضمانات أخرى معطاة للمصارف والمؤسسات المالية	٤١,٩٢٦	
تكفل وكفالات وضمانات أخرى مستلمة من المصارف والمؤسسات المالية	٤٧,١٣٢	٤١,٩١٢
تكفل وكفالات وضمانات معطاة للزبائن	٣٢٩,٩١٤	٣١٣,٦٨١
تكفل وكفالات وضمانات مستلمة من الزبائن	١٥,١١٩,٨٧٨	١٦,١٠٠,٣٢٢
تعهدات على سندات مالية		
سندات مالية للإستلام	-	-
سندات مالية للتسليم	-	-
عمليات بالعملات الأجنبية		
عملات أجنبية للإستلام	٤٢٨,٥٣٠	٧٤٧,١٠٥
عملات أجنبية للتسليم	٤٢٧,١٤١	٧٤٥,٥٨٢
تعهدات على الأدوات المالية لأجل	٧٤٧,٥٨٠	٨٤٣,٠٢٤
تعهدات أخرى	٢,٣٥٢,١٧٧	٢,٣٥٢,٤٢٣
حسابات الائتمان	٣٣٨,٦٧٠	٢٥٨,٥١٩
خاصة تعليمات محددة	٣٣٨,٦٧٠	٢٥٨,٥١٩
موجودات حسابات إدارة الأموال	١,٣٣٩,٢٨١	١,٣١١,٢٨٦
ديون الرئاسات الودية المحوّلة للذكر إلى خارج الميزانية خلال الفترة	١١,٤١٦	١٣٥,٤٥٠

(القيم بملايين ل.ل.)

المطلوبات وحقوق المساهمين	كما في ٢٠٢٢/٣/٣١ غير مدققة	كما في ٢٠٢١/١٢/٣١ غير مدققة
مؤسسات الإصدار	٢,٨٥٥,٩٨٩	٢,٨٧١,٣١٥
المصارف والمؤسسات المالية واتفاقيات إعادة شراء	٢٥٧,٠٧٠	٢٢١,٧١٩
أدوات مالية مشتقة	٤,٥٨٢	٧,٨١٨
الودائع وحسابات الزبائن الدائنة بالكلفة المطفأة	٣٠,٠٤٦,١٧٦	٣٠,٥٨١,٤٥٨
ودائع وحسابات الجهات المقرضة بالكلفة المطفأة	٩٧,٢٩٧	١٠٠,٠٨٣
مطلوبات متمثلة بأوراق مصرفية أو مالية	٣٨,٨٨٠	٣٨,١٨٣
تعهدات بموجب قبولات	٧,٨٩٤	٥,٤١٨
مطلوبات أخرى	١,٠٩٠,١٢٤	٩٨٣,١٥٩
مؤونات لمواجهة الأخطار والأعباء	٤٧٢,١٩٨	٤٧٢,١٧٨
قروض الدعم المرؤوسة	٦,١٠٨	٩,٥٨٨
مجموع المطلوبات	**٣٤,٨٧٧,٨١٨**	**٣٥,١٠١,٥٦٩**
حقوق المساهمين		
الرأسمال - أسهم عادية	٣٢٢,٥٠٠	٣٢٢,٥٠٠
علاوات إصدار الأسهم العادية	٣٧٤,٠٥٩	٣٧٤,٠٥٩
إحتياطات غير قابلة للتوزيع (قانونية وإلزامية)	١,٨٣٩,٣٨٧	١,٨٣٩,٣٨٠
إحتياطات قابلة للتوزيع	٥٣٣,٧١٧	٥٣٣,٧١٧
الأدوات الرأسمالية المعاد شراؤها	(٤,٤٣٤)	(٤,٤٣٤)
أرباح مدورة	١,٨١٥,٧٧٦	١,٨١٥,٩٩٤
فائض إعادة تقييم العقارات	١٤,٧٢٧	١٤,٧٢٧
التغير في القيمة العادلة للأدوات المالية المصنفة مقابل عناصر الدخل الشامل الآخر (OCI)	٣,٩٠٥	٣,٥٢٨
فروقات تحويل العملات الأجنبية	(٢٠٣,٣٨٨)	(٢٠٤,٠١٤)
حقوق الأقلية	١٠٣,٧٠٧	١٠٢,٨١٣
منها : حصة الأقلية من الأرباح	٢,١١٢	٦,١٥٩
حسابات الأعباء والإيرادات / أرباح - حصة المجموعة	-	٤١
مجموع حقوق المساهمين	**٤,٧٩٩,٩٥٦**	**٤,٧٩٨,٢٦١**
مجموع المطلوبات وحقوق المساهمين	**٣٩,٦٧٧,٧٧٤**	**٣٩,٨٩٩,٨٣٠**

بيان الدخل المجمّع

(القيم بملايين ل.ل.)

	للفترة المنتهية في ٢٠٢٢/٣/٣١ غير مدققة	للفترة المنتهية في ٢٠٢١/٣/٣١ غير مدققة
العمليات المستمرة		
الفوائد والإيرادات المشابهة	١١٩,٠٧١	٦٦,٠١٤
الفوائد والأعباء المشابهة	(١٢,٩٢١)	(١١,٢١٨)
صافي الإيرادات من الفوائد	**٥٥١,١٥٠**	**٥٤٧,٩٩٦**
الإيرادات من العمولات	٧٠,٩٩٥	٣٣,٧٨١
الأعباء من العمولات	(٨٨,٢٢١)	(٩,٣١٨)
صافي الإيرادات من العمولات	**(١٧,٥٢٦)**	**٢٤,٤١٣**
صافي (خسائر) عمليات الأدوات المالية المصنفة بالقيمة العادلة مقابل حساب الأرباح أو الخسائر (FVTPL)	(٣٢١,١٨٣)	(١٧,١٩٥)
صافي أرباح (خسائر) الإستثمارات المالية	٥٩	٥٩
إيرادات تشغيلية أخرى	٥,٤٥٤	٢,٣٤٨
مجموع الإيرادات التشغيلية	**٢٢٢,٤٥٤**	**٥٠٧,١٢١**
مؤونة الخسائر الإئتمانية المتوقعة	٥,٨٠٠	(٣٤٥,٤٩٤)
صافي الإيرادات التشغيلية	**٢٢٨,١٣٤**	**١٦٢,١٩٢**
أعباء المستخدمين	(٧٦,٠٧٣)	(٦٢,٥٧٥)
أعباء تشغيلية أخرى	(٩٩,٨٤١)	(٣٧,٢٤٠)
إستهلاكات ممتلكات، معدّات وموجودات حقّ الإستخدام	(٧,٢٤٤)	(٧,٥١٧)
إطفاء الأصول غير المادية	(٤٤)	(٥٨٧)
مجموع الأعباء التشغيلية	**(١٧٩,١٠٢)**	**(١٠٧,٨٩٩)**
الأرباح التشغيلية	**٤٨,٥٣٢**	**٥٤,٢٩٣**
صافي أرباح بيع الممتلكات والمعدّات	٥٩٧	١١
النتائج قبل الضريبة من العمليات المستمرة	**٤٩,١٢٩**	**٥٤,٣٠٤**
الضريبة على الأرباح	(٤٦,٩١٧)	(٥٨,٠٨٧)
النتيجة بعد الضريبة من العمليات المستمرة	**٢,١٢٢**	**(٣,٧٨٣)**
النتيجة بعد الضريبة للنشاطات المتوقفة أو قيد التصفية	-	٥,٥٠١
النتائج الصافية / أرباح	**٢,١٢٢**	**١,٧١٨**
حصة المجموعة / أرباح	-	٤٥٢
حصة الأقلية / أرباح	٢,١٢٢	١,٢١٦

ملاحظة المصرف:

إن المصرف ملزم بتطبيق تعاميم مصرف لبنان بموجب قانون النقد والتسليف، لا سيما المادة ٢٠٥ منه. لذا تقيّد المصرف باحتساب الخسائر الإئتمانية المُتوقّعة وفق الأسس المحددة في الملحق رقم ٦ لتعميم مصرف لبنان رقم ٤٤، كما تم تعديله بالتعميم الوسيط رقم ٥٤٣ الصادر عن مصرف لبنان بتاريخ ٣ شباط ٢٠٢٠ ، مع ضرورة الاشارة الى تفاقم الاوضاع الاقتصادية والمالية بالأسواق واستمرار حالة عدم التوافق على خطة إنقاذية للفوضى المالي والاقتصادي، ما يؤدي الى صعوبة بالغة في تقدير حجم التأثيرات السلبية المحتملة للأزمة الراهنة على البيانات المالية وذلك بحسب المعايير المحاسبية الدولية المعتمدة.

إعلانات رسمية

إشعار تبليغ

صادر عن القاضي المنفرد المدني في القبيات

غرفة القاضي (جوليانا عبد الله)

المدعية: سوزان نجم وكيلها المحامي مروان ضاهر

المدعى عليها المطلوب إبلاغها: عوبيدة مرعبي صاحبة الإجازة بإدارة مدرسة مرعبي انترناسيونال سكول – الدوسة – عين الزين.

رقم الدعوى: 2021/204

إن هذه المحكمة تدعوك للحضور إليها أو إرسال وكيل قانوني من قبلك بموجب توكيل قانوني مصدق (أصولاً لإستلام استحضار الدعوى ومربوطاته بموضوع الحكم بإبطال قرار الصرف سنداً للمادة 29 من قانون تنظيم الهيئة التعليمية في المدارس الخاصة وإعادة المدعية إلى المدرسة، وإلا إلزامك بدفع للمدعية كامل رواتبها حتى آخر السنة الدراسية أي عن العام الدراسي 2020 – 2021 أي مبلغ وقدره واحد وعشرون مليون ليرة لبنانية والحكم عليك بتعويض إضافي للمدعية لصرف المدعية بسبب إساءة استعمال الحق وإعتبار الصرف تعسفياً أي مبلغ وقدره واحد وعشرون مليون ليرة لبنانية، والحكم عليك بالتعويض للمدعية عن الفروقات المتعلقة بالساعات أي مبلغ وقدره ستون مليون ليرة لبنانية وإلزامك بالفوائد القانونية عن السنوات العشرة من تاريخ الاستحقاق لغاية الدفع الفعلي وتضمينك جميع الرسوم والمصاريف والأتعاب كافة وذلك في مهلة خمسة عشر يوماً من تاريخ التبليغ الذي يصبح حاصلاً بمرور خمسة وعشرون يوماً من تاريخ النشر وإذا لم تحضر ولم ترسل وكيل قانوني من قبلك ضمن المهلة المحددة أعلاه يثابر في هذه الدعوى وفقاً للأصول القانونية ويجري إبلاغك جميع الأوراق بواسطة رئيس القلم.

رئيس القلم

يوسف فرح

.....

تبليغ

جانب: ابيجيل توماميبغ سيسون

الموضوع: تبليغ مجهول المقام

المرجع: قاضي محكمة بعبدا الشرعية الجعفرية الشيخ جعفر كوثراني

ورقة دعوى صادرة عن قاضي محكمة بعبدا الشرعي الجعفري موجهة إلى مجهول محل الإقامة المذكور أعلاه في الدعوى المقدمة عليك من عماد أسعد قطايا بمادة إثبات زواج أساس 904 تعيّن موعد الجلسة فيها يوم الثلاثاء الواقع فيه 2022/5/31 فيقتضي حضورك أو إرسال من ينوب عنك إلى قلم المحكمة قبل موعد الجلسة لإستلام نسخة عن إستحضار الدعوى وإلا اعتبرت مبلغاً حسب الأصول وجرت بحقك المعاملات القانونية وكل تبليغ لك على لوحة الإعلانات في المحكمة حتى تبليغ الحكم القطعي يكون صحيحاً.

القاضي

الشيخ جعفر كوثراني

محكمة بعبدا الشرعية الجعفرية

الأخبار
al-akhbar
السبت 30 نيسان 2022 العدد 4620

نبض المدينة

«غيّر يا غزيّل» في موسم الانتخابات

من العرض

خليك الحاج علي

عُرفت نصوص المسرحي الإيطالي داريو فو (1926-2016)، بأنها عنيفة، غير مهذّبة، تمزج بين التهريج الملحمي والقضايا التاريخية والدينية والاجتماعية والسياسية. والنتيجة عرض كوميدي شعبي، تمتزج فيه جماليات المسرح مع الموقف السياسي. استناداً إلى رؤية فو هذه، تنطلق «غيّر يا غزيّل» (2 ، 3، 4 أيار)، على خشبة «المسرح الوطني اللبناني» في صور، عن نص مسرحية «لا نستطيع أن ندفع... لن ندفع» (1974)، التي كتبها فو عقب الأزمة الاقتصادية في أوروبا أواخر سبعينيات القرن الماضي.

حبكة النص تسرد احتجاج عدد من السيدات على ارتفاع الأسعار داخل أحد المحالّ التجارية، نتيجة التضخم المالي الذي تعيشه البلاد، ما يدفعهن إلى أخذ المشتريات، من دون دفع ما يتوجّب عليهن، كتمرد على الوضع القائم. تقوم حبكة «غيّر يا غزيّل» على الكوميديا الهزلية، تجسد أحداثها أربع شخصيات أساسية (فريدة، أديبة، شفيق وتيسير)، تحكي عن معاناتها المعيشية. مسرحية محمّلة بدلالات عن استغلال الطبقة الحاكمة للشعوب المضطهدة والمظلومة، والدعوة إلى المساواة والعدالة والحق. ويشارك في الأداء أيضاً عدد من الممثلين الهُواة.

إذاً، تتجزأ «غيّر يا غزيّل» التي تغلب عليها الكوميديا «ديلارتي»، إلى فضاءين مختلفين من العرض. الجزء الأول، يؤديه عدد من الهواة، بعد ورشة عمل قام بها مؤسس «المسرح الوطني» قاسم اسطنبولي معهم. أما الجزء الثاني، فتولّت إخراجه جنى الحسن وهو من تمثيل: قاسم اسطنبولي، نورا حسام الدين، لارا الحاج وحمزة نضر... ليكون العرض المسرحي برمّته، من توليف وإخراج جنى الحسن، الآتية من عالم الحركة والرقص المعاصر والتمثيل.

رغم كثافة المضامين هذه، إلّا أن العمل لا يتبنى النظرية الاشتراكية لداريو فو الذي كان نصيراً للمقموعين والطبقة العاملة... بل إنّ مخرجة العمل «أخذت هذه المفاهيم أبعد من الرؤية الاشتراكية، لتصل إلى محاكاة المفاهيم الإنسانية التي تحتم أولاً وآخراً عدم قبول الاستعباد».

يأتي العرض في رؤية إخراجية تعتمد على سمات المسرح الفقير. تتقلص الخيارات السينوغرافية من أغراض، وأدوات، وأكسسورات، وأزياء، لخدمة المعاني التي يحملها النص. في هذا الصدد، تقول جنى الحسن، إنَّ «جمهور الأطراف يختلف عن الجمهور الأكاديمي والنخبوي في المدينة». لذلك، عملت على إعداد النص وفق مراحل عديدة. «تمّت ترجمة النص من اللغتين الإنكليزية والفرنسية إلى العربية. بعد ذلك، تمّت «لبننة» النص، بما يتوافق مع البيئات المهمّشة ليحاكي مصطلحاتهم اليومية والبسيطة». في هذا السياق، يؤكد قاسم اسطنبولي أن هذا العرض، يأتي «دفاعاً عن مطالب الناس المحقّة، خصوصاً مع اقتراب الاستحقاق الانتخابي. لذلك يتلاءم تقديم النص مع السياقات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي يعيشها المواطنون». «غيّر يا غزيل» التي تقارب الأزمة المعيشية في قالب درامي هزلي، ستجول لاحقاً على عدد من المناطق اللبنانية بما فيها صيدا وطرابلس، لتضع الشعب أمام مناصره داريو فو، الذي لم يكلّ في الدفاع عنه.

«غيّر يا غزيّل»: 2 و 3 و 4 أيار (مايو) ـ «المسرح الوطني اللبناني» (صور . جنوب لبنان) الحضور مجاني والحجز ضروري ـ للاستعلام: 81/870124

كورال الفيحاء: سهرة رمضانية

فاتن حمّوي

تحت عنوان «أنغام في أيام رمضان»، يُحيي «كورال الفيحاء» الليلة أمسية في «قصر الأونيسكو» بقيادة المايسترو باركيف تاسلاكيان، تحت رعاية وزارة الثقافة اللبنانية. تأتي الحفلة بعد انقطاع عن الحفلات في هذا الصرح الثقافي الذي استحال إلى ما يشبه ثكنة عسكريةً منذ أن انتقلت إليه جلسات مجلس النوّاب قبل عامين. يقول لنا المايسترو باركيف تاسلاكيان: إنّ الحفلة (ساعة ونصف الساعة) تتزامن مع عيدَي الفصح والفطر، ما يجعلها مميّزة، موضحاً أنّها ستتضمّن مجموعة أناشيد دينية إسلامية ومسيحية (مثل «أسماء الله الحسنى» و«الله القدوس» التي تجمع صلوات إسلامية ومسيحية من توليف وتوزيع إدوار طوريكيان، وAve Maria) فضلاً عن أغنيات للراحل زكي ناصيف، وأخرى تراثية. وتُضاف إلى البرنامج أغنيات عن الورد والزهور، «كوننا نحضّر لمشاركتنا في «مهرجان الورد» في منطقة الطائف السعودية خلال عيد الفطر. سنقدّم أغنيات من توزيع إدوار طوريكيان، والجنرال جورج حرّو وأسامة شرف الدين. كما سنقدمّ أغنية أرمنية على الأقل، بما أنّ ذكرى الإبادة الأرمنية تُصادف هذا الشهر. ليس لأنّي أرمني، بل لأنّني لبناني يجب أن أوجّه تحية لهذه الذكرى». وعن عدد أعضاء الكورال، يقول: «أوقفنا فرع بيروت للكورال مدّة سنتين بسبب جائحة كورونا. وبعدما منحتنا «الجامعة الأميركية في بيروت» مكاناً للتدريب، استعاد الفرع عافيته وبات لدينا أعضاء جدد. والباب مفتوح دوماً أمام الجميع للانضمام إلى الكورال. عدد الأعضاء من فروع بيروت والشوف وطرابلس هو 150 شخصاً. وفي حفلة الأونيسكو الليلة، سيشارك سبعون منهم. على أن يُشارك الكلّ في الحفلات المقبلة فور جهوزيتهم». يُذكر أنّ رولا أبو بكر وطارق عبد الفتاح يشاركان بغناء منفرد ضمن الكورال، فيما يؤدي عبد الفتاح أناشيد دينية وموشّحات.

«أنغام في أيام رمضان»: س:21:30 مساء اليوم . «قصر الأونيسكو» ـ للاستعلام: 03/717008

المفكرة

موسم تكريمات في الأونيسكو

■ تحت عنوان «احتفالية مئوية وطن»، تقيم وزارة الثقافة اللبنانية احتفالاً بمشاركة «أرض المبدعين» يرمي إلى مجموعة من الممثلين والكتّاب والوجوه العامة. الاحتفالية التي تقام غداً الأحد في «قصر الأونيسكو» تتخلّلها لوحات فنية راقصة بإشراف مصمّمة الرقص نادرة عسّاف، وتشهد تكريم خلطة من الأسماء هي: الممثلة كارمن لبس (الصورة)، والكاتب والممثل والمخرج جورج خباز، والشاعر نزار فرنسيس، وشاعر الزجل حبيب أبو أنطون، والكاتب والمؤرّخ عصام خليفة، والقيم البطريركي العام لبطريركية الروم الكاثوليك أنطوان شار، والمقدم هشام حداد، والشيف كميل بلوط، ومدير الشؤون الفنية في mbc زياد حمزة. يذكر أنّ «جائزة أرض المبدعين» تأسّست في أيلول (سبتمبر) 2019، من إنتاج «بكاسيني غروب» بهدف «تقدير الإنجازات التي حقّقها مبدعون من لبنان في كلّ المجالات الفنية والثقافية والعلمية والحرفية».

«احتفالية مئوية وطن»: س: 20:30 مساء غد الأحد ـ «قصر الأونيسكو» (بيروت) ـ للاستعلام: 71/325008

رضا الباهي: عن السينما وفلسطين وأشياء أخرى

■ يحلّ السينمائي التونسي رضا الباهي اليوم ضيفاً على برنامج «بيت القصيد» الذي يقدّمه الشاعر والإعلامي اللبناني زاهي وهبي على قناة «الميادين». يتحدث المؤلف والمخرج والمنتج عن تجربته بوصفه أحد رواد السينما الجادة في تونس والعالم العربي، كما يتوقّف عند تغيّر مفهوم السينما في زمن الذكاء الاصطناعي ومنصات العرض الحديثة. ويتحدث صاحب «زهرة حلب» عن المرأة التونسية ونضالها ودورها المحوري في المجتمع التونسي، موضحاً أسباب اختياره تيمة التطرف والإرهاب في فيلم «زهرة حلب» ومعاناة المرأة بسببهما. كذلك، يستعيد تجربته مع فيلم «السنونو لا تموت في القدس»، مؤكداً رفضه التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي. ويتطرق الحوار إلى علاقته بالنجم الراحل مارلون براندو والفيلم الذي قدّمه تحية له بعنوان «دائماً براندو»، موضحاً أن أحد أسباب إعجابه به مناهضته للعنصرية ودعمه للقضية الفلسطينية، إلى جانب محاور أخرى تتعلق بمدينته القيروان، وعلاقته ببعض نجوم ونجمات السينما كهند صبري بطلة «زهرة حلب» وكلوديا كاردينالي التي شاركت في فيلمه الأخير «جزيرة الغفران». تتخلل الحلقة شهادة من الأكاديمي التونسي عبد المجيد جلولي.

«بيت القصيد» مع رضا الباهي: اليوم التاسعة مساءً على «الميادين»

ميتشل كنعان بالأبعاد الثلاثة

■ لغاية نهاية حزيران (يونيو)، يستمرّ معرض «الإنسانية: أشكال وألوان» (الصورة) في «فندق كمبينسكي سمرلند» (الجناح . بيروت). يجسد المعرض تأملات ميتشل كنعان الخاصة التي يترجمها بتقنية الموزاييك الثلاثي الأبعاد أو الموزاييك الموارب في لوحات ومجسمات زيّنت المكان. علماً أنّ الفنان

أقام معارض عدة في الولايات المتحدة وكندا والكويت قبل أن يعود إلى بلده الأم.

معرض «الإنسانية: أشكال وألوان»: حتى نهاية حزيران (يونيو) ـ «فندق كمبينسكي سمرلند» (الجناح . بيروت)

سوق البلد: مأكولات وزهور وكتب

■ إلى جانب المنتجات الزراعية والحرفية، والمأكولات المتنوعة، والأنشطة الخاصة بالصغار، والأزهار والشتول، يشتمل «سوق البلد» هذه السنة على معرض كتاب مجتمعي بالتعاون مع The Book Hub، وهي منصة لعشاق الكتب عبر الإنترنت، بمشاركة مجموعة من الروائيين والمثقفين اللبنانيين الذين يديرون جلسات نقاشية، إضافة الى توقيع كتب. السوق الذي تأسّس العام الماضي، ينطلق اليوم في «أسواق بيروت» ليستمرّ حتى الثاني من أيار (مايو).

«سوق البلد»: بدءاً من اليوم حتى الثاني من أيار . «أسواق بيروت»

أي سَكَن في ظل تسليع الأرض؟

■ «كيف ندافع عن حقّنا في السكن؟». تحت هذا العنوان العريض، يقيم «استديو أشغال عامة» ورشة عمل في 20 و 21 أيّار (مايو) في «منشن» (زقاق البلاط) تتركّز على الحقوق السكنية في لبنان وكيفية الدفاع عنها «في ظل قوانين وسياسات تزيد من تسليع الأرض على حساب السكن الملائم والدامج». وأشار الاستديو إلى أنّ الورشة مفتوحة لـ «المهتمّين/ ات بالنضالات المدينية والسكنية (...) الحقوقيين/ ات والمحامين/ ات والمعماريين والباحثين في قضايا المدينة والمجتمع». علماً أنّ 15 أيار هو المهلة الأخيرة للتسجيل في الورشة (الرابط متوافر على موقعنا)

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

■ رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
■ مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

■ مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

■ المدير الفني
صلاح الموسى

■ المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
■ تلفاكس: 01759500 01759597
■ ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnewspaper

■ الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
■ التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 01/666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com

الأخبار
al-akhbar

السبت 30 نيسان 2022
العدد 4620 السنة السادسة عشرة
Samedi 30 Avril 2022 nº 4620 16ème année

كلمات

ملحق
أسبوعي

www.al-akhbar.com

«هذه الخريطة موطني. والباب بابي.
أليس لي قبرٌ هنا... متبسّمٌ. يحيا به، بعدي، غيابي» *

[2-3]

* محمد الصغير أولاد أحمد ـ «مسوّدة وطن» (الدار العربية للكتاب ـ تونس)

(الرسمة للتشكيلية التونسية امينة بالطيب)

ذكرى

صاحب مكانة متفرّدة في المشهد الثقافي التونسي

محمد الصغير أولاد أحمد... شاعر «البلاد» نحتَ وطناً بلا أسوار

في شهر نيسان (ابريل) من كل عام، يستحضر التونسيون ذكرى الشاعر الأكثر شهرة بعد ابو القاسم الشابي، محمد الصغير اولاد احمد (1955-2016) الذي قاوم الفاشية الدينية حتى آخر يوم في حياته التي انطفأت بعد عام على مقاومة المرض الخبيث في 5 نيسان 2016، أي بعد يوم واحد على ذكرى ميلاده. نجد الشاعر الذي ولد في مدينة سيدي بوزيد، مهد الاحتجاجات التي اسقطت نظام بن علي، في ان يصنع لنفسه مساراً شعرياً وادبياً مختلفاً عن كل من سبقه ومن جايله. معه، لم تعد الكتابة او الشعر مجرد ترف ادبي، بل انغماساً يومياً في حياة البسطاء والمحرومين والمهمشين. صادف ظهوره الشعري مع بدايات ازمة النظام التونسي مع النقابات العمّالية بعد مواجهات «الخميس الاسود» في 26 كانون الثاني (يناير) 1978. منذ قصائده الاولى، انحاز اولاد احمد إلى القوى الديموقراطية والتقدمية في الدفاع عن «الاتحاد العام التونسي للشغل». وكان مصير ديوانه الاول «نشيد الايام الستة» المصادَرة بعدما دوّن فيه ملاحم النقابيين والقوى التقدمية في صراعها مع السلطة. لم ير هذا الكتاب النور إلا بعد الانفتاح السياسي الذي عاشته البلاد بعد صعود بن علي إلى الحكم في 7 تشرين الثاني (نوفمبر) 1987. تتالت اعماله الشعرية بعدها مع «ليس لي مشكلة» ثم «جنوب الماء»، فـ«الوصية». كما نشر كتاباً بعنوان «تفاصيل» جمع فيه بعض مقالاته الصادرة في الثمانينيات في الصحف المستقلة. منذ الايام الاولى للاحتجاجات التي عاشتها البلاد انطلاقاً من مدينته سيدي بوزيد عام 2010، ساند اولاد احمد هذا الحراك، واصفاً إياه بأنّه عمل شعري. كتب مجموعة مقالات اصدرها لاحقاً تحت عنوان «القيادة الشعرية للثورة التونسية»، إلى جانب مجموعتين شعريتين هما «حالات الطريق» و«مسودة وطن». كان يعتبر الكتابة عملاً نضالياً. مستحضراً سير بعض الكتاب الذين قاوموا الديكتاتورية والفاشية الدينية. اعتبر دوماً انّ دور الكاتب الاساسي هو ان يكون على يسار السلطة. حتّى عندما تحقّق حلمه - وإن كان منقوصاً - بتاسيس اوّل بيت للشعر في العالم العربي في خريف 1993 بعد سنوات طويلة من التشرّد والبطالة، لم يهادن السلطة بتاتاً. حافظ على مواقفه المنتصرة للديموقراطية، مهما سرّع من إقالته من إدارة البيت الذي اسّسه. طوال مسيرته، كان اولاد احمد في صراع مع الإخوان المسلمين الذين كان يطلق عليهم مصطلح لينين «وزراء الله». نال نصيبه من التكفير والتعنيف وحملات الشيطنة على شبكة التواصل الاجتماعي، خصوصاً بعد صعود حركة «النهضة» إلى الحكم، وخصّص له مفتي الإخوان الفرضاوي الكثير من فتاوي التكفير. محمد الصغير اولاد احمد انتصر في كل معاركه مع السلطة و«وزراء الله» والمؤسسة الرسمية، واخذ الشعر من الصالونات الدافئة إلى الشوارع والمقاهي والحانات والاسواق، وجعله نشيداً من اجل الحياة، ودفاعاً عن حقّ البسطاء في الحلم... فسلاماً لروح الشاعر «الذي احب البلاد كما لم يحبّ البلاد أحد».

تقديم واعداد **نور الدين بالطيب**

المدينة ضاقت بفتاها ولم تهبه عطرها

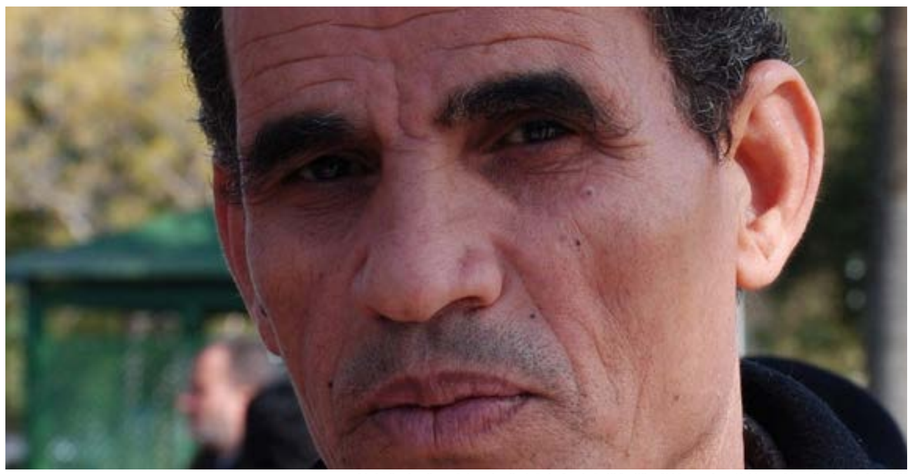

تزامت حلوله على المدينة مع غليان سياسي وتفاقم الأزمة الاجتماعيّة واحتدام الصراع بين قوى اليسار والسلطة

علي العمري *

تبدو علاقة الشاعر العربي بالمدينة معقّدة. فإذا كان حارساً للمدينة وناطقاً باسمها ومنافحاً عنها، تتردّد في شعره أهازيج الحنين إليها مثلما تتردّد اناشيد العشق والغرام، فإنّ سيَرَ الشعراء العرب قديماً وحديثاً تكشف عن هشاشة علاقتهم بالمدينة، فكثيراً ما أحاطت الشكوك بتلك العلاقة وحفّت بها المخاطر.

لم يكن الشاعر العربي ليطمئنّ إلى «مكائد» المدينة وخدعها، ولا إلى زمنها المخاتل، فنزع في العديد من الأحيان إلى الإقامة في هوامشها، أي خارج قوانينها القاسية. حتّى أولئك الشعراء الذين فتنهم «المركز» وأعمتهم غواية السلطة، فقد ظلّوا يتارجحون بين عالم المدينة وعالم الشعر، ويتقلّبون بين متطلّبات المدينة وحاجة الشعر إلى الحرية.

لقد أحبّ العديد من الشعراء مدنًا ولدوا فيها أو قادتهم إليها صروف الزمان فعاشوا فيها طوعاً أو قسراً، ولكنّ مواقفهم منها، وخصوصاً في الأزمنة الحديثة، كانت سلبيّة في الغالب، وبعض الشعراء لم يحبّوا المدن التي كانوا يعيشون فيها، أو تردّدت مواقفهم منها بين الحبّ والكره.

وفي المقابل، كان موقف المدن من الشعراء حاسماً. فقد كان الشاعر، وخصوصاً ذلك المنشقّ عن السلطة عدو المدينة الأوّل. وغَدَا الشعراء «جند إبليس» يفسدون في المدن ويقوّضون مضجع رؤسائها. ويعود ضيق المدن بالشعراء إلى أفلاطون. فقد أقصى صاحب «الجمهوريّة» الشعراء من مشروعه الديمقراطي، لأنّه عدّ الشعر خطراً على المدينة. وإذا أضفى العرب على الشعراء هالةً من القداسة فنزّلوهم في منزلة الأنبياء والكهنة والحكماء، ورأوا فيهم كائنات خارقة تطلّ على عالم الحقائق الراسخة، فإنّهم في المقابل، وخصوصاً بعد الإسلام، الصقوا بهم صفات مذمومة كالكذب، وأسندوا إليهم وظائف سلبيّة، ونظروا إليهم بعين الريبة ولم يطمئنّوا إلى دورهم في المدينة.

ويبدو أنّ الجفوة، الفجوة بين الشعراء والمدن لا تعود إلى الخطر الذي يشكّله الشاعر على السلطة التي تحكم المدينة، لكونه لاعباً باللغة وبالوجود في فضاء يميل إلى التقنين والنظام والتراتبيّة، ولا إلى ما يمثّله من عبء على قوانينها ومعاييرها الاجتماعية والأخلاقية والدينية لقدرته على التأثير في الجمهور باستخدام فتنة الكلام وسحر اللغة فحسب، وإنّما يعود كذلك، إلى الصدام بين قيم الجمال التي يعبّر عنها وقيم المنفعة التي تحكم عالم المدينة من ناحية، وإلى جرأة الشاعر على انتهاك مرتكزات السلطة التي تحكم المدينة من ناحية أخرى.

ومثلما حكمت المدن القديمة على شعرائها بالسجن أو القتل أو الإبعاد، مارست المدينة الحديثة ألواناً من العنف الرمزي والمادّي على عدد من الشعراء المعاصرين راوحت بين التعذيب والإقصاء والتهميش والتجويع، وناصبتهم العداء وألقت بهم في السجون والمنافي. وفي شعر مظفّر النوّاب وصلاح عبد الصبور والجواهري ما يغني عن التفصيل في هذا الباب.

لم يكن محمّد الضَّفِير اولاد أحمد مدينيّاً، كان بدوياً قادماً إلى المدينة من تونس الأعماق. جاءها «هارباً من خيام البدو عليلاً زاده الضّجر»، و«حبّاً لم يذق فرحاً كَمَيْتٍ ضِلّه العُمُرْ». ولكنّ سيرته وشعره ارتبطا بالمدينة ارتباطاً وثيقاً. فأغلب شعره يتّخذ من المدن عالماً له: تونس وبيروت وكربلاء وقرطاج والجزائر ونفطة وغيرها: بين أحضانها تتخلّق أحلامه، ومن أوجاعها تنبت خيباته. على أنّ أكثر المدن حضوراً في شعره العاصمة التونسيّة التي قضى فيها الجانب الأوفر من حياته. حلّ بها في ريعان شبابه، مسكوناً بطوباويّات الشاب المتمرّد وبروح الشاعر الحالم. وقد تزامن حلوله بها مع فترة غليان سياسيّ (منتصف ثمانينيات القرن المنصرم) إثر تفاقم الأزمة الاجتماعيّة واحتدام الصراع بين المنظّمة الشغيلة التّونسيّة وقوى اليسار والسلطة. وفي ذلك الجوّ المشحون، كتب أوّل أعماله «نشيد الأيّام الستّة» وتمّت مصادرته وسُحب من المطبعة، وكتب أغلب قصائد مجموعته الثّانية «ليس لي مشكلة» في السجن. ولم تكن أعماله الأخرى لتخرق تلك القاعدة، فقد كانت في الغالب انتصاراً صريحاً للفقراء والكادحين والفئات الهشّة والهامشيّة.

ومن الطبيعيّ أن يؤدّي ذلك إلى تشكّل صورة أولاد أحمد الصّعلوك المشتق الذي يقف على يسار السّلطة، يصارع حرّاس المدينة لنحت معالم وطن بلا أسوار، تتحرّر فيه «العصافير الحبيسة في الأقفاص»، وتحلّق في سماء الحريّة. كانت المدينة بوّابة الشّاعر إلى حبّ البلاد واللغة والفقراء والجمال. وكان الشعر مفتاحه لولوج تلك البوّابة. لم يكن شعره يشبه شعر أولئك الشعراء الذين يمارسون «الكذب الجماليّ»، فالشّعر عنده «تخمين لغويّ هدفه إعانة السّلطة على السقوط». إنّه فعل مقاومة، يشكّل من خلاله كوناً شعريّاً عماده الحلم: حلم شاعر إنسان يشقى بآلام الآخرين، وحلم وطن يرزح تحت كاهل سلطان جائر. وكان حلم الشّاعر عاصفاً لا يشفي غليله إلا تهديم أصنام الشّعر: «للشّعر أصنام سَأَهْدِمُها/ ربّاً/ فربّاً ثمّ أنْهَدِمُ».

مع ذلك، كان حلم الوطن أهمّ من حلم الشّاعر، كان حلماً بلا ضفاف: حلم تحرير المدينة من الطغاة واللصوص والفقهاء والكهنة. ومن الطبيعي أن يكون ألم الشاعر من حجم الحلم. فقد عانى من المنع وذاق ويلات السّجن وطُرد من عمله زمن بورقيبة، ولقي التضييق زمن بن علي، ولم يسلم من الأذى بعد «ثورة جانفي 2011». لقد التقى الجميع على دمه: حرّاس القصور وحرّاس السماء وحرّاس المعنى.

لقد قارع أولاد أحمد المدينة الرسميّة بالأحلام والشعر، وتسكّع في شوارعها وحاناتها كالأنبياء، مبشّراً بالحياة والحريّة، وكان شعره رسائل حبّ. لم تصل إلى المدينة التي أحبّ، فقد ضاقت بفتاها ولم تهبه عطرها، ولم تقاسمه الغرام، فباتت منفاه وسجنه والمقبرة الّتي تلتهم أحلامه: «يا تونس المنفى/ أزيحي عطرك الواهي/ تَعَالَيْ/ نَفْتَحْ لَيْلَ العِتَابْ».

ضاقت به مثلما ضاقت بجدّه عبد الرّحمن بن خلدون، فقد كانا غريبين -كليهما- في مدينة تضيق بأحلام الشّعراء والمثقّفين. ولعلّ ذلك ما يفسّر استخدام الشّاعر صاحب «المقدّمة» رمزاً وقناعاً، بشكلٍ من خلاله جغرافيا المدينة تشكيلاً قائماً على المواجهة بين المثقّف والسّلطة: «يا ابنَ خَلْدُونَ المدينةُ أَضْيَقُ مِنْ خُطاكْ (...) فاخْرُجْ مِنَ الوَثَنِ الجَديدْ/ واكْتُبْ إلى الوَثَنِ المُقابِلِ ما يَليقُ بِحَجْمِهِ/ (...) قل ما تُريدُ/ قُلْنَا المَدَى/ وَلَهُ الصَّدِيدْ».

كانت حياة الشّاعر في المدينة معركة بلا هوادة: «حارَبَنَا الأنبياء بلغتنا، الفقهاء بعمائمهم، الملوك بسيوفهم، العامّة بجهلها، الحبيبات بدلالهنّ.. هكذا نحن من حال إلى حال ومن مظلمة إلى مظلمة ومن يتم إلى يتم».

وقد كانت «ثورة 2011» استدراك الشّاعر على السّلطة، أتاح له فرصة إعادة ترتيب علاقته بالمدينة/ الوطن، عبر إعلانه نفسه ممثّلاً للقيادة الشعرية للثورة التونسية، ولم يكن من قبيل الصدفة أن يكون منزله في غابة راديس . بعيداً عن المدينة . مقرّاً لتلك القيادة و«هيئة أركانها». لقد كان ذلك بمثابة ثأر من «المدينة» التي نهشت كبده مثلما نهشت كبد «بروميثيوس» من قبله. وكان الجرم واحداً: سرقة نار اللّغة والحريّة من حرّاس المدينة. غير أنّ القادمين من الأقبية وباعة الأوهام، سرعان ما أفسدوا عليه حلمه الثوريّ، لتتحوّل الثورة إلى «ثورة جريحة» يجثم على روحها «جنديّ فارّ من كتائب الماضي».

لقد عاش أولاد أحمد الحياة في المدينة بشجاعة. رفض إغراءات السلطة التي طالما حاولت تدجينه مستغلّة وضعه المادي أو الصحي، وواجه مشروع الإسلام السياسي، ما جعله عرضة إلى الأذى المادي والمعنوي، وقد طاوله عنف الإسلاميين حتّى بعد وفاته، وتجاهله الأكاديميّون والنقّاد مُصانعةً للسّلطة أو خوفاً منها أو ترفّعاً على مشروعه الجمالي، فهجاهم هجاء مقذعاً، وغلبت العداوة على علاقته بهم. ولم يكن متذمّراً عندما رثا حاله بين قومه الذين «عقروا ناقته وأباحوا دمه وباعوه خمراً رديئًا». كانت تلك شهادةً، تجمع بين مرارة الموقف ولذعة السّخرية، على مدينة/ وطن ضاقت بأحلامه. وكم بالأحلام العظيمة وبإيقاع الشّعراء وبالمعاني العميقة ضاقت مدن هذا الشرق الحزين المليء بالأوهام والصّحارى والرؤساء!

في مقهى «الزنوج»... بدأت الحكاية

الأسعد بن حسين *

لم تنبئه عرافة في صغره بأنه سيكون شاعراً ذات يوم، ولم تهيئه الدراسة لذلك. كان منشطاً في دور الشباب وبطلاً سابقاً في كرة الطاولة. لكنه قرر أن يكون شاعراً، كما عبر عن ذلك في قصيدته «حرفة الطير» من ديوانه «الوصية»: «لم أكن شاعراً/ لم أعدّ لذلك وما خالي الجنّ/ أو جدي الشنفرى/ غير أنّ البلاد صغيرة لا بد من شاعر في رباها».

ولكي يصير شاعراً، كان لا بد له من الانتقال للعيش في تونس العاصمة بين جنّ وملائكة الشارع الثقافي... استقر بطاولة في مقهى «الزنوج» في «شارع باريس» ليستفيد من حكمة هشام بو قمرة، ومن عبثية خالد النجار، ومن مرجعيات سليم دولة. كان منصتاً جيداً، يسجل أسماء كتب ومراجع يستشهد بها الآخرون، ليبحث عنها بعد ذلك في المكتبات وعند باعة الكتب القديمة... سرعان ما بدأ ينظم الشعر. شعر فيه صدى بعض رموز الحداثة الشعرية العربية، وأساساً تأثر كبير بتجربة محمود درويش ما بعد حصار بيروت... واستطاع بذكائه الفائق أن يختار لنفسه نهجاً وجمهوراً...

أما الجمهور، فكان طلبة اليسار في الجامعة التونسية لأنهم كانوا يؤثثون الهامش الثقافي في الجامعة وحتى في المدن الداخلية. أما النهج، فقد اختار لنفسه «الالتزام» بقضايا البلاد والعباد. كان شبه مقتنع بركود سوق الرومانسيات والمدحيات الفجّة للسلطان ولحزبه الحاكم. كان يختبر نصوصه بإنشادها في المقاهي والحانات، ويحدث تعديلات عند نشرها صحافياً أو في ديوان.

تعامل مع أغلب جرائد الأحزاب المعارضة، وأستاثر بصفحاتها الأخيرة ليخاطب من خلالها الجمهور في مقالات نثرية تنقد الواقع بطريقة هزلية. النثر فضاح الشعراء، لكن نثر أولاد أحمد ساهم في الترويج لصورته كشاعر مغاير، وحتى حين نشر جملة من مقالاته في كتاب «تفاصيل»، نفدت نسخه بسرعة من الأسواق.

اعتمد على نفسه للترويج لصورته كشاعر مختلف وكحامل للواء الشاعر المناضل الملتزم بقضايا شعبه، وكان لا يستنكف من إشهار اسمه أمام سائق تاكسي أو نادل حانة أو بائع خضر. وعادة ما يكون هذا الاسم مقروناً بصفة طالما سعى لاكتسابها: «الشاعر».

وبروز أولاد أحمد في الساحة الشعرية التونسية، كان في فترة تعج بشعراء مختلفي التوجهات والطموحات. لم يكن شعر فيه صدى بعض رموز الحداثة الشعرية العربية، وأساساً تأثر كبير بتجربة محمود درويش ما بعد حصار بيروت... واستطاع بذكائه الفائق أن يختار لنفسه نهجاً وجمهوراً...

أما الجمهور، فكان طلبة اليسار في الجامعة التونسية لأنهم كانوا يؤثثون الهامش الثقافي في الجامعة وحتى في المدن الداخلية. أما النهج، فقد اختار لنفسه «الالتزام» بقضايا البلاد والعباد. كان شبه مقتنع بركود سوق الرومانسيات والمدحيات الفجّة للسلطان ولحزبه الحاكم. كان يختبر

> تأثر بتجربة محمود درويش ما بعد حصار بيروت

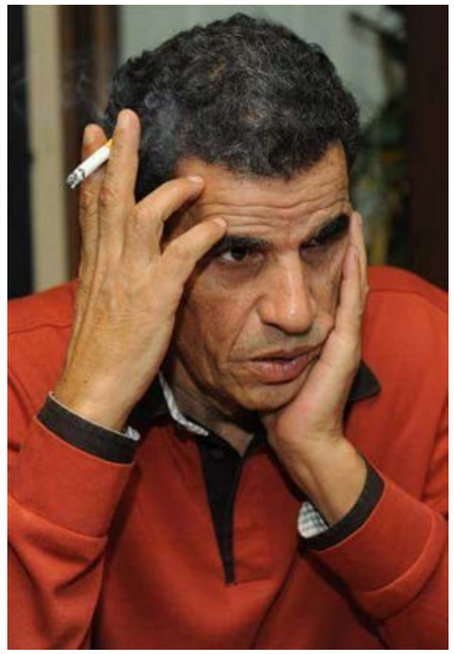

محمد الغزي، ولم تكن له صنعة (القدرة على الوزن) أدم فتحي، ولم يمتلك سخرية منصف المزغني، ولا مباشرتية الطاهر الهمامي... ولكنه استطاع النفاذ إلى قلوب الناس، وصار الشاعر المطلوب في كل التظاهرات الثقافية والأدبية في تونس. لقد نزل بالشعر إلى الفضاء العام وقرأه في الساحات ومدارج الكليات.

كبرت طموحاته الشعرية ليسعى إلى تحقيق حلم أبي القاسم الشابي الذي عبر عنه في مراسلاته لصديقه الحليوي «بيت يجمع الشعراء»، فكانت دعوته لإنشاء بيت للشعر. ساعدته الظروف السياسية (مجيء بن علي للحكم) لتحقيق طموحه... فكان أول مدير لأول بيت شعر في البلاد العربية. مهمة لم يعمر فيها طويلاً ليعود إلى الشارع وللجمهور ...

وعند قيام الثورة . من مدينته الأصلية سيدي بوزيد ـ لم يفكر طويلاً ليعلن انتماءه لهذه الحركة الثورية، بل لينصب نفسه على رأس القيادة الشعرية للثورة.

وبعد أشهر قليلة على الثورة، اكتشف أنّه مريض بالسرطان، فبدأ معركة جديدة في حياته ضد مرض السرطان وضد سرطان سياسي بدأ ينخر مفاصل المجتمع والسياسة في تونس، مدافعاً عن مدنية الدولة وعن كل مظاهر الحداثة في المجتمع.

رحم الله أولاد أحمد، الرجل الذي رغب في أن يكون شاعراً وحقق ما يريد... بقلمه وباستنزاف جسده في الفضاء العام.

* قصّاص ومدير «بيت الرواية»

قصائد مختارة

وهمُ المجاز

أرى أنّني صرتُ شيئاً
أرى أنّني صرتُ شيئاً
ولا فرقَ بيني وبين الحجرْ
وأنّي علوتُ عليَّ
فطالَ الجدارُ
ودار الجدارُ
وأوى ظلالَ البشرْ
ولم أفتش سرّاً بسكّان جسمي
ولمْ أتشرَّبْ عليهم مطرْ
أرى أنّني أيُّ شيءْ:
كراسٍ يداومُ فوقي الكلامُ وتحلو السّياسةُ
يحلو الضّجرْ
منافضُ مملوءةٌ بالرّمادِ
بلاطٌ
زجاجٌ
محابسُ مكسورةٌ في الزّمَرْ
حصى...
أو عصاً...

وخمسُ دقائقَ
حتّى يطوف برأسي الغجرْ
سلامٌ أخيرٌ عليَّا
أنا صرتُ شيئًا
ومَيتاً... وحيًّا
ولا فرق بيني وبين الحجرْ

تونس 20- 2- 92

ادعية

إلهي:
أعنّي عليهمْ
لقد عقروا ناقتي
وأباحوا دمي في بيوتٍ أذِنْتَ بأن لا يُراقَ دمٌ فوق سُجّادِها!

إلهي:
أعِدْ بك الآن من شرّ أهلي
يبيعون خمْراً رديئاً
ويُؤْذونَ ليلَ السّكارى البريءْ!

إلهي:
حبيبي
ويا سندي
نشرتُ كتاباً جديداً
فبعْهُ بلا عدِ

إلهي:
لينبُتْ دودٌ مكانَ البلّحْ
ذهبنا جميعاً إلى الانتخابِ
ولم ينتخبْ أحدٌ مَنْ نَجَحْ!

إلهي:
أذُلّكَ فوراً عليْها
على شفتيْها
على حلْمتيها
على اسمها العائلي
على شعرها العسلي
على ما تقولُ ولا تفعلُ
إلهَ السماءْ:
أضِفها إلى سُورة الشعراءْ!

إلهي:
إلهي السّجينُ لدى الأنبياءْ
إلهي السّجينُ لدى الخُلفاءْ
إلهي السّجينُ لدى الامراءْ
إلهي السّجينُ لدى الرؤساءْ
إلهي السّجينُ لدى الوزراءْ
لماذا نزلتَ إلى أرضِهِمْ؟
وأشكنتني غيْمةً في السّماءْ!

إلهي:
سَمِعْتُ تُقاةً يقولونَ عنكَ كلاماً مُخيفاً
فحادفتهمْ بالكتابِ استوى حيّة
لدغتهمْ جميعاً
وعادت كتاباً
إلهي العليّ:
ألا يُمكنُ القولُ إنّي نَبيّ
* من مجموعة «ليس لي مشكلة»

قصائد ومقالات اخرى على موقعنا

فصل من رواية

عاشـــور (*)

الجزائر العاصمة (وكالة worldiscount)

سعيد خطيبي

لولا السكينُ التي غرزتها في كتف ابن عمّي، لما نجوت من الموت، ولا عشت لأروي حكايتي، التي بدأت ذلك الصباح، حين لفح الحرّ صلعتي السمراء، وغيطي بتّقد على الدين رحلوني من القرية، قبل أن يعتريني فزع من المشهد الذي قابلني. قطبت جبيني وتعرّج ظلّي على شجرة عرعر. ضربت عصاي على الأرض مُعترضاً سبيل شياهي، عددتها من واحد إلى ستّة، ثمّ اقتدتها إلى البيت، حيث لمحت ابنتي لويزة، التي لم تتعدّ الثانية عشرة من عمرها، منحنية بدبدنها النحيف مثل قلم رصاص أمام الباب، تُلاعب شقيقها سالم، الذي تعلّم لتوّه المشي، عارياً سوى من قميص أخضر يعلو سرّته، وكلّفتها بصوت صاخب بأن تدخلها الزريبة. استقامت تنفّذ أمري، فسقطت عصاي أمامها، بعدما قذفتها كرياضي يقذف رمحاً، وحين نادت تسألني: «وين ماشي أبّـي؟»، كنت قد ابتعدت مخلّفاً غباراً ينتفض تحت رجليّ. عدت إلى مكان الجثّة المُلقاة على ظهرها بساقين منفرجتين، على أرض مُنحدرة بين أعشاب الشيح: «يا سيدي ربّـي»، مسّدت ذقني الذي لم أحلقه منذ أسبوع، ثمّ رفعت راحة يدي اليُمنى إلى صدغي، مُرتاعاً من منظر دم مُتيبّس يتمدّد بين منخرها وكتفها اليسرى، قبل أن أسدّد بصري إلى فتحة قميصها البيج، حيث ظهر عقد ذهبيّ. «اللهم اغفر لها»، مستشعراً وخزاً في معدتي.

دقّقت في شعرها الفاحم الطويل الذي ينتهي بخصلات فضية ملتوية. عيناها بنيّتان ورموشهما مخضّبة بالكحل، بينما أنفها المكوّر مثل حبّة عنب، معفّر بذرّات تراب. ورأيت ندبة على فكّها السفلي متخيّلاً لوعة أهلها لما حلّ بها. أوحت لي قسمات وجهها أنّها في العشرينيات من عمرها، ولاحظت أنّها أنحف من زوجتي، ببشرة أكثر نعومة، متكهّناً أنّها ممرّضة أو مُدرّسة، محتاراً: كيف وصلت إلى هنا؟ لا امرأة عاقلة تُغامر وحدها في هذا المرج، المتلصّص بالمدينة، مثل زائدة دودية (سمعت هذا التشبيه من موظّف في البلديّة)، حيث تكثر نباتات سامّة وأخرى طبيّة، لا يتزاحم فيه سوى قطراء بنّوا مساكن عشوائية لهم من قصدير وقصب وقشّ، على أمل أن تعطف عليهم الدنيا، فينقلوا إلى بيوت موصولة بماء وكهرباء.

وددت أن أضع يدي على جبهتها وأتلو آيات من القرآن، «كلام ربّي يشفع للموتى»، لكنّني عجزت عن لمسها. ما زلت مسكوناً بخجل من النساء، ورثته من قسوة أمّي معي في صغري، فحين يتقاطع طريقي مع امرأة لا أعرفها، أخفض بصري وقد يحمرّ خدّاي إلى أن تغيب عن ناظري. عاينت قرطاً مزيّناً بكريّة لؤلؤ على شحمة أذنها وتنبّهت إلى أنّ ابنتي لم تلبس يوماً حلية، ثمّ تراجعت خطوتين مخافة أن يدهمني أحد ما في غفلة منّي ويتّهمني بجرم لم أرتكبه. فطنت إلى ساعة تبرق في معصمها الأيمن، طلاء رديّ على أظافرها الطويلة، وشرد ذهني عمّا قد يوجد في حقيبة اليد التي استقرّت بين ساقيها: مال أم ذهبٌ؟

هرولت إلى حاجز أمنيّ يقع على طريق يُحاذي المرج. يراقب وثائق المركبات ويحرّر مخالفات لمن يفرطون في السرعة، وينتصب كلّ يوم من السابعة صباحاً إلى الثامنة مساءً. تتناوب عليه دوريّتان. أدّيت التحية للشرطيين المداومين، بفكّ يرتجف، ثمّ أردفت كلمات متقطّعة: «بَيّتة... شفتها... طايحة...»، مُشيراً بسبّابتي إلى مكان الجثّة. ردّ أحد الشرطيين عنه صوبي: «أنت مريض»، وهو يحكّ ربلة ساقه اليمنى. «أرواح... تشوف... بعينك...». تبادل الشرطيان نظرة استغراب، ثمّ ركبت معهما في سيّارتهما واتّجهنا إلى المحلّ الذي أرشدتهما إليه.

سلكنا طريقاً ترابية تتخلّلها أحجار ناتئة وسواق جافّة، بينما انطلقت تلاوة للقرآن من مكبّر صوت أحد المساجد القريبة، إيذاناً باقتراب صلاة الجمعة، واستفحلت مخاوفي من أن ينّهمني بما لم أفعل.

غطّى أحد الشرطيين يده بقفّاز وتحسّس نبضها بمُلامسة عنقها: «يا ستّار!»، ثمّ بصق على يساره. رفع رأسها على مهل، قبل أن يُخاطب زميله: «عندها ضربة على القفا».

اتّصل من جهازه اللاسلكي (تعلّمت كلمة اللاسلكي من الإمام)، وحدّد لمحدّثه موقعه. لم يمض ثلث ساعة، قضيناه في صمت، نبصر جراداً يتواثب، غزا وجه المدينة منذ أشهر ولم يعد يُثير فضول أحد، إلى أن وصلت سيّارة إسعاف. تقدّم طبيب لمعاينة الميّتة ولم يستغرق دقائق معدودة، قبل أن تصل سيّارة شرطة أخرى. نزل منها رجلان، أحاطا المكان بشريط أصفر. أخذ أحدهما صوراً للضحيّة، بينما التقط الآخر حقيبة يدها من دون أن يتبيّن أحدهما، وانصرفا. سمعت سائق سيّارة الإسعاف يهمس إلى الطبيب: «هذو أولاد حرام»، مشيراً برأسه إلى جيراني، الذين شرعوا يطلّون من مساكنهم ويتطلّعون بابصارهم من دون أن يتجرّأ أحد منهم على الاقتراب. رأيت لويزة، من بعيد، أمام باب البيت، تطوّق شقيقها بذراعيها، ثمّ حمل مُسعفان الجثّة، بعد تغطيتها بإزار أبيض، وسألني شرطي:

– اسمك؟

– عاشور حديري.

بينما أضاف الآخر وهو ينزع قفّازه من يده: – اركب معنا!

عاجلني خوف وتذكّرت أنّني لم أرع أغنامي بما يكفي. اسوقّها في العادة ثلاث ساعات أو أكثر، أوجّهها إلى سرط الشيح، الذي يُقلّل عطشها، أو أتيح لها أغصان الخروب الموزعة التي تزيدها سمنة. فكّرت أن التمس من الشرطيين السماح لي بأن أمدّ لها الخبز اليابس، الذي تجمعه ابنتي من أحياء وسط المدينة، أو أطلب من زوجتي القيام بذلك بدلاً منّي، لكنّني تهيّبت ردّة فعلهما، فتجهّم وجههما أوحى إليّ أنّ الضحيّة قريبة لهما.

(*) فصل من رواية للكاتب الجزائري سعيد خطيبي، صدرت هذا الأسبوع عن «نوفل/ أنطوان هاشيت» في بيروت، تحت عنوان «نهاية الصحراء»

شذرات

حيث أبدأ وأنتهي (*)

صفاء سالم إسكندر (**)

تكتمل اللوحة عندما لا ترى عينُك بقية الألوان.

■■■

محاولاً الطيران في قفص، وتعرف أنه قفص. عذاب رهيب ألّا تتمنى فناء هذا الجسد.

■■■

هل وحده الحبّ يقدر أن يُقنعنا بالحياة؟

■■■

يحب المرء السقوط في فخّ من لعبته، يظن أن ذلك أسهل، لكنّ الفخّ فخّ.

■■■

كلّ صدق يكتمل في البياض، بصفته الحتمية، هو نتيجة رائعة، إدمان رهيب. لقد منحني القوة في رؤية المحرم.

■■■

ماذا عن القصص التي لا تشبه الليالي الألف؟

■■■

الذين تحدثوا عن الخسارة، هل سمعوا بالريح، بالليل والنهار والحب؟

■■■

كلُّ جماعة هي افتراض للفشل، كلُّ انفراد هو اقتراب من الحكمة، طالما الصمت موجود.

■■■

مرّةً، جرّبت أن أكون من أهل العرفان، جرّبت في الليلة الأولى ترك وسادتي، لم أستطع ذلك، ماذا عن ترك الناس لحالهم؟

■■■

لذة القراءة، لذة الصلاة بإخلاص.

■■■

أعرف أن الله يقترب من العاشقين له، أعرف ذلك جيداً، لذا أبكي دائماً.

■■■

ربما تجدني في المكان الذي تعدّه الافتراض النهائي لجسدك.

■■■

زهرة الخلود، في عالم هشّ.

■■■

اسمع الصدى إذا كنت لا تراني ولا تريد رؤيتي.

■■■

ليس «مجرد تعب» يا بسام! إنّه أكثر من ذلك.

■■■

ضياء العزاوي ــ «قرويون» (أكريليك على قماش، 2014).

هل سكرنا بغير حبّك، يا رب؟ مع هذه التفاصيل الصغيرة، موسيقى فارسية، وجملة من عشق العطار ونبيذ حافظ.

■■■

يوم تحت جلد السمكة، حتى أعيد التساوي مع الخيبة.

■■■

ليست الوردة بئراً لأمنحها أسراري.

■■■

مرعب كل ما نمر به، ومع هذا نحاول العيش بكل ما نستطيع، فلو أن أحدهم كان معي وأنا أجلس مع أربعة من أصدقائي، بينهم «سيروان» الخائف جداً من التهجير وتصفيته مع عائلته وهو يتودّد بذم طائفته، حتى قال: ويصرخ «الله أكبر» وفجأة لم نعد نسمع أي شيء

■■■

كان دويّ انفجار رهيب، التراب والنار، وبداً سقطت قربنا.

■■■

عندما عدت إلى البيت، كنت أشاهد صراخ الجيران وبكاءهم، أخبرتني أمي، أن ابنهم بترت يده، لأنه حاول رفع العبوة ورميها بعيداً عن الناس، فانفجرت فيه. هل أخبر أمي أن يده سقطت قربي اليوم؟

■■■

أي طعم لها، قصيدة الحب التي يكتبها شاعر بلا حبيبة؟

■■■

ذلك الشعور، نسيت أن أصفه لك.

■■■

الدهشة طعم الصمت، والغياب شكل القصيدة.

■■■

هي لم تقصد أن توصد الباب، كانت تقصد الفراغ.

■■■

لم تكن المدن صغيرة، الوحدة اتخذت مكاناً أكبر.

■■■

في هذه المسافة، ساتبعُ ضوءكِ في القصيدة.

■■■

وجهي كومة أقنعة، ظلّها واحد.

■■■

أنا قصيدة لم تنته، والسرُّ أنتِ.

■■■

كطفل كبرت شهوته قبل الأوان، نام مثل الوقت.

■■■

وتمادى على جسدٍ، كأنّه دمية.

■■■

سأفتقدُ هذا الطفلَ لو مضى.

■■■

هذا الطين قصائد زائدة.

■■■

مثل اللغة لم أتعدَّ سيرتي قط.

■■■

هذا الاعتقاد بأن رحيل الأشياء يتساوى مع بقائها.

■■■

للحزن الثقيل ابتسامة أخرى.

■■■

حدّثني عنه، أنا واحد من هؤلاء الجهلة.

■■■

قال: كنتُ سراً خفياً. ماذا لو ظلّ كذلك؟ ترى من سيعرف الحب؟

■■■

جئتُ متأخراً إلى كل شيء، لكنّ الألوان أنهت هذا الحزن في قلبي.

■■■

الوردة التي سحرتنا بجمالها، انتهت حين انتهى الربيع، علّلت خوفي.

(*) من كتاب بالعنوان نفسه، صدر حديثاً عن «دار لازورد/ لاهاي».

(**) بغداد

قصيدة

ولستُ أشابههنّ

زينب خليل عقيل *

ككلّ النّساءِ ولستُ أُشابههنّ
أُخاوي البكاءَ كثيراً، على
شرفةٍ من ضباب ثقيلٍ
وأعلمُ كم من عُنّابٍ تُموسِقُهُ
لي
فأدمنُهُ كأسَ موتٍ وبعضَ
احتمالاتِ قلب ضليلٍ
ككلّ النّساءِ ولستُ أُشابههنّ
أخبئُ وجهَكَ من أعينِ
الطّامعات
ومن كيدهنّ
وأجمعُ صوتَكَ في درجِ
خوفٍ عتيقٍ
وأعرفُ أنّي أسيرُ إليكَ
والعنُ رقصيَ حولَ جنونِ
الخيالِ
بلا وجهةٍ أو طريقٍ
بلا أيّ ضوءٍ، أجمّرُ من
ضحكةِ الغيمِ قلبي
وأمضي كظلِّ نحيلٍ
ككلّ النّساءِ ولستُ أُشابههنّ
تراني أُوَضّبُ امّعةَ الحزنِ
حينَ يُجزّئني الفقدُ
أفتحُ شبّاكيَ الآنَ... لا شيء
يبقى
أمدُّ جناحاً إلى الأفقِ أهزجُ
بالأغنياتِ الجديدة
وأضحكُ كم كنتِ ساذجةً
كالسّواقي
وكم كنتِ متعبةً بالهطولِ
تُعبرينَ ماءَ الحياةِ، وتبقينَ
ظمأى على ضفّةٍ من طلولٍ
ومن أمنياتٍ بعيدة...

* صور/ لبنان.

شفيق عبود ــ «التفاحات» (زيت على قماش، 1966).

حسن عبدالله

موجز القول

تلك الطائرات

ذكرى بعيدة جداً، ولكنها ذكرى حيّة... أستعيدها الآن وكأنني أراها بالوضوح نفسه الذي أرى فيه هذه الفتاة التي تداعب مِن ساعة هاتفها النقّال على الطاولة المجاورة لطاولتي في المقهى.

كانت إسرائيل لا تزال في الثانية عشرة أو الثالثة عشرة من عمرها.. وكنّا نلعب في ملعب المدرسة الابتدائية، عندما شاهدنا ثلاث أفاعٍ عملاقة، وبأجسامٍ دخانية في أعالي السماء العميقة الزُّرقة. كانت رؤوس الأفاعي تلمع تحت أشعة الشمس، وأجسامها الغيمية تستطيل لمئات الأمتار، لتتلاشى شيئاً فشيئاً عند أذنابها.

لم نعرف أنّ هذه الكائنات العجيبة هي طائرات، فانتابتنا رعدة بدائية كتلك التي يمكن أن تكون قد اعترّت الإنسان الأوّل عندما رأى أوّل شهاب أو عاين انفجار أوّل بركان!

ولم يمضِ وقت طويل حتى وثب المعلّمون إلى الملعب، وهؤلاء أيضاً صُدموا واعتراهم ما اعترانا نحن التلاميذ من خبَل وذهول. لكنّ أحدهم صاح وهو يُشير بإصبعه إلى الأعلى:

● هذه طائرات!

وأردف معلّم آخَر:

● طائرات تجسّس إسرائيلية!

لقد مضى على هذه الحادثة أكثر من نصف قرن. وها هي الطائرة الإسرائيلية لا تزال تحلّق في سماء لبنان. وبعض اللبنانيين يُفاجأ ويمتلئ غضباً في كل مرّة تهدر فيها فوق رأسه، والبعض الآخر ينظر إليها بلامبالاة كما لو أنّها ظاهرة فلكية في سمائنا لا تختلف كثيراً عن باقي الأجرام السابحة في الفضاء.

سوف يمرّ على هذه الحادثة ما يقرب من السبعين سنة حتى تتمكّن المقاومة في لبنان من أن تدفع إلى سماء إسرائيل بطائرات تجسّس من النوع نفسه لتشكّل قوة ردع في الفضاء، مثل قوة الردع المتحقّقة على الأرض.

في الماضي

في الماضي

كنا نهبّ كالمجانين عندما نسمع كلمة فلسطين

ونهجم

هذا بمسدّسه، وهذا بقلمه

أمّا اليوم،

فإننا لا نفعل شيئاً سوى إدارة تلفزيون المساء ومتابعة هجمات الشباب الفلسطيني العزّل على دبابات الجيش الإسرائيلي، وهجمات رجال السلطة العزلاء على منظمات الأمم المتحدة!

أنطولوجيا

القصة الإريتريّة على قلق وغربة و... «قسوة»

محمد ناصر الدين

«الأشرعة البعيدة: مختارات من القصة القصيرة الإريترية» (منشورات تكوين/ الكويت) مجموعة أنطولوجية تتألّف من 16 قصة قصيرة هي ثمرة برنامج تدريبي في الكتابة الإبداعية أشرف عليه الروائي حجي جابر خلال عام 2020 برعاية من «منشورات تكوين». لعلّ من الطريف القول إنّ فكرة هذا الكتاب انبثقت من قديم في ذهني فقط لأني كنت أرتبك حين يطالبني الصحافيّون بأن أعدّد لهم أسماء إريترية تُكتب بالعربية، فكنت أذكر الأسماء نفسها وأنا أعلم أنّ منهم من توفّف أو خفت نتاجه. لم يكن انحسار الأسماء الإريترية عام 1971 بعنوان «قصة الاستعمار الإيطالي لإريتريا». بعدها، كرّت سبحة الروائيين الإريتريين أمثال أحمد عمر الشيخ في «نُواري» و«الأشرعة» و«أحزان المطر» و«الريح الحمراء»، وأبو بكر حامد كهال في «رائحة السلاح» و«بيركنتايا: أرض المرأة الحكيمة» و«تيتانيكات أفريقية»، وانتهاءً بالروائي الإريتري الأشهر اليوم، حجي جابر، الذي تُوّج عام 2012 بـ «جائزة الشارقة للإبداع الفني» عن فئة الرواية، عن روايته «سمراويت». عرفناه في أعمال محترفة مثل «مرسى فاطمة» و«رغوة سوداء» و«رامبو الحبشي» و«لعبة المغزل»، وهو ما سمح للسرد الإريتري أن يحجز مكاناً في المشهد الثقافي العربي ويحتفي به النقّاد، بثيمات هي غاية في الأصالة والراهنية ولغة تتجرّأ على استخدام المخزون اللغوي الثري في البلاد من لغات محلية ينطق بها السكان إلى جانب العربية مثل التيغري والتيغرينيا والساهو.

في «الأشرعة البعيدة» أول ما تظهر إشكاليات الهجرة واللجوء كما في القصة الأولى «أيام عادية لشاب في الحادية والعشرين» لسامي المراد المقيم في فرنسا. يحضر طبق الأم في الطرف الآخر من العالم كملاك حارس «تجلس على سجّادة صلاتها المهترئة، رافعةً كفّيها نحو السماء، تنهض وتمشي بخطوات أثقلها الهرم. تأخذ قدحاً خشبياً صغيراً تملؤه بالزيت، تنفث عليه تعويذاتها، ويبديها ذات الجلد المتراخي تصب الزيت على رأسه وهي تتمتم بصلواتها، تمسح له وجهه بالزيت المبارك، تدلّك له جانبَي رأسه، تخلع عنه ملابسه، تواصل دهنَ جسده النحيل، تمسّد له أطرافه ثم تغطيه بوشاحها الأبيض الخفيف». ومن الغربة الى الغرائبية وفلسفة القسوة في «مخترع القسوة» لفاطمة حسين الثيران قد تولد أقوياء، لكن الإنسان اختزع القسوة التي تحوّل القوة إلى توحّش»... والانتقال الخاطف بين الواقعي والمتخيّل في «متاهة الأفكار» لمريم منصور المقيمة هي الأخرى في السعودية.

قصة تتخللها أسئلة معلقة حول معنى الحرية: «لا يعلمون أن الحرية كلمة لا تندرج في قاموسنا كبشر، يصل الحال بك إلى أن تناقض نفسك لكي ترضي جانباً فيك يتقبله العالم الخارجي، نحن بُرمجنا على أن نكون هكذا!»، أو أجواء إكزوتيكية كالتي تظهر في بداية قصة «خيانة» لعالياً محمد صالح: «هناك جملة تتكرر بداخلي دون توقف، لها مذاق لاذع كيخنة اللحم بالبهارات الهندية الحارقة التي كانت تعدّها أمي. «على المرء أن يقرر حياته». الليلة ستكون البداية الدرامية كأفلام أودري هيبورن الكلاسيكية، حيث تتخطى البطلة كل المصاعب وتصنع قدرها الخاص، الليلة سأبدأ رحلتي نحو السلام بعيداً عن كلمات أمي البرّاقة: لقد أنعم الله عليك يا لين بهذا الرجل الذي صلّيت لله ليالي عديدة حتى تجديه»... إضافة إلى عناوين أخرى مثل «ظل السراب» لأحمد أنور و«التائه» لنجاة شماّ موسى، و«شماعة الأمل» لأحمد شيكاي، و«مغمضة العينين» لريم تركاي، و«نداء تحت القصف» لياسين أزاّر وغيرها من الثيمات التي تتوافر على قدر كبير من الراهنية والقلق والدياسبورا والغرائبية، بحيث كما تقول الأديبة المغربية عائشة البصري في تقديمها للأنطولوجيا: «تتوافر حكايات الكتّاب الشباب على خيط ناظم مفاده «أن أوطان الغير لا تصنع السعادة».

قصص مختزلة ومكثّفة، مفعمة بخيالاتها وأساليبها وسردياتها وحبكتها وشخصياتها. تتنوع الحكايات، وتتعدد الأمكنة والأزمنة والأصوات، وتتفاوت الكتابات باختلاف التجارب والمواهب، لكنها تلتقي بانتماء جلّها إلى ما بعد الحداثة. يقود بعض القصص أبطال بمعالم واضحة، يسرون بخطى ثابتة، وآخرون أقرب لصفات «البطل المخالف للعُرف»، لتردّدهم، وعدم سيطرتهم على ذواتهم، وتحرّكهم في عوالم الحلم واللاوعي واللامعقول، حيث كل شيء ممكن. يتنقل القارئ بين من يخلط بين الحقيقة والخيال، ومن يغيب عن الوعي ليستيقظ من النوم لمجافاة الأوهام، وعاشقة لحبيب لا وجود له، وميّتة لا تدرك أنها تُوفّيت منذ مدة، ومن يكره ذاته الثانية الغائبة، ومن يرتكب جريمة كي يكتب قصة، ومن يعيش قصصاً لا وجود لها في الواقع. اختلاط الأحلام والأوهام بالواقع يغوص بجلّ القصص في أجواء سريالية غرائبية ممتعة. هي إبداعات شبابية واعدة وقد اكتسب القصّاصون تقنيات الحبكة الروائية ونحت الشخصيات، والمسك بخيوط السرد، وتوظيف الحوار، ولعبة التشويق والإثارة، بدايات تحمل في أشرعتها عدداً من الأقلام الأنيقة، بتُرابها اللغوي وفنّ القص، من شأنها أن تُنعش الآمال في المستقبل، وتُثري الأدب الإريتري العربي»، لتلتقي في الرؤية مع حجي جابر الذي يبدو واثقاً من عثوره على الجواب الشافي لسؤال البداية: «الآن ربما سأجد فرصة لأنوّع في إجاباتي وأنا أعدّد أسماء المبدعين الإريتريين، على أمل أن تنتفي الحاجة إلى هذا السؤال، فتغدو الأسماء لامعة معروفة للجميع. وهذا بالضرورة يُلقي بالكثير من العبء على الكتّاب الشباب هنا لمواصلوا المشوار، فما هذا الكتاب سوى البداية، أو هكذا ينبغي».

تتعدّد الامكنة والأزمنة والأصوات لكنها تلتقي بانتمائها إلى ما بعد الحداثة

رواية

خوان خوسيه مياس: الغرابة «الحقيقية»

تغريد عبد العال

في «قصتي الحقيقية» للكاتب الإسباني خوان خوسيه مياس الصادرة ترجمتها حديثاً عن «منشورات المتوسط» (ترجمة أحمد عبد اللطيف)، يروي الكاتب قصته الحقيقية، لكنه يجعلنا نشكّ أنها قصته الحقيقية. يجعلنا نتساءل: هل هذا حدث فعلاً؟ خصوصاً أنه يرسم حياته كأنها قادمة من الأدب لأن أباه كان قارئاً، فيشعرنا أنه «ابله» دوستويفسكي وأن ما حدث هو «الجريمة والعقاب»، من دون أن يقرأ الروايتين، فنصدق أننا لسنا سوى سطور في رواية.

يعيش الراوي مع أب قارئ، يقدم برنامجاً عن الكتب على إحدى القنوات، ولم تكن علاقته بابنه قوية، بل كانت الكتب هي التي تشغله عنه. عندها، يقرر المراهق الانتحار من على جسر قرب بيته، لكنه يفشل بعد رؤيته للطريق، فيلتقط بلية ويرمي بها، فتتسبّب في حادث سير مريع. تنجو من الحادثة فتاة اسمها إيريني، يعيش معها هذا المراهق، لاحقاً، علاقة حب. ولكنه أيضاً لا يستطيع أن يهرب من إحساسه بالذنب حول ما حدث، فيخفي السرّ الذي يقوده لاحقاً إلى الكتابة. لكنه يعترف في أكثر من مكان في الرواية، أنه يكتب لأنّ أباه يقرأ، وفي هذا الاعتراف تنفتح الرواية على أسئلة كثيرة حول علاقة القراءة بالكتابة والأب بالابن والحقيقة بالخيال.

في هذه الثنائيات المتداخلة، نعثر على مياس الصحافي والروائي في الوقت نفسه، فها هو يحاول أن يأخذ اللغة الصحافية إلى مكان آخر لتلتقي بالأدب. يحرص صاحب «من الظل» أن يجعلنا نتحسس العلاقة السرية بين الحكاية والرواية. لا يسرد قصة شخصية فحسب، بل يستفزنا لنفكر بأن ما يحدث كانت له جذور في علاقة أبيه بالأدب، أو أن ما حدث هو أكثر من حكاية، هو انعكاس لقصة أبيه. مع ذلك فهي حقيقية ليست لأنها حدثت بالفعل، بل لأن الراوي يشعر بها ويجعلنا نصدقها. الراوي هنا يحاول أن يقترب من سرد الحادثة بواقعية، لكنه يربطها بوالده بطريقة تبدو خيالية. يقول مياس في أحد حواراته، إنّه كاتب من نوع «لماذا لا»، أي أنه يكتب من دون أن يعرف ماذا يحدث في الصفحة المقبلة، وفي كل رواية يكون هناك نوع من التداعي الحر.

ولكن الروائي الإسباني مشغول أيضاً بالغرائبية التي كانت تملأ أعماله السابقة، بخاصة «المرأة المهووسة» التي قيل لمياس في حوار صحافي إنّها رواية غريبة جداً، فكان ردّه: كيف يمكن أن تكون الرواية رواية إن لم تكن غريبة؟ لكنّ إدوارد سعيد يقول إنّها تقع في هذا العالم، ربما لذلك يجب أن تكون غريبة. هنا تأتي غرابة روايات مياس كأنها جزء من هذا الواقع، لا بل هي موجودة لكي تطرح عليه الأسئلة. إنّها جزء من الألفة أيضاً. ففي رواية «المرأة المهووسة»، يسرد مياس عوالم خيالية لفتاة تعمل في النهار كبائعة سمك، بينما تدرس اللغة في المساء. شغف مياس باللغة واضح في هذه الرواية وربما هو أيضاً شغف بالكتابة وعلاقتها بالحياة والوجود.

وفي رواية أخرى بعنوان «من الظل»، يراقب البطل عائلة غريبة من خلال وجوده في الخزانة، ومن ذلك الظل يرى تفاصيل تجعله يكوّن فكرته الخاصة عن العالم. وهذا يضيء لنا تفاصيل كثيرة عن رؤية مياس للتفاصيل الصغيرة التي تطرح أسئلة عن التفاصيل الكبيرة والقضايا الكبيرة. فغرائبية مياس تنبثق من يوميات الحياة البسيطة، ربما يختلف ذلك عن عوالم ساراماغو التي تجنح أيضاً نحو الغرائبية أحياناً، وبخاصة في روايته «العمى» التي يطرح فيها ساراماغو قضايا وجودية وسياسية.

في كتابه «الأدب والغرابة»، يقول الكاتب والناقد المغربي عبد الفتاح كيليطو: «كل حديث عن الغرابة هو حديث عن الألفة أيضاً». كأننا هنا نعثر على عوالم مياس التي تزاوج بين هذين العالمين حتى لتصبح الغرابة أليفة. في «قصتي الحقيقية»، يبدو أن الواقعية غريبة، خصوصاً أننا نتخيل أن تلك الجريمة التي يقوم بها المراهق بالغلط أنها متخيلة، أو أنه رغم قدومه من عالم الأدب، إلا أنه ينحاز بقوة إلى ما حدث معه في الحياة، متذكراً فقط عناوين الروايات التي لم يقرأها.

ويبدو أن الشغف بالكتابة أيضاً، قد قاد الروائي إلى طرح سؤال العلاقة بين الكتابة والحياة الحقيقية وإلى أي حد تستطيع الكتابة أن تكون صورة عن الحياة الحقيقية للأشخاص... وأيضاً علاقة ذلك بالقراءة والكتب، كأن القراءة والكتابة والحياة في علاقة ثلاثية هشة جداً تماماً كما هي العلاقة بين المراهق ووالديه. لا شيء يقع خارج هذه المعادلة التي يضعنا مياس إزاءها وهي النظر إلى الحياة كجزء هام من القراءة والكتابة، كأننا بحاجة أن نقرأها قراءة أخرى وكتابة أخرى.

يقول مياس في الرواية عن القراءة: «أنا هذا الذي لم يقرأ دوستويفسكي، ثمة آخرون بالطبع، كثيرون لم يقرأوا له، لكني الوحيد الذي بقي في حالة عدم قراءته. ومع ذلك قرأته بشكل لا يصدق. لأوضح ذلك، هي حالة تشبه من لم يسافر أبداً إلى باريس، ولهذا السبب بالتحديد، لأنّ قدمه لم تطأ شوارع هذه المدينة الأسطورية، يتمتع بخبرات شديدة الكثافة عنها ويعرف أشياء عنها لا يعرفها حتى من يعرفون المدينة ويعيشون فيها». هكذا يستدعي مياس «قراءة أخرى» للأدب من خلال الحياة الحقيقية والتفاصيل الصغيرة. ويضيف: «لا أعتقد بأن كاتباً ما قد قدّم نصيحة بهذه القيمة في ما يتعلق بمشروع الكتابة، حيث أجد أن ما قاله همنغوي يعتبر وسيلة نادرة لمواجهة تحدّي الصفحة البيضاء صباح كلّ يوم».

غرائبيته تنبثق من يوميات الحياة البسيطة

ليوناردو بادورا: «وداعاً همنغوي» الذي يخصّني

خليك صويلح

مشهد وحيد وعابر لأرنست همنغوي مغادراً شاطئ الصيادين في إحدى المدن الكوبية، يسترجعه الطفل ماريو كوندو بحنين، فهو لم ينس تلويحة صاحب «الوليمة المتنقّلة» من نافذة سيارته، عندما كان الطفل يتنزه بصحبة جدّه. صورة «بابا همنغوي» تلك ستجعل الملازم يهجر مهنته في سلك الشرطة لاحقاً كي يصبح كاتباً. هذا الشغف بهمنغوي يدفع زميله السابق في الشرطة إلى استدعائه للتحقيق في جريمة وقعت قبل أربعين عاماً في مزرعة الكاتب. من جهته، يستدعي ليوناردو بادورا في روايته «وداعاً همنغوي» (2005 ـ صدرت أخيراً ترجمتها العربية عن «دار المدى»، ترجمة بسّام البرّاز) ماريو كوندو، بطل رواياته البوليسية السابقة، ويزجّه في مشروعه الجديد الذي يتعلّق باختراع حكاية متخيّلة عن كاتب ما.

هكذا وقع اختياره على همنغوي الذي عاش فترة طويلة من حياته في كوبا، ليقلّب أرشيفه الضخم بحثاً عن وثيقة ما تثبت علاقته بالجريمة التي وقعت أحداثها في مزرعته ليلة الثاني من تشرين الأول (أكتوبر) 1958. يلجأ المحقق إلى فحص محتويات المتحف الشخصي لصاحب «وداعاً للسلاح»، فيشير أمين المتحف إلى سرول أفاغارديز، الذي كان همنغوي يلف مسدسه به. ثم يعيد قراءة رواياته وكتب السيرة المكتوبة عنه. يستجوب الأشخاص الأحياء الذين عملوا في المزرعة، من دون أن يجد دليلاً دامغاً يدين الروائي، لكن أثناء فترة التحقيق الاستقصائي المحمومة، تكتشف أسراراً كثيرة عن حياة همنغوي وعلاقاته المضطربة مع كتّاب عصره أمثال جون دوس باسوس، وفولكنر، وفيتزجيرالد، ومغامراته في أفريقيا، وعمله كمراسل حربي، وشغفه بمباريات الديكة ومصارعة الثيران، ومشاركته في الحرب الأهلية الإسبانية، ورفضه الذهاب إلى الأكاديمية السويدية لإلقاء خطبة في مناسبة فوزه بجائزة نوبل للأدب كنوع من التمرّد والاستعلاء والاستعراض. ثم سيوزّع أموال الجائزة على من يحتاج إلى المساعدة من أصدقائه.

يلجأ الروائي الكوبي إلى التعامل مع همنغوي بوصفه شخصية روائية نموذجية، فيما يقتفي ماريو كوندو أثر الأول في مبارزة علنية، إذ يتخلى عن إعجابه بالروائي تدريجياً، أمام مواقف العار والخيانة التي اكتشفها في سلوكياته، وصولاً إلى حادثة انتحاره بطلقة من بندقيته. وعلى المقلب الآخر، يسعى كوندو من موقعه كبائع كتب مستعملة وروائي مؤجل، إلى استعمال تقنية همنغوي في السرد، وفقاً لنظرية جبل الجليد التي كان همنغوي يؤمن بها، مؤكداً أهمية الحذف، وتقليم اللغة من الأعصان التي تعيق الرؤية، وضرورة الحركة، بالاستفادة القصوى من خبرته في العمل الصحافي: «إنك تستطيع حذف أيّ شيء إذا كنت تعرف ماذا تحذف». فالقارئ لا يرى من جبل الجليد إلا جزءاً بسيطاً، وهو الجزء الذي يطفو فوق السطح. أما الجانب العميق من القصة، فنحن لا نراه لأن الكاتب حذفه وأخفاه عمداً، وعلى القارئ أن يكتفي بالإشارات والتلميحات التي اعتمدها الكاتب في طريقه إلى القصة الكاملة.

هكذا تتكشّف الألغاز تبعاً لتحقيقاته مع الأشخاص الذين كانوا قريبين من صاحب «لن تقرع الأجراس». بعمليات الحفر في المزرعة، يجد رئيس الدورية شارة شرطي استخبارات أميركي كان يعمل في سفارة بلاده في هافانا. وبتحريات مكثّفة، يتبيّن أنّ مهمة هذا الضابط مراقبة همنغوي لشكوك تتعلق بميوله الشيوعية تنتهي بقتله على يد حرّاس المزرعة بعد مشاجرة بين بابا همنغوي والشرطي، ثم دفنه في ساحة مصارعة الديكة، وإخفاء البندقية التي استُعملت في عملية القتل. خلال انتقالات ماريو كوندو بين المزرعة والمتحف وهافانا، يبدو كمن يؤثث مكاناً روائياً بما يليق بمثل هذه الشخصية، إذ تتكوّم الأوراق والوثائق والمقتنيات من جهة، والشغف والنفور والهجاء من جهة ثانية، بقوة ذهاب وإياب المخيّلة: «إذا ثبت أن القاتل هو همنغوي، فسيغوص في الخراء، من رأسه إلى قدميه»، يقول ماريو كوندو وهو يتطلع إلى أن يكون كاتباً حصيفاً في بناء شخصيته الروائية بصرف النظر عن الإشاعات التي تحيط بهذه الشخصية الجدلية، سواء لجهة السيرة المكتوبة عنها أو ما تسرّب إلى الروايات والقصص التي أنجزها همنغوي خلال حياته كحصيلة لتجربته في العيش: «لقد سطّر همنغوي وقائع احتضاره ودنوّ ساعته. سطّرها بالأرقام، حين تكون الأرقام أبلغ من الوصف». يسأل الشرطي صديقه ماريو كوندو: «هل تعرف إن كان همنغوي وقع ذات مرة في غرام كوبية؟». يجيبه: «لا أعلم في الواقع»، فيستغرب الأول قائلاً «فكيف إذاً، كان يحاول أن يكتب عن كوبا؟». يقول كوندو «الأدب كذبة كبيرة».

كان الرواية بمجملها درس في السرد من وجهة نظر ليوناردو بادورا على خلفية فهمه لأعمال همنغوي واستراتيجيته في الكتابة: كيف نبني نصاً روائياً؟ وما هي المواد الخام التي يحتاجها الروائي لتأثيث نصه وإقناع المتلقي بها، بصرف النظر عمّا هو حقيقي وما هو متخيّل؟. «في هذه الرواية، امتزجت شخصيات الواقع بشخوص الخيال، في أرض لا حكم فيها إلا لقواعد الرواية، وعليه، فهمنغوي هذه الرواية همنغوي مصنّع، مصنوع، لأنّ القصة التي سنراه فيها من نسج خيالي» يقول. هذا الهوس بأهمية أدب صاحب «الشيخ والبحر» سيتكرّر لدى غابرييل غارسيا ماركيز في شهادته «همنغوي الذي يخصّني» متذكراً عبارة ذهبية قالها همنغوي: «من الممكن عند المساء التوقف عن العمل حين يكون لدى الكاتب تصوّر مسبق عن عمله صباح اليوم التالي». ويضيف: «لا أعتقد بأن كاتباً ما قد قدّم نصيحة بهذه القيمة في ما يتعلق بمشروع الكتابة، حيث أجد أن ما قاله همنغوي يعتبر وسيلة نادرة لمواجهة تحدّي الصفحة البيضاء صباح كلّ يوم».

شغف بمباريات الديكة ومصارعة الثيران، وشارك في الحرب الأهلية الإسبانية

لمحات

تيموثي بريتان

يُعد كتاب «أمكنة العقل» (2021) Places of Mind، الحائز جائزة كتاب فلسطين، للمنظّر الثقافي الأميركي تيموثي بريتان أول سيرة شاملة للمفكر إدوارد سعيد، رائد دراسات ما بعد الكولونيالية. الكتاب صدر حديثاً عن سلسلة «عالم المعرفة» بعنوان «أماكن الفكر» نقله المترجم الأردني محمد عصفور. يرسم المؤلف هنا المسارات المتشابكة في حياة سعيد، متتبعاً التأثيرات العربية والغربية لفكره. بالاعتماد على شهادات العائلة والأصدقاء، والطلاب والخصوم على حدٍّ سواء، وبمساعدة ملفات المكتب الفدرالي، وكتابات غير منشورة ومسودات سعيد للروايات ورسائله، يكشف الكتاب تأثير سعيد الواسع وحياته في صورة حميمة وحيوية.

إبراهيم نصر الله

جزء جديد من سلسلة «الملهاة الفلسطينية» للروائي والشاعر إبراهيم نصر الله، صدر حديثاً عن «العربية للعلوم ناشرون» تحت عنوان «طفولتي حتى الآن». من خلال هذه السلسلة التي تتناول سيرة الشاعر على مدة ستة عقود، يسرد الكاتب أيضاً سيرة الفلسطيني خارج المكان الأم، وفلسطين بوصفها الأرض الغائبة الحاضرة. في العمل، حيوات عابرة للفقر والقهر والحروب واللجوء والمخيم، والبحث عن الجمال والبراءة وسط كل هذا. قدّم للعمل الروائي فاروق وادي بالقول «رواية قلبي التي ارتبطت بها وجدانياً أكثر من غيرها، لما فيها من عناصر السيرة، أو شبه السيرة، بكلّ ألقها وحميميّتها التي لم تحل دون جنوح الخيال وانطلاقته الحرة».

مات هيغ

لدى صدور عمله «كتاب الراحة» الماضي، كان الكاتب البريطاني مات هيغ، صاحب «مكتبة منتصف الليل»، قد خرج للتوّ من فترة طويلة من الاكتئاب فكّر خلالها بوضع حد لحياته، خصوصاً مع تفاقم عزلته كوورونا عام 2020. وصل هيغ إلى الحافة ثم عاد منها إلى الكتابة والعمل، فأصدر الكتاب الذي يروي فيه يومياته بشكل قصير، ويقدّم للقراء سيرة مقتضبة لعشرين فيلماً ساعده على تجاوز المحنة النفسية التي مرّ بها. صدر الكتاب حديثاً عن «مكتبة كلمات» الكويتية، بترجمة الكاتب والشاعر اليمني محمد الضبع، ويضم نصوصاً متفرقة وقصيرة يتحدث فيها عن مساحة العيش في «عصر الحمل الزائد».

بيارن ملكفيك

اشتهر العالم القانوني السوفياتي يوجيني بازوكانيس بعمله «النظرية العامة للقانون والماركسية»، الذي قاده إلى البدء، في مجلة «ثورة القانون». ورغم أنه انتُخب عام 1927 عضواً في الأكاديمية الشيوعية، إلّا أنه تعرّض للهجوم من ستالين مع رفاقه، ومرّت حياته بالكثير من التقلّبات، وصولاً إلى اتهامه بأنه مخرّب وعدو للشعب ثم إعدامه عام 1937. قصة بازوكانيس صدرت في كتاب «الماركسية وفلسفة القانون: بازوكانيس نموذجاً» (2016) لأستاذ القانون الكندي بيارن ملكفيك، وصدرت حديثاً عن «النهضة العربية» بترجمة الباحث الجزائري عبد العزيز ركح. يبحث ملكفيك أيضاً في الجوانب الفلسفية لفكر بازوكانيس وتأثيره عليه.

عبد السلام بنعبد العالي

«عبد الفتاح كيليطو أو عشق اللسانين» كتاب صدر أخيراً للكاتب وأستاذ الفلسفة المغربي عبد السلام بنعبد العالي، ضمن سلسلة «دراسات» (منشورات المتوسط). وصدرت في كتاب «احفظوا الأصداء» (صفحة سبعة)، تحمل المختارات عنوان إحدى أشهر قصائد الشاعر الذي كتب بلغته الأفارية، ويُعد أحد أبرز شعراء روسيا في القرن العشرين. أصدر حمزاتوف أول مجموعاته الشعرية بعنوان «حب ناري وكراهية مشتعلة» في عام 1943. وقبل أن يُتم الثلاثين، نال جائزة الدولة عن مجموعته «العام الذي ولدت فيه». كانت سنوات الشاعر الذهبية في الستينيات، وصدرت له مجموعات جديدة واحدة تلو الأخرى، من أهمها: «أرضي»، «أغاني الجبال»، «أطفال البيت الواحد»، «القرن العشرين» وغيرها.

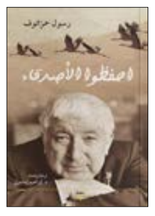

رسول حمزاتوف

ترجمة حديثة لمجموعة من قصائد الشاعر الروسي رسول حمزاتوف (1923-2003). أنجزها المترجم والطبيب السوري إبراهيم استنبولي وصدرت في كتاب «احفظوا الأصداء» (صفحة سبعة)، تحمل المختارات عنوان إحدى أشهر قصائد الشاعر الذي كتب بلغته الأفارية، ويُعد أحد أبرز شعراء روسيا في القرن العشرين. أصدر حمزاتوف أول مجموعاته الشعرية بعنوان «حب ناري وكراهية مشتعلة» في عام 1943. وقبل أن يُتم الثلاثين، نال جائزة الدولة عن مجموعته «العام الذي ولدت فيه». كانت سنوات الشاعر الذهبية في الستينيات، وصدرت له مجموعات جديدة واحدة تلو الأخرى، من أهمها: «أرضي»، «أغاني الجبال»، «أطفال البيت الواحد»، «القرن العشرين» وغيرها.

أوراق

نقش الصيدن

زكريا محمد *

لدينا نقش مهم نُشر حديثاً من منطقة «تيماء» في الجزيرة العربية. وأهميّته تنبع من أنه مكتوب، في ما يبدو، بثلاث أبجديات لا أبجدية واحدة. صحيح أنه نقش صغير، لكن العثور على نقش ثلاثيّ الأبجدية ليس أمراً قليل الشأن.
النقش مكوّن عملياً من ثلاثة نقوش: واحد قرب رأس الحيوان، واثنان تحت أرجله.

النقشان الثاني والثالث متشابهان مع اختلافات قليلة. وبسبب الشبه والاختلاف، فقد افترض ناشر النقش، وهو هاوٍ في ما يبدو، أنّ الكاتب أخطأ في كتابة نقشه، فاضطر لإعادة كتابته من جديد، وهذا ما أعطانا نقشين متشابهين. لكنّ الأمر لا يتعلق في الحقيقة بنقشين يصحّح أحدهما الآخر، بل بجملة واحدة كتبها الكاتب بأبجديّتَين مختلفتَين لكن قريبتَين إلى حدّ بعيد من بعضهما. أي أنه كان، وبشكل ما، يستعرض معرفته بالأجديّتين، وباللغتين، أو اللهجتين اللتين تمثلانهما.

وقد قرأ الناشر النقشين من اليسار إلى اليمين. وهذا غير سليم في اعتقادي. فهما يُقرآن من اليمين إلى الشمال. أما النقش الأول قرب رأس الحيوان، فيُقرأ بالفعل من اليسار إلى اليمين. لكنّ الناشر لم يعرض لهذا النقش الذي لم يلفت انتباهه.
الحرف الأول في النقشَين إضافة إلى الحروف الثلاثة الأخيرة متشابهة تماماً. بذا، فالنقشان يختلفان في الحرفين الثاني والثالث فقط. لكنني سأقترح أن الحرف الثالث في النقشين هو الحرف نفسه، مع اختلاف في الشكل.

الحرف الثالث في النقشين

أما الأسفل منهما، فهو لام بكل تأكيد. فهي خط مستقيم مثل اللام في الخطين الثمودي سي والصفائي. لكن الأعلى لام أيضاً في ما نقدّر. ونحن نعرف أنّ حرف اللام في شكله الأقدم كان يميل نحو أن يكون لولبياً أو مدوراً في نهايته. وأدناه نماذج من حرف اللام في النقوش السينائية.

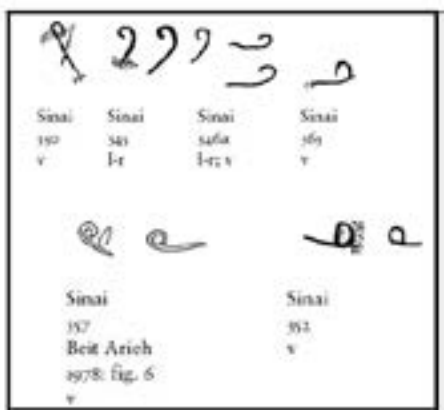

أشكال حرف اللام في النقوش السينائية، هاملتون 128-129

وكما نرى في الصورة أعلاه، فاللام تنتهي بحلقة مقفلة أو شبه مقفلة. أما الحرف الذي نتحدث عنه، فقد جعل الخط الذي أقفل الحلقة يمتد في الجهة الأخرى، بحيث بدا وكأنه حرف الصاد في شمال الجزيرة العربية. وقد رسمنا تحته لاماً لم يمتد خط حلقتها ولاماً أخرى امتد خط حلقتها.

ووجود اللام التي تنتهي بحلقة دليل قوي على قدم النقش الذي نتعامل معه. فهذه اللام لم تعد موجودة في نقوش الجزيرة العربية شمالاً وجنوباً ربما منذ القرن السادس قبل الميلاد على أقل تقدير، وهو ما يُشير إلى أن نقشنا يعود إلى فترة أبعد من هذه الفترة في الزمن.
بناء عليه، يتبقّى لدينا حرف واحد مختلف في النقشَين هو الحرف الثاني.

الحرف الثاني في النقشين

أما الحرف الأدنى فهو الحاء. لكنّ نظيره الأعلى ليس حاء بكل تأكيد. فلم يسبق لنا أن عثرنا على حاء تمثل خطاً مستقيماً. الخط المستقيم محجوز للنون، أو للام في بعض الأحيان. وبما أنّنا رأينا اللام ذات الحلقة في النقش ذاته، فإنه يمكن الحكم أنّ هذا الحرف هو حرف النون.
بذا فالنقشان يقرآن هكذا:
الثاني: شن لتفع
الثالث: شح لتفع
ويبدو لي أنّ الكلمة الأولى في النقشين تمثل اسم إشارة رغم أننا لا نعرف اسم إشارة على كل شكل «شن» أو «شح» في العربية.

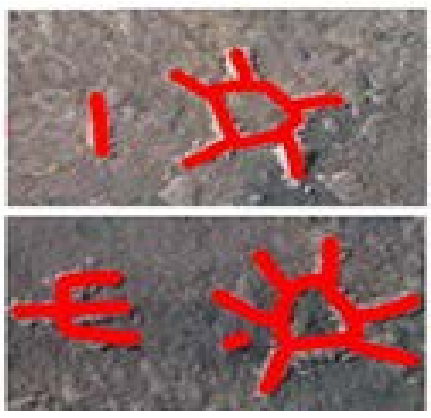

كلمتا «شن» و«شح»

لكن لدينا اسم إشارة بالعامية الشامية هو «شحو» لا يعرف أصله بدقة. فهل يكون اسم الإشارة في هذا النقش هو أصل اسم الإشارة العامي «شحو»؟ هذا محتمل، بل ومحتمل جداً.
أما بخصوص «شن»، فلم ترد كاسم إشارة على حدّ علمي. لكن لدينا اسم الإشارة «زن» في الجزيرة العربية. فهل تكون «شن» في النقش لهجة من «زن» هذه؟ ربما. لكن هناك كلمة «شن» تُستخدم في مناطق متعدّدة من البوادي الفلسطينية بمعنى: انظر، أو ها هو، أو إليك. بذا فمن المحتمل أنّ هذه الكلمة على علاقة بالكلمة التي في النقش.
أما الاسم «تفع»، فربما كان يجب أن يُقرأ هكذا: تافع، أو تفاع. وهو اسم الكتاب كما يظهر. بذا فالنقشان يقولان بلهجتين مختلفتين: «هذا لـ تافع».
وإذا صحّ أنّ «شن» و«شح» اسما إشارة في لغتين، أو لهجتين، مختلفتين في الجزيرة العربية، فلا بد أنهما يشيران إلى الشيء ذاته. وليس في الصورة شيء يُشار إليه سوى الحيوان المحفور. بذا، فـ«تافع؟» يخبرنا أنه هو من حفر هذا الحيوان. أي أنه حين قال: «شن لتفع»، أو «شح لتفع»، كان يعني أن هذا الرسم أو الحفر هو من صنع تافع.
ومع أنّ رسم الحيوان مؤسلب بقوة بشكل يجعل التعرف عليه أمراً غير يسير، لكن يبدو لي أنه ثعلب. ويبدو أن النقش الذي قرب رأس الحيوان يؤيد هذا الاستخلاص.

ورغم أنّ حروف هذا النقش صغيرة الحجم وليست بوضوح حروف النقشَين الأسفلين، فإنه يبدو لنا كأنه مكتوب بأبجدية ثالثة مختلفة ذات طابع خليط. وتبدو هذه الأبجدية قريبة من الأبجديات الفينيقية-الكنعانية.
والنقش مكوّن من ثلاثة حروف، ويُقرأ من اليسار إلى اليمين، على عكس النقشين الآخرين. الحرف الأول من اليسار هو حرف الصاد الفينيقي-الكنعاني مع تنويع بسيط.

الحرف الثاني هو الدال الفينيقية.

أما الحرف الثالث فهو نون مثل النون الحسمائية والحسائية من شمال الجزيرة العربية، وهي نون تتكون من خط عمودي بجواره نقطة.

بذا فالنقش خليط من الأبجدية الفينيقية وأبجديات شمال الجزيرة العربية. أما الكلمة كلها فتُقرأ هكذا: «صدن». وبإضافة حروف العلة القصيرة والطويلة، فإن الكلمة تُقرأ هكذا: صَيْدَن.

فماذا تعني هذه الكلمة الغريبة؟
هذه الكلمة اسم عربي قديم جداً للثعلب لم يعد مستعملاً: «الصيدن: الثعلب، وقيل: من أسماء الثعالب... وأورد الجوهري هذا البيت، بيت كُثيّر، شاهدا على الصيدن دويبة تعمل لنفسها بيتاً في الأرض وتعميه. قال ابن بري: الصيدن هنا عند الجمهور الثعلب كما أوردناه عن العلماء. وقال ابن خالويه: لم يجئ الصيدن إلا في شعر كثيّر، يعني في هذا البيت. قال الأصمعي: وليس بشيء» (لسان العرب). ويبدو أن الأصمعي على خطأ في رأيه، فها هو نقشنا يذكر الصيدن الذي يبدو من الرسم أنه الثعلب، وإن كان شكل رأسه لا يعطينا فرصة لتأكيد ذلك نهائياً. فهو يأخذ شكل دائرة من دون أذنين. بالتالي، نقول إنه ثعلب من دون تأكيد. ذلك أنه يمكن أن يكون نوعاً من السنّوريات كالوشق مثلاً. وابن بري يتحدث عن دابة تحفر بيتها في الأرض وتعميه لكنه لا يخبرنا بشيء عن هذه الدابة. على أي حال، فالثعالب تحفر بيوتها في أحيان كثيرة.
إذاً، وانطلاقاً ممّا عرضناه، يمكن استخلاص هذه النتائج:
أولاً: أن لدينا نقشاً من شمال الجزيرة العربية مكتوب بثلاثة خطوط مختلفة.
ثانياً: أنّ اثنين من هذه الخطوط من خطوط شمال الجزيرة العربية. أما الثالث فيبدو أقرب إلى الخط الكنعاني- الفينيقي.
ثالثاً: أن النقش يذكر اسمَي إشارة لا وجود لهما في العربية. لكنهما موجودان في لهجات بلاد الشام في ما يبدو.
رابعاً: أنّ الكاتب كان يتقن الخطوط الثلاثة. ويبدو أنه كان يتقن لغاتها ولهجاتها أيضاً.
خامساً: ووجود الخط الفينيقي مع خطَين من شمال الجزيرة يذكران اسمَي إشارة ليسا موجودين في العربية، يُشير إلى قدم النقش المثلّث كله. ولعله يعود إلى القرن العاشر قبل الميلاد أو فترة قريبة منها. وإذا صحّ هذا، فإنّ هذا النقش قد يكون واحداً من أقدم النقوش التي بين أيدينا في شمال الجزيرة العربية.

* شاعر فلسطيني

Samedi 30 Avril 2022 no17
السبت 30 نيسان 2022 العدد السابع عشر

القوس

www.alqaous.com

12 صفحة

ملحق أسبوعي مخصّص للعدل والإنصاف يصدر مع الأخبار كل سبت

كي لا تضيع الحقيقة في البحر

3-2

الإعدام على الشاشة الكبيرة
11-10

تعدّدت الأسباب والإعدام واحد
9-8

قوننة القتل وتسييس العفو
7-6

82 «مطروداً» من الحياة
5-4

◆ المختبر الجنائي

اكثر من نصف الحقيقة في قعر البحر. فالقارب الذي غرق في 23 نيسان في بحر طرابلس يحتوي على جزء كبير من الادلة المطلوبة لإجراء تحقيق قضائي دقيق وشامل يمكن ان يكشف علمياً حقيقة ما حصل. وقد عثرت فرق الانقاذ حتى الآن على جثث ثماني ضحايا بينما تمكن الجيش من انقاذ نحو 45 من الركاب، وما زال هناك عدد غير محدد من المفقودين في البحر. يتطلب التحقيق كفاءة واختصاصات مهنية في متابعة الادلة واستكشاف الخيوط وتحديد العوامل السببية المحتملة حتى يتمكن القضاء من كشف مجريات الحادث وتحديد المسؤوليات بعيداً عن الاحكام المسبقة والتكهنات. يفترض ان يبدأ التحقيق بجمع وتسجيل كل المعطيات التي قد تكون ذات فائدة في تحديد «من» و«ماذا» و«متى» و«اين» و«كيف»، والاهم من ذلك، «لماذا» وقع الحادث؟ ويفترض ان يكون المحققون على دراية بخطر التوصل إلى استنتاجات مستعجلة يمكن ان تصعّب لاحقاً الوصول الى الحقيقة. وبالتالي يُفترض الابتعاد عن الاحكام المسبقة وتجنّب استعجال الخلاصات والاتهامات والادانات، والتوقف عن تسريب التحقيقات، والنظر في النطاف الكامل لجميع الاحتمالات والفرضيات.
نعرض في هذا التقرير بعض الجوانب التقنية المحترفة للتحقيق المفترض كي لا تضيع الحقيقة في البحر.

لتحقيق تقني شامل ودقيق وتجنّب الأحكام المسبقة

كي لا تضيع الحقيقة في البحر

■ عمر نشابة، جنان الخطيب

غرق القارب مساء السبت 23 نيسان، وعلى متنه عشرات الأشخاص اللبنانيين والفلسطينيين والسوريين أغلبهم من النساء والأطفال، بينما تمكن الجيش من إنقاذ العدد الأكبر منهم وانتشل جثامين 8 اشخاص حتى الآن، وما زال البحث جارياً عن باقي المفقودين.
يفترض أولاً ان يتابع الجهاز المكلف التحقيق تفاصيل عمليات البحث والإنقاذ، ولا بد من اعتبار انتشال كل الجثامين من البحر أولوية، ليس لدواع أخلاقية وإنسانية ودينية وحسب، لكن لأسباب تتعلق بالتحقيق القضائي وبهدف جمع المعلومات والتفاصيل عن الركاب وعن مكان وجودهم اثناء وقوع الحادث وعن كيفية وفاتهم ومعلومات أخرى قد تساهم في كشف كامل الملابسات.
وبالتوازي مع ذلك يفترض معالجة الجرحى وايواء الناجين والعناية بالأطفال والنساء والأشخاص الذين فقدوا أولادهم وامهاتهم وآباءهم واخوتهم وأخواتهم.
ولا بد ان يبدأ التحقيق المحترف والاستماع الى إفادات الشهود من اللحظات الاولى، لكن بعناية دقيقة، إذ ان معظم الشهود المدنيين والعسكريين قد يكونون مرهقين وتحت تأثير الصدمة. وبالتالي يفترض التعامل بحذر مع الإفادات الاولية وتسجيلها بدقة وتجنب استخدامها لبناء فرضيات وخلاصات. فتحقيق من هذا النوع يستغرق بعض الوقت. علماً ان المعلومات التي يتم جمعها خلال الساعات الاولى التي تتبع الحدث مباشرة بالغة الاهمية لناحية ترجيح عدم تأثرها بأحداث أخرى وقعت بعد غرق المركب، أو بمعلومات أخرى ذكرت أو بما تنقله وسائل الاعلام، خصوصاً خلال موسم الانتخابات.

مسرح جريمة في البحر

لا بد ان يعمل المحققون، بإشراف القضاء المختص، على تحديد المساحة التي تشكل مسرح الجريمة والعمل على اغلاقها وحراستها. وعلى جهاز التحقيق الاستعانة بالاحداثيات التي سجلت في غرفة المراقبة البحرية بواسطة الرادارات وأجهزة التحديد الجغرافي الالكتروني (جي بي اس). ويختلف تحديد مسرح الجريمة البحري عن البري او الجوي (في طائرة أو منطاد مثلاً) حيث انه يشمل جزءاً فوق سطح البحر وجزءاً آخر تحت سطح البحر. كما لا بد من الإشارة الى ان كامل منطقة البحث والإغاثة ليست بالضرورة ضمن مساحة مسرح الجريمة ويفترض ان تحدد التيارات البحرية والعناصر المناخية والضغط الجوي والبحري للتمكن من تحديد حركة الملاحة والمواقع التي وقعت فيها الاحداث المتسلسلة بموازاة تحديد توقيتها الدقيق. ففي هذه القضية لا بد من مقارنة توقيت الاتصالات وتبادل المعلومات واحداثيات الرادارات البحرية والتحديد الجغرافي الالكتروني للتمكن من وضع خريطة بحرية لمسرح الجريمة يعممها الجيش لمنع دخول أي قارب او أي غطاس ولمنع تحليق الطيران في اجوائها على علو منخفض ومنع التصوير الجوي.

عمليات الإنقاذ في مسرح الجريمة

قياس سرعة الغرف

غرق المركب في «خمس ثواني» بحسب قائد القوة البحرية العقيد الركن هيثم ضناوي ما قد يعني ان المركب كان قد تضرّر بشكل كبير جداً قبل ان يغرق.
يمكن احتساب هذه المدة بشكل تقريبي من خلال مراعاة القوى المؤثرة على المركب الغارق بما في ذلك شكله ووزنه. وباستخدام المعادلات الفيزيائية ومبدأ ارخميدس. يقوم الخبير أولاً بحساب وزن الجسم الغارق بالنيوتن (وحدة قياس القوة) وحساب طفو الماء (Buoyancy) للحصول على القوة الكلية المؤثرة على الجسم الغارق.
من الصعب تحديد سرعة غرق المركب بشكل دقيق لأن ذلك يعتمد على مدى تضرّر المركب، إضافة الى وزنه وشكله.
غرقت سفينة «تيتانيك» الضخمة في أقل من ثلاث ساعات لأن كمية من الهواء بقيت بالداخل بعد أن ارتطمت بالجبل الجليدي. لكن إذا انقسم المركب الى نصفين أو تعرض لضرر أكبر، قد يغرق في دقائق لأن كمية قليلة جدًا من الهواء تكون محتجزة بالداخل.

الاعلام يشكل تخريباً لمسار التحقيق القضائي الصحيح. ويفترض استماع المحققين لأقوال كل من كانوا في مسرح الجريمة بشكل سرّي، ويطلب منهم التكتم حتى لا يؤثروا على إفادات الآخرين. فالمطلوب معرفة حقيقة ما حصل اولاً بينما يبدو ان بعض وسائل الاعلام وبعض الأشخاص والجهات المدنية والسياسية والعسكرية عملت، عن قصد أو غير قصد، على استعجال الإدانة أو التبرئة قبل صدور نتائج التحقيق. ولذلك نتائج سلبية ومحاولة محتملة للتضليل الجنائي.
على الجهة المخوّلة بالتحقيق الاستماع الى الأشخاص المعنيين بشكل متكرر ليتم وضع تسلسل واضح للافادات ولتدوين أي فروقات او تناقضات او تغييرات محتملة في الافادات. وقد لا تكون التناقضات بهدف التضليل او الكذب لكن هناك عناصر عاطفية أو التباسات أو ضعف رؤية أو ضغوط خارجية أو نفسية قد تساعد على تحليل الافادات بشكل محترف ودقيق.

الادلة في الجريمة البحرية

يعد جمع البيانات جزءًا مهمًا من التحقيق، اذ ان المعلومات التفصيلية التي يجمعها المحققون والخبراء هي أساس التحقيق بأكمله، بما في ذلك التحليلات والاستنتاجات اللاحقة؛ هذه بدورها تصبح الأساس لتحديد التدابير الوقائية لمنع تكرارها. وبالتالي، من المهم التأكد من أن جميع المعلومات ذات الصلة قد تم جمعها وأن هذه المعلومات دقيقة. بالإضافة الى ذلك، يعد جمع المعلومات وتحليلها عملية متواصلة ومتداخلة تحدث خلال دورة التحقيق، لأنه مع إجراء تحليل مبكر للأدلة الأولية، تصبح الثغرات واضحة، مما قد يتطلب من الفريق جمع أدلة إضافية.
إضافة الى أقوال الشهود والملاحظات، والأدلة المادية، لا بد من الاهتمام بالأدلة الإلكترونية خلال التحقيقات، كمسجل بيانات الرحلة (Voyage Data Recoder VDR)، الرسوم البيانية الإلكترونية Electronic Chart Display and Information System (ECDIS) ، تسجيلات حركة السفن Vessel Traffic VTS) Service) ، كاميرات المراقبة في القواعد البحرية وغيرها.

بعد تحديد وتطويق مسرح الجريمة، يقوم المسؤول عن التحقيق بتقسيمه الى مناطق محددة وتعيين فريق من الخبراء

> عرض الافادات الاولية للشهود والناجين والعسكريين عبر وسائل الاعلام يشكل تخريباً لمسار التحقيق القضائي الصحيح

والمحققين في كل منطقة لإجراء المسح الشامل والدقيق بطريقة علمية ومنهجية. يتم تقسيم مسرح الجريمة البحري الى مناطق مع الأخذ في الاعتبار حركة الرياح، وحركة المَدّ والجزر، وارتفاع موج البحر، واحتمال وجود تيار أو جرف وغيرها من العوامل المؤثرة.
تساعد هذه الطريقة في البحث عن الأدلة ورفعها بالإضافة لما يتعلق بوجود ناجين أو جثامين المفقودين. يبحث الخبراء عن الأدلة المادية المتعلقة بالحادث، على سبيل المثال المعدات والأجهزة والأجزاء والحطام وما إلى ذلك من كسور وتشوهات في القارب، بالإضافة الى علامات السطح وأنواع أخرى من الضرر على العناصر الهيكلية للمركب.

الإفادات الاولية

عرض الافادات الاولية للشهود والناجين والعسكريين عبر وسائل

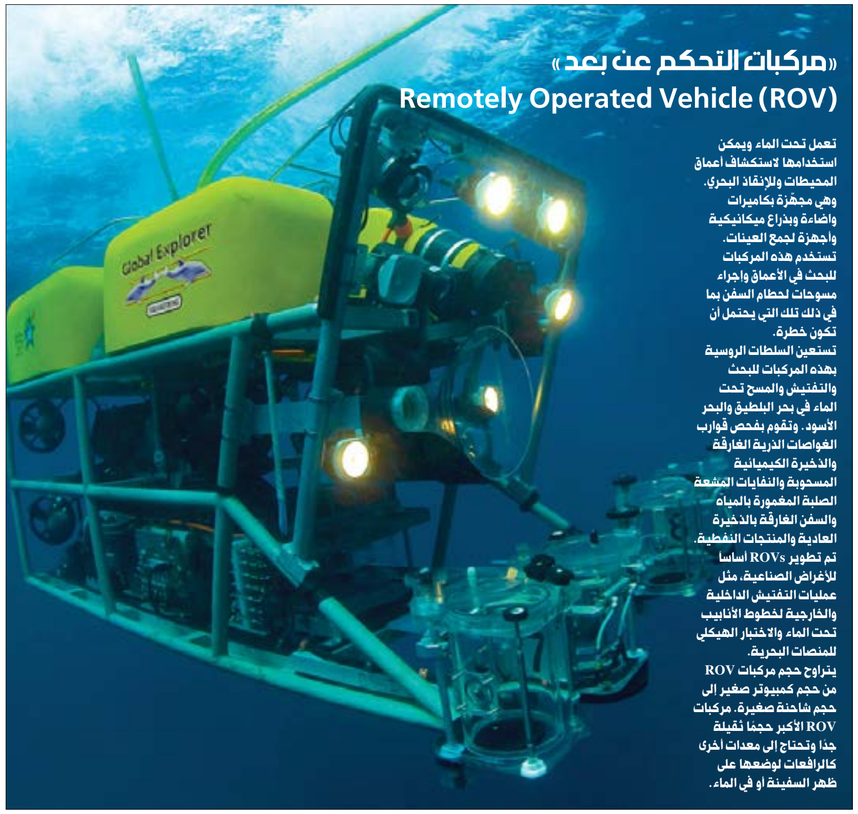

«مركبات التحكم عن بعد»
Remotely Operated Vehicle (ROV)

تعمل تحت الماء ويمكن استخدامها لاستكشاف أعماق المحيطات وللإنقاذ البحري. وهي مجهزة بكاميرات واضاءة وبذراع ميكانيكية وأجهزة لجمع العينات. تستخدم هذه المركبات للبحث في الأعماق وإجراء مسوحات لحطام السفن بما في ذلك تلك التي يحتمل أن تكون خطرة.
تستعين السلطات الروسية بهذه المركبات للبحث والتفتيش والمسح تحت الماء في بحر البلطيق والبحر الأسود. وتقوم بفحص قوارب الغواصات الذرية الغارقة والذخيرة الكيميائية المسحوبة والنفايات المشعة الصلبة المغمورة بالمياه والسفن الغارقة بالذخيرة العادية والمنتجات النفطية.
تم تطوير ROVs أساسا للأغراض الصناعية، مثل عمليات التفتيش الداخلية والخارجية لخطوط الأنابيب تحت الماء والاختبار الهيكلي للمنصات البحرية.
يتراوح حجم مركبات ROV من حجم كمبيوتر صغير إلى حجم شاحنة صغيرة. مركبات ROV الأكبر حجمًا ثقيلة جدا وتحتاج إلى معدات أخرى كالرافعات لوضعها على ظهر السفينة أو في الماء.

يعد دمج مجموعة معقدة من البيانات، بما في ذلك بيانات الاستشعار عن بعد، ونماذج الانجراف، ومقابلات الناجين، وانتشال القارب، ومعاينة خفارة الجيش، يمكن للمحققين إعادة بناء سلسلة الأحداث طوال رحلة القارب، بما في ذلك نقاط المواجهة مع أي قارب آخر. من خلال الاعتماد على علم التحقيقات الجنائية في المحيطات، يكون الخبراء قادرين على إنشاء الرسوم البيانية لتوضيح تسلسل الأحداث التي بدأت عند مغادرة القارب البرّ، وحتى النقطة التي بدأت عندها الحادثة، ونقطة انجراف القارب، وحتى الهبوط النهائي في البحر.

انتشال القارب لإعادة تركيب الحادثة

يبدو أن أكثر من نصف مصادر الحقيقة قد ابتلعها البحر، لذلك لا بد من انتشال القارب وجمع الأدلة التي تساعد في تحديد العوامل التي أدّت الى تحطمه وغرقه، اذ ان معاينة زورق الجيش غير كافية لتحديد مسار ونقطة واتجاه التأثير.
علماً أن الضرر الكبير- ان كان بسبب الارتطام بخفارة الجيش، أو بسبب الضغط الناتج عن صدع في البحر- يمكن ان يشكل تحدياً اساسياً للمحققين، الا ان هذا لا يمنع الخبراء من التمييز بين الضرر الناتج عن الحادث (الارتطام) والاضرار الناتجة عن عوامل أخرى. إضافة الى هذه الحاجة العلمية لانتشال القارب من اجل إعادة بناء مسرح الجريمة وتسلسل الاحداث، هناك جانب اخر لا يقل أهمية، وهو إمكانية وجود جثامين ضحايا عالقين داخل المركب خاصة انه لم يتم حتى الساعة تأكيد عدد المفقودين رسمياً، اذ ان الحمولة الأساسية الدقيقة (قبل الإبحار) لم يتم تحديدها حتى الساعة بشكل رسمي.
والى الضرر الكبير الذي ألحق بالمركب، هناك عائق آخر امام المحققين يتمثل بوجود المركب على عمق كبير بحسب قائد القوات البحرية العقيد الركن هيثم الضناوي. وأفادت مصادر غير رسمية بوجود المركب على عمق 400 متر، ما يستوجب إمكانيات وتقنيات متطورة جداً لانتشال المركب بحسب نقيب الغطاسين في لبنان محمد سارجي.
النقيب سارجي أشار ان لبنان لا يمتلك أية إمكانيات لانتشال القارب. وأوضح لـ «القوس» ان وجود المركب على عمق 400 متر، أي على 41 درجة ضغط، يجعل من المستحيل وصول الغطاسين إليه لأن الحد الأقصى للعمق الذي يمكن الانسان الغوص اليه هو 150 متراً. ولذلك لا بد من استعمال تقنية الـ ROV (remotely operated vehicle)، وهي عبارة عن مركبة تعمل تحت الماء، يتم التحكم فيها عن بعد، تربط القارب بمجموعة من الكابلات الموصولة بمنطاد صغير يساعد لدى إطلاقه في انتشال القارب. الا ان هذه التقنية مكلفة جداً في وقت يمر لبنان في أزمة اقتصادية خانقة.

ماذا قال الجيش؟

في 24 نيسان 2022، صدر عن قيادة الجيش انه: «بتاريخ 23 / 4 / 2022 تمكنت القوات البحرية التابعة للجيش حتى الساعة من إنقاذ 48 شخصاً بينهم طفلة متوفية كانوا على متن مركب تعرّض للغرق أثناء محاولة تهريبهم بطريقة غير شرعية، قبالة شاطئ القلمون - الشمال، نتيجة تسرّب المياه بسبب ارتفاع الموج وحمولة المركب الزائدة... ».
-العقيد ضناوي خلال المؤتمر الصحافي في غرفة العمليات البحرية: «حمولة المركب لم تكن تسمح له بأن يبتعد عن الشاطئ ولم يقتنعوا من عناصرنا الذين يعانون نفس معاناتهم، وقائد المركب اتخذ القرار بتنفيذ مناورات للهروب من الخافرة بشكل أدى إلى ارتطامه».
بتاريخ 26 نيسان 2022، صدر عن قيادة الجيش انه «إثر الحادثة المؤسفة التي أدت إلى غرق المركب في البحر قبالة مدينة طرابلس بتاريخ 23 / 4 / 2022، والتي أودت بحياة عدد من المواطنين الأبرياء، تواصل مديرية المخابرات وبناءً لإشارة مفوض الحكومة لدى المحكمة العسكرية القاضي فادي عقيقي تحقيقاتها، وتمت معاينة مكان الحادثة من قبله مع فريق من الضباط المحققين، وما زالت التحقيقات مستمرة لكشف الملابسات كافة».

تحت القوس

سقط سهواً

■ عمر نشابة

«كي لا تضيع الحقيقة في البحر» عنوان ناقص... فقد سقط تحميل مسؤولية عدم تضييع الحقيقة سهواً. وفي ذلك خطأ مقصود، لا بسبب جهل او تجاهل الطرف المسؤول، بل لأن كلّنا مسؤول، وبالتالي لا داع للتصويب.
سقط سهواً تذكير وسائل الاعلام والسياسيين والوزراء والعسكريين والقضاة بعدم استباق نتائج التحقيقات الجنائية ووجوب الامتناع عن اصدار الاحكام المسبقة أيا كانت الحجج والتبريرات والمعلومات. فالحفاظ على معنويات الجيش ومكانة الدولة يكون من خلال الحفاظ على المؤسسات وعلى النظام الأساسي لعمل تلك المؤسسات، بحيث يتضمن الجيش شرطة عسكرية من مهامها التحقيق في حوادث من هذا النوع بإشراف القضاء العسكري.
ولا يكون الحفاظ على المؤسسة العسكرية من خلال وضعها في مواجهة الناس، بل لا بد ان يكون الجيش والشعب معاً تحت سلطة القضاء، للتأكد من ان الضباط والعسكريين يقومون بواجباتهم بشكل سليم وقانوني.
ان الاحكام المسبقة بحق الضباط والعسكريين وتجاهل قرينة البراءة ليس اعتداء عليهم وعلى الجيش وحسب، بل هو اعتداء على معايير العدل والانصاف. وبموازاة ذلك، فإن حسم الموضوع قبل انتهاء التحقيق من قبل بعض القيادات والوزراء والضباط ليس مجحفاً بحق ذوي الضحايا وحسب، بل أيضاً بحق الجيش كمؤسسة ومكانته وبيئة العسكريين الاجتماعية خصوصاً في طرابلس والشمال.
وقع الحادث الأليم وسقط عدد كبير من الضحايا من بينهم أطفال ونساء وشباب وما زالت فرق الانقاذ تبحث عن المفقودين. الكل يطالب بتحقيق قضائي مستقل وصادق، لكن شرط ان تأتي هذه المطالبة بعد إصداره الحكم المسبق. ولدى سؤاله عن هذا التناقض يدّعي بغرور ان لديه اثباتات ومعلومات اكيدة.
هكذا يكون الافلات من العقاب.

قاووش

باسم الشعب، وبعد الاطلاع على كافة الوقائع، قرّرت المحاكم إنزال عقوبة الإعدام بحق 82 شخصاً أدينوا بارتكاب أفعال جرمية خطيرة في لبنان... هؤلاء ينتظرون الموت

خلف قضبان السجون، ولا يعتقد معظمهم ان وقائع جديدة قد تتكشّف لتثبت براء تهم، ولا امل لديهم بنتائج استئناف الحكم، فيما يبقى الامل الوحيد معلّقاً على صدور قانون

عفو عام عن مجلس النواب او مرسوم عفو خاص عن رئيس الجمهورية. ولا شك في ان امتناع الدولة عن تنفيذ أحكام الإعدام منذ عام 2004 يخفف نسبة القلق، ويوحي بان

الدولة قررت الإبقاء على العقوبة مجرد سيف مصلت على رقاب كل من ينوي الضلوع بجرائم مشينة وخطيرة نصّ القانون على معاقبة مرتكبيها بالإعدام

ينتظرون خلف القضبان تنفيذ اعدامهم

82 «مطروداً» من الحياة

■ احمد مدلج

«ما بهمني إحكي مع حدا، يا طبّقوا الإعدام يا طلّعوني. صرلي خمس وعشرين سنة بالحبس»، قال أحد السجناء المحكومين بالإعدام لـ«القوس» لدى سؤاله عن حاله.

بلال محكوم آخر بالإعدام. شارك في جرائم قتل ومحاولة قتل خلال معارك مخيم نهر البارد مع تنظيم «فتح الإسلام»، والمعاقب عليها بحسب المواد 270 و271 و339 و316 و335 و337 و549 من قانون العقوبات. أوقف عام 2016 وصدر حكم إعدام بحقه عام 2020. يقول بلال الخامسة والثلاثين إنه نادم على ما فعله: «ما كنت بعرف اديش يلي عملته خطير... ما كنت عارف انو حاوصل لهون». لم يتقدم بلال بطلب أمام لجنة العفو لأن «ملفاتي صعبة كتير وما بعتقد اللجنة حتعفينا». خلال الفترة التي قضاها في السجن تحدث عن «نصائح» يقدمها لزملائه غير المحكومين بالاعدام في المبنى باء بالابتعاد عن الجرائم وعدم تكرارها وفتح صفحة جديدة في حياتهم كون الحياة أمامهم. ويقول: «الإحساس بالموت كل يوم منحسه بالسجن. البعض تعودوا وناطرين الإعدام. وفي منن بتبقى الفكرة برأسهم طوال الوقت إنو بكرا بدو يجي يوم بدهن يعدموني وينهوا حياتي».

الموبد كبديل

نور، الذي أقدم على ارتكاب جريمة قتل المعاقب عليها بحسب المادة 549 من قانون العقوبات، وصدر حكم إعدام بحقه عام 2009، يقول: «ما بدي أتذكر لعملتو ولا احكي عنه. ندمان أي. واكيد ما حدا حيسامحني. حتى أهلي اتبرّوا مني». وعن تقديم طلب إلى لجنة العفو، يجيب: «قدمت وناطر يقبلوا. يمكن ما بستحق فرصة ثانية برات السجن. بس ما بدي موت. يخلوني مؤبد هون». ويقول: «لما توقف بوجه الموت شي صعب... فكرة انه الموت ناطرك بأي لحظة، يمكن تعودت على الفكرة بس ما بنكر انه بتخنقني». كثيراً ما يطلب ابن الواحدة والأربعين من زملائه المحكومين بترويج المخدرات في السجن بتزويده بمسكنات إذا وجدت لـ«إبعاد الفكرة». ويختم: « قبلان عيش بالسجن لموت موتة ربنا».

اعدام من نوع آخر

يقول يزن (44 عاماً) إن وفاة والده في سن مبكرة دفعته إلى «عالم الجريمة». أوقف عام 2005 وصدر حكم إعدام بحقه عام 2007 بموجب المادة 549 من قانون العقوبات. «ما كان عندي بي ليساعدني ويدلني على الطريق الصح، تربيت بالشارع وكانت السرقة والقتل شي عادي بالنسبة إلي. مرة انا وعم اسرق قتلت واحد لأنه حاول يقتلني ... كنت متهور. طبعاً ندمان. بس يلي صار صار وما بقا بقدر غيّر شي». وعن رأيه بعقوبة الإعدام إذا ما أقدم شخص على قتل أحد أفراد اسرته، يجيب: «فيك تقنع يلي انقتلو ابنه أو إمه أو بيه انه يكون ضد الإعدام؟ ما بعتقد. بس بالسجن هون كيف ما برمت إذا ما اعدموك، الأمراض والنقص بالطبابة بتقتلك... دخول السجن بلبنان هو اعدام في حد ذاته».

> **51% من المحكومين بالإعدام لم يحصلوا على اكثر من التعليم الابتدائي و15% التحقوا بالتعليم العالي**
>
> **43,4% من المحكومين بالإعدام قضوا بين 16 و25 عاماً في السجن**

لا تمييز في السجون

في لبنان لا تمييز بين سجين وآخر. المحكوم بالإعدام يتشارك الزنزانة مع موقوفين بجرائم مختلفة، من تعاطي المخدرات والاتجار بها إلى السرقة والاحتيال. وهناك محكومون يقضون في السجن عشرين سنة في انتظار تنفيذ الحكم، ويقول أحد الضباط لـ«القوس»: «تعوّدوا، بما إنه الإعدام ما عم يتنفذ فالسجين ما عنده حل إلا بالتأقلم».

خدمة الطب النفسية اكثر من ضرورية

يمر المحكوم بالإعدام في واحدة من مرحلتين، إما التقرب إلى الدين والله للتكفير عن ذنبه، أو النقمة على المجتمع والدولة والقانون. وفي حال قبول العفو عن الإعدام، تؤكد أخصائية العلوم النفسية علا البيطار أن غالبية المعفى عنهم يبدأون مرحلة جديدة في حياتهم للتعويض عن خطاهم. ولكن، في حالات استثنائية، قد يقوم المعفى عنه بالانتقام من المجتمع والدولة. لذلك، يفترض أن تتابع الضابطة العدلية المعفى عنهم لعدم ارتكاب أي رد فعل جرمي، كما يفترض تقديم الخدمات الطبية النفسية لهم، كما لكل محكوم بالإعدام داخل السجون لتجنب ارتكابه فعلاً جرمياً إضافياً، كتعاطي المخدرات مثلاً.

يبلغ عدد المحكومين بالإعدام في لبنان اليوم 82 شخصاً، أصغرهم في الثامنة عشرة وأكبرهم في الثالثة والسبعين، من بينهم أربع نساء (ثلاث منهن يحملن الجنسية السريلانكية). 51% من المحكومين بالإعدام لم يحصلوا على أكثر من التعليم الابتدائي، و15% التحقوا بالتعليم العالي. كما أن من بينهم 5 أميين، و7 لم يذهبوا إلى المدرسة مطلقاً لكن يمكنهم القراءة قليلاً، و15 وصلوا إلى المدرسة الابتدائية فقط. معظم المحكوم عليهم بالإعدام عملوا قبل اعتقالهم أجراء أو عمال، لا سيما في قطاع البناء، وثلاثة منهم كانوا من قوى إنفاذ القوانين (الشرطة والجيش). كما أن 44% ممن استجوبوا متزوجون ولديهم طفل. أما النساء فهن ربة منزل وثلاث عاملات منزليات. (دراسة أجرتها جمعية عدل ورحمة عام 2020 عن 53 سجيناً محكوماً بالإعدام).

62,3% من المحكومين بالإعدام لبنانيون، و24.5% سوريون، و5.7% سريلانكيون، و3,8% فلسطينيون، و1,9% مصريون، و1.9% عراقيون. وهم يتوزعون على الشكل التالي: 83% في سجن رومية، 14% في سجن القبة، 2% في سجن بربر خازن، و1% في سجن جزين. 88.7% حُكموا لارتكابهم جرائم قتل، و9.4% بسبب التعامل مع العدو، و1.9% لارتكابهم جرائم إرهابية. 43.4% من السجناء المحكومين بالإعدام قضوا بين 16 و25 عاماً، في السجن و39.6% أمضوا ما بين 6 و15 عاماً، و13.2% اقل من خمس سنوات، و3,8% اكثر من 25 عاماً (المصدر: تحقيق نشر عام 2021 من قبل منظمة عدل ورحمة).

عقوبة الإعدام تردع؟

العقوبة هي ردة فعل اجتماعية في وجه الجريمة والمجرم. فمن تثبت مسؤوليته عن جريمة يفترض أن يعاقب لأن ارتكاب أي جريمة يثير في المجتمع شعوراً بالاستنكار وينشأ خطر تكرارها. للعقوبة هدف واضح، وهو «مكافحة الجرائم». وكانت العقوبة في التشريعات القديمة شديدة القسوة وكان التنكيل عنصراً أساسياً فيها، أما اليوم فتأخذ منحى يجرّدها من طابعها الانتقامي والارهابي إلى وسيلة اصلاح أو استئصال. وتهدف قوانين العقوبات الجزائية إلى الردع لعدم تكرار الفعل الجرمي من قبل الفاعل وحماية المجتمع عبر حجز حرية مرتكبي الجرائم، وبالتالي ابعادهم عن ضحاياهم الاضافيين في حال تكرار الجرم، وإعادة التأهيل لإعادة اندماج المرتكب في المجتمع بعد اصلاح سلوكه الجنائي.

الإعدام عقوبة نصّ عليها القانون اللبناني، لا تختلف في هدفها وخصائصها عن مفهوم العقوبة العام كما أشرنا سابقاً، والتي تهدف إلى الردع. لكن، منذ عام 1943 إلى يومنا، أعدم 53 شخصاً لارتكابهم جرائم القتل والإرهاب والعمالة، فيما هناك اليوم 82 محكوماً بالإعدام للأسباب ذاتها، بينما ارتفع معدل القتل اليوم في لبنان منذ مطلع هذه السنة، مثلاً، بنسبة 15% مقارنة بالأشهر الثلاثة الأولى من عام 2021 (المصدر: الدولية للمعلومات)، فهل تحقق هدف العقوبة، أي الردع، لعدم تكرار الفعل الجرمي المعاقب عليه؟

أما بالنسبة إلى إعادة تأهيل السجين فكيف يمكن تحقيق هذا الهدف، وهو الهدف الأهم للعقوبة، لدى ازهاق روح مرتكب الجريمة عبر إعدامه؟ بعيداً من العاطفة التي تسيطر على أغلبية قراراتنا، يفترض ان يتم دراسة عقوبة الإعدام من وجهة نظر علمية (علم العقاب) وجنائية لتحديد مدى تأثير هذه العقوبة بشكل عام على مجتمعنا وعلى السلوك الجنائي للمجرمين. ويبقى التساؤل المطروح عند تنفيذ عقوبة اعدام بحق مجرم تثبت في ما بعد براءته: أين هو مبدأ العدالة والانصاف، وما هي مسؤولية القاضي في اعدام متهم لم تثبت إلا بعد تعليقه على حبل المشنقة؟

53 إعداماً منذ 1943

53 هو عدد السجناء الذين أُعدموا في لبنان منذ عام 1943 (الدولية للمعلومات). 14 سجيناً أعدموا بالرصاص والباقون شنقاً.

بعض أبرز الأسماء:

- سعيد متري لطيف أعدم شنقاً عام 1947
- علي حسن عمار أعدم شنقاً عام 1948
- شارل الباشا أعدم بالرصاص عام 1949
- معروف محمد موفق أعدم بالرصاص عام 1949
- موسى موسى أعدم شنقاً عام 1951
- رمزي فياض أعدم شنقاً عام 1957
- جرجس حنا لولش أعدم شنقاً عام 1970
- إبراهيم طراف طراف أعدم شنقاً عام 1983
- ريمي زعتر أعدم بالرصاص عام 2004
- أحمد منصور أعدم شنقاً عام 2004

المصدر: دراسة من أوغاريت يونان كاتبة وباحثة، متخصصة في علم الاجتماع وفي التربية السياسية

◆ مرافعة

تعدُّ عقوبة الإعدام موروثاً قديماً منذ بدء الخليقة، حين قرّر البشر إما الانتقام من القاتل أو إنزال القصاص القاسي به. ومع تطور البشريّة، انقسمت المجتمعات الحديثة بين من ترى في قتل المجرم جريمة مقوننة يرتكبها مجتمع قاتل، وبين انصار الإعدام الذين يرونه رادعاً للجريمة. ويبدو ان المجتمع اللبناني بشكل عام يميل الى الفريق الأخير. لكنه، كالعادة، يتّبع طريقاً ملتبساً عبر النصّ على ضرورة توقيع الحكم بالإعدام مع إرجاء تنفيذه إلى أجل غير مسمّى. وتبرز أهمية بحث مسألة الإعدام انطلاقاً من أن من يقرره محكمة يرأسها قاض بينما يمكن ان تعطله جهات سياسية. وبالتالي، فان صلاحية انهاء حياة انسان بيد القضاء وحده بينما صلاحية العفو عنه وتجميد عقوبة الإعدام بيد اهل السياسة، بمرسوم عفو رئاسي او بقانون عفو يصدر عن مجلس النواب. أضف الى ذلك قوننة التمييز بين جنسيات المحكومين. فالمجرم إذا كان يحمل فرنسياً أو يونانياً، مثلاً، لن ينفّذ هذا الحكم في حقه.

قوننة القتل وتسييس العفو

العفو السياسي

يمكن للسياسيين اتخاذ القرار بالعفو عن المحكوم بالإعدام ، حيث يبرز دور السياسة في محو هذه العقوبة والعفو عنها. ويكون العفو العام إما بقانون عن مجلس النواب ، او بمرسوم خاص. إذ يمكن ان يمنح العفو الخاص بمرسوم رئاسي وفق احكام المادة 53 من الدستور. كما يمكن ابدال عقوبة الاعدام بحق المحكوم عليه، بعقوبة الاشغال المؤبدة بعد ان يُرفع طلب العفو الخاص عن عقوبة الإعدام إلى رئيس الجمهورية مباشرة او بواسطة وزير العدل بموجب المادة 391 وما يليها من قانون اصول المحاكمات الجزائية. وذلك بعد الاطلاع على رأي لجنة العفو التي يؤلفها مجلس القضاء الاعلى.

■ صادف علوية

منذ عام 1943، وضع قانون العقوبات اللبناني الإعدام على رأس العقوبات الجنائية العادية في مادته الرقم 37، وذلك كعقوبة على الجنايات البالغة الخطورة. لكن، في العام 1958، قرّر مجلس النواب تطبيق عقوبة أيضاً على الاعتداء او محاولة الاعتداء التي تستهدف إما إثارة الحرب الأهلية أو الاقتتال الطائفي بتسليح اللبنانيين أو بحملهم على التسلح بعضهم ضد بعض، وإما بالحضّ على التقتيل والنهب والتخريب.

عام 1994، قرّر البرلمان اللبناني تطبيق عقوبة الإعدام في القتل قصداً أو بدافع سياسي أو إذا كان له طابع سياسي، خلافاً لقانون العفو العام الذي صدر بعد انتهاء الحرب الأهلية وتعليق بعض أحكام قانون العقوبات بموجب القانون 30. لكن، بموجب القانون الرقم 338 تاريخ 2/8/2001، ألغيت أحكام هذا القانون وأعيد العمل بأحكام مواد قانون العقوبات التي كانت نافذة قبل صدوره.

وبسبب خطورة هذه العقوبة، لا يجوز أن تصدر عن المحكمة المختصة إلا في حالات محدّدة، عدّدها قانون العقوبات في حالات القتل قصداً أو جنايات الخطر الشامل أو الإرهاب، أو تلك الواردة في قانون القضاء العسكري، أو قوانين مختلفة كقانون سلامة المواد الغذائية الذي نصّ على الإعدام في حال التسبب في موت إنسان عند طرح مواد غذائية ملوثة أو فاسدة أو منتهية مدة استعمالها (م. ا. 71/1983)، أو قانون المحافظة على البيئة ضد التلوث من النفايات الضارة والمواد الخطرة (64/1988) اذا ثبت قيام الفاعل عن قصد بنشر مرض وبائي نجم عنه وفاة إنسان أو أكثر.

إجراءات تنفيذ حكم الإعدام

خلافاً لما يعتقد كثر من اللبنانيين، فإن عقوبة الإعدام منصوص عنها في قانون العقوبات اللبناني ومعمول بها، بغضّ النظر عما إذا كانت تنفّذ أم لا. فالأحكام الصادرة عن المجالس العدلية وعن محاكم الجنايات الجزائية والعسكرية لا تزال تتضمّن أحكاماً تنص على الإعدام، لكنها لا تنفّذ لسبب يرتبط بالإجراءات المنصوص عنها لتنفيذها.

وقد نظّم قانون العقوبات أصول تنفيذ حكم الإعدام، فنصّ في مادته الرقم 43 على عدم جواز التنفيذ قبل استطلاع رأي لجنة العفو وموافقة رئيس الدولة الذي يصدر مرسوماً يوقّعه مع رئيس الحكومة ووزير العدل بتنفيذ الحكم ومكان ووسيلة التنفيذ. وفي آلية التنفيذ، ينص القانون على شنق المحكوم عليه بالإعدام داخل بناية السجن او في أي محل آخر يعيّنه المرسوم، أما إذا كان الحكم صادراً عن القضاء العسكري فتنفذ الاحكام القاضية بالإعدام رمياً بالرصاص. ويحظر تنفيذ الإعدام أيام الأحاد والجمع والأعياد الوطنية او الدينية.

وتتضمن إجراءات تنفيذ الحكم ما يلي:

1. بموجب المادة 420 وما يليها من قانون أصول المحاكمات الجزائية، يجري إنفاذ الحكم بالإعدام بحضور الأشخاص الآتي ذكرهم:
- رئيس الهيئة التي أصدرت الحكم، وعند تعذر حضوره يكلف الرئيس الأول لمحكمة التمييز قاضياً لهذا الغرض.
- النائب العام لدى المحكمة التي أصدرت الحكم أو أحد معاونيه.
- قاض من محكمة الدرجة الأولى

> ينص القانون على شنق المحكوم عليه بالاعدام داخل بناية السجن

المدنية التابع لها مكان التنفيذ.
- كاتب المحكمة التي أصدرت الحكم.
- محامي المحكوم عليه.
- أحد رجال الدين من الطائفة التي ينتمي إليها المحكوم عليه.
- مدير السجن.
- قائد الشرطة القضائية في بيروت او من ينتدبه او قائد سرية الدرك التابع له مكان التنفيذ أو من ينتدبه.
- طبيب السجن أو الطبيب الشرعي في المنطقة.

2. قبل إنفاذ الحكم، يسأل القاضي المدني المحكوم عليه عما إذا كان لديه ما يريد قوله أو بيانه قبل إعدامه، ويُدوَّن ذلك في محضر خاص يوقعه مع كاتبه.

3. ينظّم كاتب المحكمة التي أصدرت الحكم محضراً بانفاذ الإعدام يوقّعه الحاضرون، وتعلق صورة عن المحضر مدة أربع وعشرين ساعة في مكان تنفيذ الحكم، وتحفظ عنه نسخة مع أصل الحكم المحفوظ لدى المحكمة.

4. يحظر نشر أي بيان في الصحف يتعلق بتنفيذ الإعدام ما عدا المحضر. وكل مخالفة لهذا الحظر تعرض مرتكبها لعقوبة الغرامة المنصوص عليها في المادة 420 من قانون العقوبات.

5. ينظّم المدعي العام أو نائبه وثيقة الوفاة المفروضة في هذا القانون ويرسلها في خلال اسبوع الى قلم الاحوال الشخصية الكائن في الجهة التي وقع فيها الاعدام، وتُدوَّن هذه الوثيقة في سجل قيود الوفيات. ولا يجوز ان يدرج في سجل الاحوال الشخصية أي شيء عن الإعدام او ظروف الوفاة بموجب المادة 37 من قانون قيد وثائق الاحوال الشخصية الصادر في 7/12/1951.

6. اذا نفذ حكم الاعدام في يوم واحد بعدة اشخاص يرث كل منهم الآخر، على المحكمة ان تعيّن مواقيت إعدام كل منهم تباعاً بالاستناد الى الظروف، واذا تعذّر تحديد مواقيت الوفيات اعتبر جميع الهالكين في الحادث الواحد متوفين في وقت واحد وانتقل ارث كل منهم الى ورثته الاحياء عملا بالمادة 7 من قانون الارث لغير المحمديين الصادر في 23/6/1959.

إعدام الحامل والأطفال ممنوع

يؤجل تنفيذ الاعدام بالحامل الى ان تضع حملها وهو ما يتوافق مع البروتوكولين الاضافيين إلى اتفاقيات جنيف لحماية ضحايا الحرب المبرم بالقانون 613/1997 الذي ينص في مادته 76 على تجنب، قدر المستطاع، اصدار حكم بالاعدام على اولات الأحمال أو أمهات صغار الأطفال اللواتي يعتمد عليهن أطفالهن، بسبب جريمة تتعلق بالنزاع المسلح. ونص قانون اصول المحاكمات الجزائية في المادة 420 على عدم تنفيذ حكم الإعدام بالحامل إلا بعد انصرام مدة عشرة أسابيع على وضع حملها.

تحديد مواقيت الوفيات اعتبر جميع الهالكين في الحادث الواحد متوفين في وقت واحد وانتقل ارث كل منهم الى ورثته الاحياء عملا بالمادة 7 من قانون الارث لغير المحمديين الصادر في 23/6/1959.

إعدام الحامل والأطفال ممنوع

يؤجل تنفيذ الاعدام بالحامل الى ان تضع حملها وهو ما يتوافق مع البروتوكولين الاضافيين إلى اتفاقيات جنيف لحماية ضحايا الحرب المبرم بالقانون 613/1997 الذي ينص في مادته 76 على تجنب، قدر المستطاع، اصدار حكم بالاعدام على اولات الأحمال أو أمهات صغار الأطفال اللواتي يعتمد عليهن أطفالهن، بسبب جريمة تتعلق بالنزاع المسلح. ونص قانون اصول المحاكمات الجزائية في المادة 420 على عدم تنفيذ حكم الإعدام بالحامل إلا بعد انصرام مدة عشرة أسابيع على وضع حملها.

عام 1970، وقع لبنان الاتفاقية القضائية مع إيطاليا وقد نصت مادتها السابعة عشرة على عدم منح طلب استرداد المجرمين إذا كان الفعل الذي من أجله طلب الاسترداد معاقباً عليه بالإعدام بموجب قانون الفريق صاحب الطلب. وإذا كانت هذه العقوبة غير ملحوظة في حالة كهذه في تشريع الفريق المطلوب منه الاسترداد، فإن الاسترداد يمكن أن لا يمنح إلا بشرط أن يعطي الفريق صاحب الطلب تأكيدات يعتبرها الفريق الثاني كافية بأن الإعدام لن ينفذ (مبرمة بموجب المرسوم 3257/1972)

عام 1975، وقع لبنان اتفاق تعاون قضائي مع اليونان تضمنت مادته السابعة عشرة النص ذاته (مبرم بموجب القانون 6/1985). وفي عام 2002 ورد نص مشابه في المادة 5 من اتفاقية الاسترداد بين لبنان

> لا إعدام أو سجن مدى الحياة بسبب جرائم يرتكبها اشخاص تقل اعمارهم عن ثماني عشرة سنة

وبلغاريا (مبرم بموجب قانون رقم 468/2002).

عام 2006، أبرم لبنان مع المجلس الفدرالي السويسري اتفاقاً حول اعادة قبول الاشخاص ذوي الوضع غير النظامي بموجب المرسوم رقم 16103/2006، وينص على أنه في حالة عبور الأشخاص يتم رفض طلب عبور رعايا الدول الثالثة اذا وجد الادلة الكافية بأن الشخص المعني مهدد في بلد المقصد أو في دولة عبور محتملة، بمعاملة غير انسانية أو بالاعدام.

وأعربت الحكومة البريطانية في مذكرة وجّهتها إلى الحكومة اللبنانية عن معارضتها اللجوء إلى عقوبة الاعدام في كافة الظروف وأنها لن تعمل على ترحيل اي شخص الى لبنان اذا كان سيواجه لدى عودته خطراً جدياً بتطبيق عقوبة الاعدام بحقه. واذا ما تم الحكم بالاعدام على اي شخص في وقت لاحق لاعادته الى لبنان، فان الحكومة البريطانية ستنظر في الطلب الى الحكومة اللبنانية تخفيف العقوبة. وقد أوردت هذا النص في ملحق مذكرة تفاهم بين حكومة المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وايرلنده الشمالية وحكومة الجمهورية اللبنانية بشأن توفير ضمانات في ما يتعلق بأفراد معرّضين للترحيل المبرم بالمرسوم رقم 16536/2006.

عام 2016، وقعت الجمهورية اللبنانية اتفاق تعاون في مجال الدفاع مع الجمهورية الفرنسية، نصت المادة السابعة منه على أنه يتعهد الفريق اللبناني أنه في حال استحق عنصر من الفريق الفرنسي حكم الإعدام، لا يتم طلب هذا الحكم او لفظه، وإذا تم ذلك فيتم الحرص على ان لا تنفذ هذه العقوبة.

المادة 6

الميثاق العربي لحقوق الإنسان الذي ابرمه لبنان بموجب القانون رقم 1/2008

لا يجوز الحكم بعقوبة الإعدام إلا في الجنايات البالغة الخطورة وفقاً للتشريعات النافذة وقت ارتكاب الجريمة وبمقتضى حكم نهائي صادر من محكمة مختصة، ولكل محكوم عليه بعقوبة الإعدام الحق في طلب العفو او استبدالها بعقوبة اخف

المادة 6

العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية الذي انضم اليه لبنان بموجب المرسوم 3855/1972

لكل إنسان حق اصيل في الحياة. ويتمتع هذا الحق وجوباً بحماية القانون. ولا يجوز حرمان احد من حياته تعسفاً.

لا يجوز، في البلدان التي لم تقم بإلغاء عقوبة الإعدام، إن يحكم بهذه العقوبة إلا عن اشد الجرائم خطورة ووفقاً للقوانين السارية عند ارتكاب الجريمة وغير المخالفة لاحكام هذا العهد ولاتفاقية منع جريمة إبادة الاجناس وقمعها. ولا يجوز توقيع هذه العقوبة إلا تنفيذاً لحكم نهائي صادر عن محكمة مختصة.

◆ المختبر الجنائي

عقوبة الإعدام واحدة من أكثر القضايا إثارة للجدل في علم الجريمة. فنظام العدالة غير معصوم عن الخطأ، ومن المستحيل معرفة عدد السجناء الأبرياء المحكوم عليهم بالإعدام. يقضي هؤلاء سنوات في انتظار تنفيذ الحكم، ولا يعرفون متى ينفّذ، وما إذا كانوا سيرون عائلاتهم للمرة الأخيرة. وللحؤول دون ان تتحمل الدول وزر ما يصاحب الإعدام من بشاعة، تعددت طرق الإعدام على مر العصور بحثاً عن الوسيلة الأكثر رحمة

تعدّدت الأسباب والإعدام واحد

9 مُدانون... ولكن

■ جنان الخطيب

الأحكام بالإعدام، إلى حد كبير، تستند إلى أدلة واضحة، وكثر من المحكوم عليهم ممن يزعمون أنهم أبرياء قد يكذبون. لكن، أيضاً، من المرجح أن هناك حالات يتعذّر فيها على سجناء محكوم عليهم بالإعدام أدينوا خطأ إثبات براءتهم بسبب نقص الأدلة أو نقص الموارد.

لطالما كانت إمكانية الإدانة الخاطئة وإعدام متهم بريء جزءًا من الجدل العام حول عقوبة الإعدام. اذ ان القرار فيها يُعهد إلى نظام قانوني غير معصوم عن الخطأ. فالأخطاء لا مفرّ منها حتى في نظام العدالة الجنائية المُدار جيداً، لذلك، في بعض الأحيان، يُعدم أشخاص على جرائم لم يرتكبوها.

في الأعوام الماضية، مع ظهور الحمض النووي كوسيلة لتحديد الهوية الجنائية، أطلق سراح العديد من المحكوم عليهم بالإعدام بسبب أدلة جديدة أو بعد إعادة تحليل الأدلة الموجودة، رغم أن عدد الإدانات الخاطئة التي كشفها تحليل الحمض النووي ليست سوى جزء بسيط من المجموع. الا انه لا يمكن اعتماد مثل هذه الإجراءات القائمة على الحمض النووي إلا إذا جُمعت الأدلة البيولوجية (مثل الدم والسائل المنوي وخلايا الجلد) في مسرح الجريمة وحُفظت وفقًا للمعايير العلمية للاختبار لاحقًا.

لو كان قرار الإبقاء على عقوبة الإعدام أو التخلي عنها يعتمد فقط على نتائج البحث العلمي، لكانت ألغيت منذ فترة طويلة. ومع ذلك، مثل العديد من السياسات الاجتماعية الهامة، فإن القرار مدفوع باعتبارات عاطفية وسياسية وتجريبية.

ولطالما ولّدت عقوبة الإعدام نقاشًا كبيرًا حول جانبها الأخلاقي وتأثيرها على السلوك الإجرامي. وتندرج الحجج المعاصرة، المؤيدة والمناهضة لعقوبة الإعدام، تحت ثلاثة عناوين عامة: حجج أخلاقية، نفعية وعملية.

الحجج الاخلاقية

يعتقد مؤيدو عقوبة الإعدام أن من يرتكب جريمة قتل يفقد حقه في الحياة لأنه أودى بحياة شخص آخر، فتكون عقوبة الإعدام شكلاً عادلاً من أشكال القصاص الذي يعبّر عن السخط (الاستنكار؟) الأخلاقي والمعنوي ليس فقط لأقارب الضحية ولكن للمواطنين الملتزمين بالقانون بشكل عام.

> إمكانية الإدانة الخاطئة وإعدام متهم بريء جزء من الجدل العام حول عقوبة الإعدام
>
> معارضو الإعدام يجادلون بانه محاولة لإضفاء «شرعية قانونية» على السلوك (القتل) نفسه الذي يسعى القانون إلى قمعه

على النقيض من ذلك، فإن معارضي عقوبة الإعدام، في أعقاب كتابات سيزار بيكاريا ، يجادلون بأنه من خلال إضفاء «شرعية قانونية» على السلوك ذاته الذي يسعى القانون إلى قمعه - أي القتل - فإن عقوبة الإعدام تؤدي إلى نتائج عكسية في الرسالة الأخلاقية التي تحاول نقلها.

الحجج النفعية

يزعم مؤيدو العقوبة ان للإعدام تأثيرًا رادعًا فريدًا وقويًا على الأشخاص الذين يحتمل أن يكونوا عنيفين ولا يمثل التهديد بالسجن لهم قيدًا كافيًا. ومع ذلك، يشير المعارضون إلى أبحاث أظهرت عموماً أن عقوبة الإعدام ليست رادعًا أكثر فعالية من العقوبة البديلة بالسجن المؤبد أو السجن الطويل الأجل.

الحجج العملية

هناك أيضًا خلافات حول ما إذا كان في الامكان تطبيق عقوبة الإعدام بطريقة تتفق مع العدالة. إذ يعتقد من يؤيدون عقوبة الإعدام أن في الإمكان صياغة قوانين وإجراءات تضمن فقط إعدام من يستحقون حقًا الموت. على النقيض من ذلك، يؤكد المعارضون أن التطبيق التاريخي لعقوبة الإعدام يظهر أن أي محاولة لتمييز أنواع معينة من الجرائم على أنها تستحق الموت ستكون حتما تعسفية وتمييزية. كما يشيرون إلى عوامل أخرى تحول دون تطبيق عقوبة الإعدام بشكل عادل، كما في حالة الفقراء والأقليات العرقية والدينية ممن لا يحصلون في كثير من الأحيان على مساعدة قانونية جيدة، بالإضافة الى التحيز العنصري.

تقنيات الإعدام

المقصلة

عبارة عن نصل منحرف يعلق أعلى رقبة الضحية بين مجريين خشبيين، وبعض النماذج كانت تشمل سلة تتلقى الرأس المقطوع. واشتهرت المقصلة بسرعتها مقارنة بالسيف والبلطة لثقل النصل وسرعة نزوله على العنق. ولكن إلى أي مدى يعدّ قطع الرأس أداة رحيمة للموت؟ في تجارب أجريت على فئران قُطعت رؤوسها بمقاصل صغيرة، أظهرت الدراسة وجود بوادر على الوعي حتى بعد قطع رأس القوارض بمدة تراوحت بين تسع ثوان و18 ثانية، كما أظهرت تجارب أخرى مدة مشابهة في حيوانات غيرها وبالتالي يمكن أن ينسحب ذلك الافتراض على البشر.

الكرسي الكهربائي

سعيًا إلى أسلوب أكثر إنسانية من الشنق، يتم استخدام الصعق الكهربائي. يُثبّت المحكوم عليه معصوب العينين على كرسي بأحزمة تتقاطع مع صدره وفخذيه وساقيه وذراعيه، يتم توصيل قطب كهربائي على شكل قلنسوة معدنية بفروة الرأس والجبهة فوق إسفنجة مبللة بمحلول ملحي. بعد انسحاب فريق التنفيذ إلى غرفة المراقبة، يشير السجان إلى الجلاد الذي يسحب مقبضًا لتوصيل مصدر الطاقة. تحدث هزة تتراوح بين 500 و 2000 فولت، تستمر نحو 30 ثانية تقريبًا. يرتفع التيار ثم يتم إيقاف تشغيله، وفي ذلك الوقت يُرى الجسم مسترخيًا. ينتظر الأطباء بضع ثوان ليبرد الجسم قبل فحصه لمعرفة ما إذا كان قلب السجين لا يزال ينبض. إذا كان الأمر كذلك، يتم تطبيق صعقة كهربائية أخرى. وتستمر هذه العملية حتى موت السجين.

الحقنة المميتة

إعدام المحكوم عليهم من خلال حقنهم بمادة أو أكثر من المواد الكيماوية التي تسبب الموت. وكانت هذه تعدّ وسيلة إعدام رحيمة مقارنة بأشكال الإعدام التي استخدمت سابقا كالصعق بالكهرباء، أو الغاز القاتل. أثناء إجراء الحقن الميت، يُربط السجين بنقالة تستخدم عادة لنقل مرضى المستشفى. الحقنة القاتلة النموذجية تتكون من ثلاث مواد كيميائية يتم حقنها عادة في ذراع السجين بالترتيب التالي:

(1) ثيوبنتال الصوديوم، وهو مخدر باربيتورات، ويفترض أن يتسبب في فقدان الوعي العميق في حوالي 20 ثانية.

(2) بروميد البانكورونيوم، وهو مرخٍّ كلي للعضلات، يُعطى بجرعات كافية، ويشل جميع العضلات الإرادية ويسبب الاختناق،

(3) كلوريد البوتاسيوم الذي يؤدي إلى سكتة قلبية.

إذا سارت الأمور كما هو مخطط لها، فإن عملية الإعدام بأكملها تستغرق حوالي خمس دقائق، وعادة ما تحدث الوفاة بعد أقل من دقيقتين من الحقن النهائي. ومع ذلك، تطلبت الحقن المميتة الفاشلة أحيانًا أكثر من ساعتين لتحقيق الوفاة. في عام 2009، أوقفت محاولة إعدام روميل بروم في ولاية أوهايو قبل حقن أي عقار، اذ لم يتمكن الجلادون من العثور على وريد صالح تحت الجلد للحقن. كانت هذه أول حقنة قاتلة - وثاني إعدام فقط - في الولايات المتحدة يتم إيقافه قيد التنفيذ.

الشنق

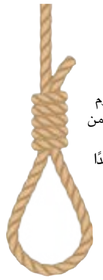

حتى تسعينيات القرن التاسع عشر، كان الشنق الطريقة الأساسية للإعدام. وللإعدام بهذه الطريقة، يتم وزن المحكوم في اليوم السابق للتنفيذ، وتتم «البروفة» باستخدام كيس من الرمل من نفس وزن السجين، ولتحديد طول «السقوط» الضروري لضمان الموت السريع. فإذا كان الحبل طويلًا جدًا يمكن قطع رأس السجين، وإذا كان قصيرًا جدًا، فقد يستغرق الخنق ما يصل إلى 45 دقيقة. يتراوح قطر الحبل بين 3/4 بوصة و 1/4 بوصة، ويتم تمديده للتخلص من اللف. إضافة الى تشحيم العقدة بالشمع أو الصابون «لضمان حركة انزلاق سلسة».

مباشرة قبل الإعدام، تُربط يدا السجين ورجلاه، وتعصب عيناه، ويوضع حبل المشنقة حول الرقبة، مع عقدة خلف الأذن اليسرى. يتم الإعدام عندما يُفتح باب المصيدة ويسقط السجين من خلاله. يجب أن يتسبب وزن السجين في حدوث كسر سريع في الرقبة. مع ذلك، نادرًا ما يحدث الموت الفوري، إذا كانت للمحكوم عضلات رقبة قوية، أو خفيفة جدًا، أو إذا كان «السقوط» قصيرًا جدًا، أو تم وضع حبل المشنقة بشكل خاطئ، ما يجعل الموت ناتجاً عن الاختناق البطيء.

الرمي بالرصاص

للتنفيذ بهذه الطريقة، يتم ربط السجين عادة بكرسي بأحزمة جلدية على خصره ورأسه. ويكون الكرسي محاطاً بأكياس الرمل لامتصاص الدماء التي تنتج عن الجروح النارية، ويتم وضع غطاء أسود على رأس السجين. يحدد الطبيب مكان قلب المتهم باستخدام سماعة الطبيب ويضع فوقه قطعة قماش بيضاء مستديرة. يقف خمسة رماة على بعد 20 قدمًا مسلحين ببنادق محملة بطلقات فردية، ويتم إعطاء أحد الرماة جولات فارغة. يصوب كل من الرماة بندقيته عبر فتحة في القماش ويطلقون النار على السجين. يموت السجين نتيجة فقدان الدم الناجم عن تمزق القلب أو تضخم الأوعية الدموية أو تمزق الرئتين. يفقد الشخص المصاب بالرصاص وعيه عندما تتسبب الصدمة في انخفاض تدفق الدم إلى المخ. إذا فقد الرماة القلب، عن طريق الصدفة أو النية، ينزف السجين حتى الموت ببطء.

الإعدام بالغاز السام

تم تقديم استخدام غاز السيانيد على غيره من أساليب الاعدام كطريقة أكثر إنسانية. لتنفيذ الاعدام بهذه الطريقة، يتم ربط الشخص المدان على كرسي في غرفة محكمة الإغلاق. تحت الكرسي يوجد دلو من حامض الكبريتيك. عادة ما يتم لصق سماعة طبية طويلة على المدان بحيث يمكن للطبيب خارج الغرفة أن يعلن الموت. يعطي السجان إشارة إلى الجلاد الذي يضغط على رافعة تطلق بلورات من سيانيد الصوديوم في الدلو. يؤدي هذا إلى تفاعل كيميائي يطلق غاز سيانيد الهيدروجين. يُطلب من السجين أن يتنفس بعمق لتسريع العملية. ومع ذلك، يحاول معظم السجناء حبس أنفاسهم، وبعضهم يكافح. لا يفقد النزيل وعيه على الفور، بل في البداية هناك علامات من الرعب الشديد والألم والخنق التي تبدو على السجين. بعد الوفاة، تمتص مروحة الهواء السام من الغرفة، ويتم رش الجثة بالأمونيا لتحييد أي آثار متبقية للسيانيد.

أبرياء أُعدموا

كولين روس

أدين كولين روس بجريمة اغتصاب وخنق الضحية وتم إعدامه بعد العثور على عدة خصلات من شعر أشقر على بطانية في منزله. بعد إعادة الفحوصات من قِبل سلطتين علميتين مستقلتين تبيّن ان خصلتي الشعر لم تكونا للضحية، وتم دحض دليل الإدانة الأبرز في محاكمته. تم العفو عن كولين روس في 27 مايو 2008، بعد 86 عامًا من إعدامه.

تينغ شينغشان

أُدين تينغ شينغشان وأُعدم عام 1989 بتهمة قتل نادلة بعد اختفائها. عام 1993، ظهرت النادلة مرة أخرى وأكّدت أنها لم تقابل في حياتها تينغ الذي تمت تبرئته عام 2006.

شيانغ كو تشينغ

كان تشيانغ جنديًا في سلاح الجو التايواني عندما حكمت عليه محكمة عسكرية بالإعدام عام 1997 بتهمة اغتصاب فتاة تبلغ من العمر خمس سنوات وقتلها. عام 2011، اعترف طيار آخر، له تاريخ من الاعتداء الجنسي، بمسؤوليته عن الجريمة وأدين بها. عام 2011، برأت محكمة عسكرية تشيانغ بعد 14 عاماً على موته.

◆ جريمة في السينما

الإعدام على الشاشة الكبيرة

لهذا يُقتل المجرم ولكن لماذا يَقتل؟

■ شفيق طبارة

منذ ولادة السينما إلى يومنا هذا، لا تزال عقوبة الإعدام واحدة من أهم المواضيع وأكثرها تكراراً، بسبب قوتها الدرامية وقدرتها على إظهار الجانب الأكثر قساوة من البشر. واللافت أن الأفلام التي تتعامل مع هذه العقوبة عادة ما تكون مؤيدة لإلغائها أو، على الأقل، تشير إلى الحجج القانونية والإنسانية لإلغائها. لكن، في بعض الأوقات، فإن الأفلام الروائية عن عقوبة الإعدام تغش عندما تحجب الأسئلة الأخلاقية الأساسية التي تنطوي عليها هذه العقوبة. وفيما قد نتوقع أن تكون الأفلام الوثائقية أكثر واقعية، إلا أن هذه أيضاً تغش عبر التركيز بشكل حصري على قضية البراءة، ما يساهم في زيادة انتشار الرأي القائل بأنه لا ضرر كبير في عقوبة الإعدام طالما أننا على يقين من أن الشخص مذنب.

تستند معالجة عقوبة الإعدام في السينما إلى معايير عدة: براءة المتهم أو إدانته، حكم الإعدام عقضية إنسانية، أسباب قانونية ضد عقوبة الإعدام وما إلى ذلك. كما أن السينما أظهرت أساليب مختلفة لتنفيذ العقوبة تغيرت بمرور الوقت: في العصر الحجري كان الرجم بالحجارة والرمي من مكان مرتفع. لاحقاً، ظهرت الصلبان وحبل المشنقة والعصي. واستخدمت الكنيسة النار ضد المهرطقين. مع تقدم التكنولوجيا أتت المقصلة، ومع اكتشاف الكهرباء ظهر الكرسي الكهربائي ثم الغاز والأدوية الكيماوية. لم تخف السينما ابداً من التعبير عن بعض أكثر قضايا المجتمع حساسية والتي أدت وتؤدي إلى صراعات أخلاقية.

هناك أربعة أشكال رئيسية ميزت الأفلام التي تناولت عقوبة الإعدام:

1-غالباً ما يتم وضع المشاهدين كجمهور ويتم تقديم العديد من مشاهد تنفيذ الإعدام بطريقة مسرحية. نتيجة لذلك، يكون الخط الفاصل بين المشاهدة أو التفكير في الموت كعقوبة غير واضح، لأن كل شيء يجري امامنا من دون أن يكون للفيلم أو لنا أي رأي في العملية التي تتحوّل ميكانيكية حتى في عقولنا.

2-في العديد من الأفلام يتم اخذنا كمشاهدين «وراء الكواليس» وتُقدّم إلينا وجهة نظر الجلادين، أو رأي المخرج نفسه في عقوبة الإعدام نظر وحججه ضد الغائها. وهنا نغوص كمشاهدين ويثار وعينا وافكارنا، وتحدد مسؤولياتنا السياسية والإنسانية والقانونية المتأصلة في هوياتنا كمواطنين في دول تقتل شعوبها، وكيف؟ ولماذا؟ وهنا يظهر السؤال الجدلي والاشكالي: هل عقوبة الإعدام هي الحل؟

3-في بعض الأوقات يتغير موضعنا كمشاهدين بحيث نقف في مكان أولئك الذين سيتم اعدامهم، نتعاطف معهم، نغوص في أفكارهم ونرى مواقفهم عن الحياة والموت.

تجرأت أفلام لا تحصى من الأفلام على التفكير في هذه النقاشات الإنسانية والركائز الثلاث، وسردت قصصاً خيالية وحقيقية تستحق عرضها على شاشة كبيرة، في ما يأتي بعض منها.

«أعز الجلادين» (1977) «Dearest Executioners»

قبل خمسة وأربعين عاماً، أعاد باسيلو مارتين باتينو في فيلمه الوثائقي «أعز الجلادين»، تاريخ إسبانيا المظلم وحقبة فرانكو من خلال قصة ثلاثة أصدقاء، أعزاء: أنطونيو وفيسينتي وبرناردو. ثلاثة جلادين أعدموا كثيراً من الأشخاص بحكم القانون. يستكشف الفيلم القصص الشخصية للرجال الثلاثة وطريقتهم في فهم «مهنتهم» التي لم تسبب لهم معضلة أخلاقية كبيرة. نراهم يتحدثون براحة وطبيعية، مما يجعلنا نشعر بالرهبة والخوف. «لا أستطيع التمييز بين شخص وآخر. إنهم محكومون ومن واجبي تنفيذ الإعدام»، يقول أنطونيو الذي أعدم ابن عم زوجته. أما بالنسبة لفيسينتي فكان الأمر «مثل ذبح الخراف».

«أعز الجلادين» شريط إنساني ضد الإعدام لا يحتقر الجلادين ولا يستخدمهم اخلاقياً. بل يروي قصة مجرمين وجلاديهم. انعكاس عنيد للسلطة وصورة فظيعة للمجتمع الذي يعمل فيه هؤلاء.

فيلم قصير عن القتل
«A Short Movie About Killing»

كشيشتوف كيشلوفسكي، واحد من أهم السينمائيين الذين يتقنون «فن» التحكم بمشاعر المشاهد. يجعلنا نشعر بما يريد، ويمتلك القدرة على تحقيق ذلك بسهولة. في «قصائده» الصورة «يلخبط» الشاعر كيفما يريد، بحيث نتعاطف مع احدى الشخصيات في أفلامه، وسرعان ما تتبدل مواقفنا ونبدأ برفضها، ثم بعد لحظات نؤيدها مرة جديدة. في افلامه تحيز إلى الفلسفة الإنسانية ودراسة حالة الإنسان. في «فيلم قصير عن القتل» يواجهنا كيشلوفسكي بالموت وبظهره من خلال القتل التعسفي او الموت كعقوبة الاعدام التي يقرّها القانون.

جاسيك يجوب شوارع وارسو، يقرر أن يستقل سيارة اجرة ويقتل سائقها. يتم القاء القبض عليه، ويحكم بالإعدام شنقاً. ما من دافع لارتكاب الجريمة، ولا أي تفسير نفسي او اجتماعي واضح. قد يكون الاحباط النفسي لدى جاسيك دفعه لارتكاب الجريمة، أو أنها محاولة يائسة لتدمير الذات. السبب غير واضح كليا. لا هدف معروفاً وراء عملية القتل، وهذا ما يجعل الفيلم مخيفا جدا، بالإضافة الى غياب أي تفكير منطقي للعنف، وخاصة عندما نرى جاسيك يعاقب بالموت. ينجح المخرج البولندي في معالجة صارخة ضد القتل بشكل عام وعقوبة الاعدام بشكل خاص، وأيضا قدرة البشر على تطبيق «الموت» ويرى أن كل عمليات القتل سيئة. لا يهم لماذا يقتل المرء، ومن يقتل أو من يُقتل. الفيلم صرخة ضد عقوبة الإعدام يُظهر فيها العلاقة بين الانسان والجماعة. نعلم جميعاً الأسباب التي تجعل المجتمع يقتل المجرم لكننا لن نعرف لماذا يقتل المجرم ولا نعرف أسبابه الإنسانية الحقيقية. لذلك لن نستطيع أن نحل المشكلة من جذورها. هنا ننتهي مع ما ورد في المشهد الأخير: هل عقوبة الاعدام هي الحل؟

التركيز حصرياً على البراءة يساهم في زيادة انتشار الرأي القائل بانه لا ضرر كبير في الإعدام طالما ان الشخص مذنب

في «فيلم قصير عن القتل» يواجهنا كيشلوفسكي بالموت ويظهره من خلال القتل التعسفي او الموت كعقوبة الاعدام التي يقرّها القانون

ليس هناك شرّ «The Is No Evil»

صف من الأرجل التي تهتز وترتعش في الفراغ، بسبب تشنجات جسدية عنيفة، ثم فجأة تتوقف عن الحركة، ويتحرر البول. مشهد وضع بين الفصلين الأول والثاني من فيلم «ليس هناك شرّ» للمخرج الإيراني محمد رسولوف. المشهد يصور إعدام مجموعة من السجناء في إيران، ويتناول عقوبة الإعدام في إيران حيث يُرسل نحو مئة شخص إلى المشنقة كل عام. لكنه يركز بشكل أساسي على مصير المنفّذين المباشرين، على الموظفين القدماء والمجندين الشباب الذين يضغطون الزر أو يسحبون السطل بعيداً عن المدانين. «ليس هناك شرّ» فيلم يكشف معضلات أخلاقية عدة، ويدرس عقوبة الإعدام وآثارها المباشرة وغير المباشرة.

متوافر على نتفلكس

إلى الهاوية «Into The Abyss» والمحكوم عليهم بالإعدام «Death Row»

منذ إن ولد ڤيرنر هيرتزوغ وهو يبحث عن القصص. هو اسطورة حية، يرسم اقصى الحدود البشرية في أفلامه. أبطاله طموحون، مجالاتهم غامضة ودائماً على صراع مع الطبيعة والبشر والمجتمع ومع أنفسهم. فيلمه الوثائقي «إلى الهاوية» قاده إلى النظر في أحلك فجوة في النفس والسلوك البشري. يظهر الوثائقي مشاهد للشرطة تتعلق بجريمة قتل ارتكبها جيسون بوركيت ومايكل بيري عام 1002، في كونروي، وهي بلدة في ولاية تكساس، الولاية التي تشهد اكبر عدد من الاعدامات سنوياً. يتحدث هيرتزوغ مع الشرطة، وعائلات الضحايا، وعلماء نفس وانثروبولوجيين ومع من ارتكبوا الجريمة. وبينهم مايكل بيري، قبل ثمانية أيام فقط من إعدامه.

بصوته المميز يطرح هيرتزوغ الأسئلة، ولا يتردد في استجواب الجميع. وحالما نشعر أنه يزعج «ضحاياه» وأنهم سيتوقفون عن الكلام، نرى انفتاحاً أكثر للقلوب والمشاعر والروح. إن كان هناك مقر رئيسي أو عاصمة للشر، فستكون هذا النظام البيروقراطي البارد لعقوبة الإعدام. يظهر المخرج الألماني عبثية الموت والقتل. يحاور هيرتزوغ جلاداً، ويسأل كيف يمكن للأشخاص المنخرطين في عمليات الإعدام العيش من يوم لآخر من دون التفكير في عقوبة الإعدام؟ فريد الين، الرئيس السابق لوحدة الإعدام في ولاية تكساس والذي شهد أكثر من 021 عملية إعدام، إلى أن أصيب بصدمة جعلته يتوقف عن العمل، يقول: «لا يحق لأحد أن يأخذ حياة أي شيء، ولا يهم إذا كان هذا ما ينص عليه القانون». ينتهي الوثائقي بكلمات هيرتزوغ لبيري الذي سيعدم بعد أيام: «إن التحدث إليك لا يعني بالضرورة أنني معجب بك، لكني احترمك، فأنت إنسان واعتقد أن البشر لا يجب أن يُعدموا».

هذا الوثائقي دفع هيترزوغ إلى التعمق أكثر في هذا الموضوع، فأنتج سلسلة وثائقية على موسمين وثماني حلقات بعنوان «المحكوم عليهم بالإعدام». منذ عرض الوثائقي عام 2102، تغيرت الأوضاع كثيراً. اعتباراً من عام 7102 أصبحت عقوبة الإعدام قانونية في 13 ولاية. الموت بالحقن هي الطريقة الأساسية للإعدام، ولكن في بعض الولايات يُسمح بطرق أخرى، حتى أن بعض الولايات تسمح للمحكوم عليهم باختيار طريقة اعدامهم من قائمة الأساليب المعتمدة. كشف هيترزوغ كيف أن الناس والدولة يقتلون بعضهم بعضاً، ورغم رفضه الواضح لعقوبة الإعدام، إلا أن هذه السلسلة تتجاوز هذا الاعتراض إلى محاولة وصف وجود الشر في البشر. إن كانوا مجرمين أو من الشرطة أو قضاة. وأكثر ما يدمر في هذا الوثائقي هو أنه يوثق كيف يتم إخبار المحكومين بموعد موتهم باليوم والساعة والدقيقة.

السيد موت «Mr. Death»

يبدأ فيلم «السيد موت» بكلمات فريد أرثر لوتشر: «لقد أصبحت منخرطاً في تصنيع مكنات الإعدام لأنني كنت مهتماً بالحالة المؤسفة للأجهزة الموجودة في معظم سجون الولايات المتحدة والتي تؤدي عموماً للتعذيب قبل الموت». لوتشر هو نفسه من دعاة عقوبة الإعدام. فهل من الغريب أن يقوم مؤيد لعقوبة الإعدام بتصميم معدات الإعدام من منطلق التعاطف مع الشخص الذي يتم إعدامه؟ هذا ممكن بسبب شخصية لوتشر الغريبة. فقد عمل على مختلف معدات الإعدام: الكرسي الكهربائي، المشنقة، غرفة الغاز، آلات الحقن الميتة. بأسلوب البائع يقودنا لوتشر عبر غرفة الموت، موضحاً كيفية استخدام الكرسي الكهربائي الذي اخترعه، ويصف من دون عاطفة كيف تقتل الكهرباء الانسان، وما الذي يمكن أن يحدث في حال وقوع أي خطأ. هو فخور بإنجازه، ويتباهى بأن سعر الكرسي الجديد معقول جداً. بسبب أفكاره وإثباته أن الهولوكوست لم تحدث ابداً، وأن ليس هناك إثبات علمي لغرف الغاز، فقد لوتشر كل شيء، حتى زوجته. المخرج أيرول موريس ينقل لنا حياته، صعود وهبوط رجل حزين لديه بعض الأفكار الغريبة حول أرواح المدانين الذين يسكنون الأجهزة الذي اخترعها، وصديق النازيين الجدد. لكنه لا يرى مفارقة في حقيقة انه يساعد في قتل الناس، رغم أنه يقول مراراً وتكراراً إن السجناء بشر يستحقون الكرامة والاحترام، وإنه مرتاح لفكرة «عمليات إعدام أكثر إنسانية وغير مؤلمة».

الطلبات والكلمات الأخيرة قبل الإعدام

مصر

رتا
1921
يعني ما اشوفش بنتي؟!. اودعتك يا بديعة يا بنتي بيد الله

سكينة
1921
انا جَدعة وح اتشنق محل الجدعان. وقتلت 17 وغافلت الحكومة

عبد الرزاق يوسف
1921
صرخ «مظلوم»

محمود عبد العال
1921
صلّ ع النبي... انا قتلت سبعة مش سبعتاشر

لبنان

فيكتور عواد
1949
شتم رئيس الجمهورية بشارة الخوري، ورئيس الوزراء رياض الصلح، وشتم العدالة

إبراهيم طزاف
1983
صرخ: «انا بريء، انا بريء، انا بريء»

الولايات المتحدة

فيليب وركمان
2007
اصلّي إلى الرب يسوع المسيح أن لا يحمّل أي شخص مسؤولية موتي

الطلب
بيتزا نباتية كبيرة لأحد المشردين

أوديك بارنز
2000
أود أن أرسل حبًا كبيرًا لجميع أفراد عائلتي، وداعميي، ومحاميي. أشكركم على إثبات براءتي، رغم عدم الاعتراف بها من قبل المحاكم

جيمس سميث
1990
انا لم اقتل احدًا، لكنّني امضي إلى موتي من دون أن أتوسل لبقائي حيًا. لن أذل نفسي. لن أسمح لأي شخص بأن يكسرني

الطلب
حفنة من التراب لارتباطه بطقوس الفودو

روني لي غاردنر
2010
الطلب
شريحة لحم، ذيل الكركند، فطيرة تفاح وآيس كريم و«7up» ومشاهدة ثلاثية فيلم Lord of the Rings

فيكتور فيجور
1963
الطلب
حبة زيتون واحدة مع نواتها، لأنّه كان يأمل ان تنبت شجرة زيتون في جسده وتخرج من قبره كـ«علامة للسلام»

جاكي ويلسن
2006
سيجد كل هؤلاء الأشخاص هنا من ارتكب هذه الجريمة اللعينة. انا ذاهب إلى الدار لأكون مع الله

الطلب
بصلة، زجاجتا كولا، وعلبة علكة

أعداد بشرى زهوة

القوس
■ فريق التحرير: عمر نشابة (المسؤول)، وفيق قانصوه، جنان الخطيب، صادق علوية، شفيق طبارة
■ تصميم فني وإنفوغرافيك: رامي عليّان
alqaous alqaous22 al_qaous alqaous
01/34 99 54
www.alqaous.com info@alqaous.com